روزا الحمراء

سيرة مصورة لـ روزا لوكسمبورغ

كيت إيفانز

خان الجنوب

روزا الحمراء

خان الجنوب

ROSA LUXEMBURG STIFTUNG

روزا الحمراء
سيرة مصورة
رسم وتأليف: كيت إيفانز
الطبعة العربية الأولى: ٢٠٢٣
الترقيم الدولي: 978-3-98780-006-1
ترجمة أولية الى العربية: محمد صلاح عمري

Red Rosa © 2016 Verso
Artwork and text © 2016 Kate Evans

خان الجنوب
١٥١ شارع بوتسدامر، ١٠٧٨٣ برلين، ألمانيا.
info@khanaljanub.com
www.khanaljanub.com
+49 (0)30 42 85 00 98

ROSA LUXEMBURG STIFTUNG

نُشر هذا الكتاب بدعم من مؤسسة روزا لوكسمبورغ. الناشر هو وحده المسؤول عن هذا الكتاب. المواقف المعروضة هنا لا تعكس وجهة نظر المؤسسة الممولة. لا يجوز استخدام الكتاب لأغراض الحملات الانتخابية.

الحقوق الفكرية للمؤلفة والناشر محفوظة.
حقوق النشر © ڤيرسو/كيت إيفانز ٢٠٢٣
جميع الحقوق محفوظة، عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فلا يُسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو طريقة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

روزا الحمراء

سيرة مصورة
لـ روزا لوكسمبورغ

رسم وتأليف كيت إيفانز

يحوي هذا الكتاب تمثيلًا خياليًا لما حدث في الواقع. تمت الاستعانة بالمواد الفوتوغرافية المصدرية لخلق الشخصيات والأجواء. المقاطع المكتوبة **بخط سميك** هي اقتباسات مباشرة من كتابات روزا لوكسمبورج، إن حدث واختصر اقتباس منها، فقد وُضع كاملًا في الملاحظات الموجودة في نهاية الكتاب. بالإضافة إلى ذلك، كُتب العديد من الحوارات بين الشخصيات بالاستعانة بكلمات روزا الحقيقية، مرة أخرى، وُضعت الاقتباسات الأصلية والسياق ضمن الملاحظات نفسها. من أجل ضغط حياة غنية مثل حياة روزا في ١٧٩ صفحة، حُذفت الأحداث الصغيرة، وتم التغاضي عن بعض الشخصيات الهامشية، وفي أماكن قليلة عُكس التسلسل الزمني للأحداث من أجل الحصول على تأثير درامي. تحتوي الملاحظات على شرح كامل لأي انحراف عن السجل التاريخي.

السبت ١٨ آذار/مارس ١٨٧١
ينتفض سكان باريس ويسيطرون على المدينة.

ينطلق نساء ورجال وأطفال
كومونة باريس العاديون نحو
تجربة مفتوحة في الحرية
والمساواة والأخوة.

سوف تدوم التجربة
شهرين، إلى أن تقمعها
قوات الحكومة
الفرنسية بوحشية.

في نفس الوقت، في مدينة زموشك الصغيرة ببولندا...

لا يوجد شك في من يكون أبوها.

المسكينة، أنفها يشبه أنفي.

إنه أنف جميل. يعجبني أنفك.

وذلك الشعر!

أعرف! أضع قبعة على رأسها وحين أنزعها يقفز الشعر مباشرةً إلى الأعلى.

إنها قنفذنا الصغير.

لا تستمعي إلى زوجي. لقد كبر وخرف.
إنها وردتنا التي تفتحت متأخرة.

آه. نعم. روزاليا اسم جميل.

هل هي طفلة طيبة؟
هل تبكي؟
هل تنام؟

هي طيبة حين تكون سعيدة، أما حين تكون عكس ذلك، فإنها حتمًا لا تتوانى عن إخبارنا!

في روحها نار. صدقيني.

ستخطف لهذه البنت الأنظار.

ماذا نعرف عن طفولة روزا لوكسمبورغ؟

لا يمكننا سوى التقاط فتات من المعلومات.

استقرت العائلة في وارسو، حين كانت روزا في الثالثة من عمرها.

استأجرت العائلة شقة في شارع زلوتا في حي محترم، لا في الحي اليهودي.

لم تنمُ روزا مستوية، إذ كان بها عرج غريب حير الأطباء (ربما كان خلل التنسج الوركي الخلقي). لما بلغت الخامسة، حبسوها في جبيرة جبس سميكة لمدة سنة.

لم تنمُ قامة الصغيرة روزا.

كان هيكلها الصغير الذي لا يتناسب مع سنها إشارة إلى سوء تغذية في الطفولة.

قلصت قرون من التمييز ضد السامية اختيارات إدوارد المهنية. كافح كتاجر، إلا أن التجارة لم تكن مربحة.

كوني عاقلة يا لينا!

عاقلة؟ لهذا وضع لا يطاق! لدينا ما يكفي لدفع الإيجار فحسب. ماذا سنأكل؟ ماكس يحتاج إلى حذاء! جوزيف يحتاج إلى حذاء! لقد وضعوا روزا في تلك الجبيرة. يجب أن ندفع أجر الطبيب. أم أنزع الجبيرة بنفسي بمنشار؟

الصغيرة روزا، طفلة الجميع،
يغمرها الحب والحنان...

التشجيع والحماس.

عائلة لوكسمبورغ فقيرة ماديًا لكنها غنية ثقافيًا.

يؤمنون بشدة أن التعليم سبيل الارتقاء.

بعد أن نزعوا عن روزا الجبيرة، بدت رجلها متقلصة ومعوجة كما كانت قبلها.
ستكون مُقعَدةً مدى الحياة.
ربما تنمو ساقها بالتدليك. أما الآن أيتها السيدة الطيبة، أريد أجري.

حين بلغت روزا العاشرة، كان بإمكانها أن تكتب وتتكلم الروسية؛ لغة الحكام المحتلين، والبولندية؛ لغة وطنها، والعبرية؛ لغة ديانتها، بالإضافة إلى الألمانية.

كانت أفضل المدارس حكرًا على الأطفال الروس..

لكن روزا حصلت على منحة للدراسة الثانوية..

الأماكن المخصصة لليهود محدودة جدًّا. لأن شروط التحاقهم أصعب.

تدرس الصغيرة روزا باجتهاد.

ليس لها أن تتعثر.

إن واجبي في مادة الشعر لهو كتابة قصيدة بمناسبة زيارة القيصر الألماني. استمعي.

حاضر، يا عزيزتي.

«أخيرًا سوف نراك يا رجل الغرب القوي».

«لا تحسب أني لهنا لشكرك لأن شكر أمثالك لا يساوي بصلة عندي».

«أما السياسة، فجديدة عليَّ. لذلك لن أضيع الوقت في خطاب طويل. لكن لهناك شيئًا مهمًّا يجب ألا تنساه يا عزيزي فلهلم».

«قل لذلك الضفدع المخاتل فَونْ بسمارك إن عليه ألا يدنس سروال السلام بوضع ثقب فيه.

افعل ذلك من أجل أوروبا. يا قيصر الغرب!»

لهذا واجبك المدرسي.

يا إلهي! يا إلهي!

إدوارد، لقد قلت إن لهذه البنت سوف تذلهب بعيدًا، أنا أختلف معك. ليس بينها والمشنقة إلا طرفة عين.

كانت مخاوف والدَيْ روزا حقيقية.
لا وجود للحرية السياسية في
بولندا القيصرية.
لن يُسمح بالاحتجاج.

حين كانت روزا في الرابعة عشرة
من عمرها، شُنق أربعة اشتراكيين
على منحدرات قلعة وارسو.

كان ذلك لردع المناصرين
الجدد للاشتراكية.
لشد ما أثار هذا اهتمام روزا.

طبعًا، لا يحس الفقراء بالأشياء كما نحس بها نحن. لا بد من أننا سنتألم كثيرًا إذا عشنا مثلهم. أما لهم فلا يكترثون.

عندما تخرجت روزا في المدرسة، مُنعت من أخذ الميدالية الذهبية - التي فازت بها لأدائها الأكاديمي الرائع «بسبب سلوكها المتمرد».

جميع أبواب التعليم العالي مغلقة أمام النساء. ماذا ستفعل؟

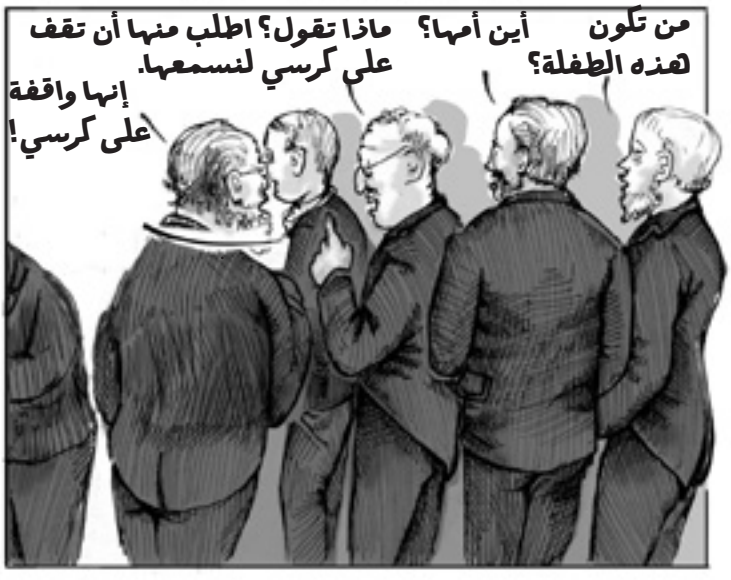

من المؤكد أن هذه الفتاة الصغيرة ذات الخمسة عشر ربيعًا قد أحدثت ضجة عارمة.

روزا، أين كنتِ؟
خارج البيت.
أين بالضبط؟
لا يهم، يا أنا. حان وقت ترويض هذه الفتاة المتوحشة.
شعرك هو تاجك يا روزا!
يومًا ما سوف يعشقه زوجك.
توقفي عن الحركة!
آخ
ها هو ذا مشدود إلى أعلى.
يبدو رائعًا!
أحسه غريبًا.
لا أستطيع التنفس.
ليس من المفترض أن تتنفسي يا عزيزتي.
كيف أخلعه؟
لن تخلعيه. يعمل المِشَد على نحو أفضل إذا نمتِ فيه. من المؤكد أنكِ تمزحين.
تتعرض روزا للعديد من التضييقات.
كان علينا أن نبدأ معكِ حين كنتِ أصغر سنًّا. أنا لبست المِشد منذ كنت في الحادية عشرة من عمري. لهذا استطاع والدك أن يلف يديه حول خصري عندما تزوجنا.
انزعي عني هذا.
البسيه وإلا فلن يتزوجك أحد.

كامرأة، تُعد قانونًا ملكًا لوالدها أولًا،
ثم لزوجها بعد ذلك.

النساء بضاعة. لكي تروج روزا في
سوق الزواج، لا بد من أن يكون
لديها...

... مهر جيد ...

...وفي غيابه، عليها أن تمتلك الرشاقة،
والجاذبية الأنثوية، والطواعية، وتتحمس
لإرضاء الزوج.

...أو، كحل أخير، عليها أن تكون قوية،
وقادرة على العمل اليدوي، وذات أرداف
صالحة للحمل والولادة.

عقل روزا الخارق هو رصيدها
الأساسي. لكنه بلا وزن في جدول
الموزانات الذي يُقيم الأنثى.

إنها يهودية، ومعاداة السامية منشرة في كل مكان. تمارس السلطات القيصرية فصلًا عنصريًا ضد البولنديين «ذوي المعتقد الموسوي» وتحبسهم في المعتقلات والملاجئ.

يُحصر أصحاب المعتقد اليهودي داخل حدود نطاق الاستيطان اليهودي.

يُطرد كل اليهود من موسكو وسانت بيترسبورغ.

لا حق لليهود في قروض سكنية.

يُسحب من اليهود حق بيع الخمور.

لا يحق لليهود العمل أيام الأحد والأعياد المسيحية.

تُقلص حصة اليهود في التعليم إلى عشرة في المئة.

لا يحق لليهود المشاركة في الانتخابات المحلية.

يأجج البوليس السري مذابح مُدبرة. يغلي تجمهر عنصري في شارع زلوتا. تُغتصب النساء ويُقتل الرجال لكونهم يهودًا.

يقول ماركس إن جميع الآلهة نتاج للعقل البشري «المغلف بالضباب».

يا فتاة، جدك حاخام، عليك أن تغسلي فمك بالصابون.

لم يبق في قلبي مكان خاص للغيتو. أشعر أني في وطني أينما وُجدت السحب والطيور والدموع البشرية

لا يستطيع غياب الإيمان الديني أن يمنح روزا الحرية. هويتها الثقافية مرسومة على تقاسيم وجهها. سيُنظر إليها دائمًا على أنها يهودية.

يمكن أن نرى
كيف خُططت
حياة روزا:
الواجب،
الخضوع،
الدين
والطاعة.

لا توافق روزا على هذه
الخطة، فتفر إلى عالم
جديد تمامًا؛ عالم
الأدب الثوري.

روزا، ماذا تقرئين؟

تعليق لغيرشي
على التوراة.

جيد جدًّا.

أختي الصغيرة،
ماذا تقرئين حقًّا؟

البيان
الشيوعي.

ماذا تقرئين الآن، يا روزا؟

شعرًا، يا أمي.

ليس ذلك ما تقرئينه حقًّا،
أليس كذلك؟

لا، العمل
المأجور ورأس المال.

أقرأ دليل المرأة الشابة، يا أمي.

رائع.

هل تريد أن تعرف ما
الذي أقرؤه فعلاً؟

كارل ماركس
رأس المال

ما موضوع الكتاب يا روزا؟
تقصد رأس المال؟ سؤال مهم.
إنه عن الأشياء؛ كل الأشياء التي نملكها. خذ مثلاً هذا الملح. لديه خصيصتان: قيمة استعمالية. أستطيع استعماله بنثره على طعامي.
وقيمة تبادلية. لِنقلْ إن لدي ملحًا كافيًا. لا أريد أن يكون طعامي مالحًا. يمكن أن آخذ ملحي وأبادله معك ببعض الفلفل.
كل شيء لديه قيمة استعمالية وقيمة تبادلية. لكن هاتين القيمتين الجوهريتين لا تتوافقان بعضهما مع بعض.
إنها ذكية جدًّا!
ذكاء مهدور على...
بووف!
إذا أردت أن أستعمل ملحي بأكله فلا يمكنني أن أتبادله معك. وإذا أردت مبادلته معك فلا يمكنني أكله.
وجهان لعملة واحدة؟ سنأتي إلى العُملة بعد قليل.
للقيم الاستعمالية المختلفة ميزات مختلفة. نستعمل الملح لملوحته والفلفل لحرارته.
أشعُر
للقيم التبادلية المختلفة كميات متباينة. لا يهم ما هي، كل ما يهم هو كميتها.
إذا كان لدي كمية كافية من الملح، يمكنني أن أبادلها بساعتك الجيبية.
لا أظنني أرغب في كمية الملح هذه يا روزا
ألها! هنا يأتي دور العملة.

بمجرد أن يظهر المال، يصبح كل شيء قابلاً للمبادلة بكل شيء، كما يصبح كل شيء سلعة.

لننظر إلى تبادل بسيط. تخيل....

أن هذا أنت...

وهذه أنا...

أنت لديك ساعة...

وأنا لدي ملح...

أنا أريد ساعة.

هل تريد كمية كبيرةً من الملح؟

لا

آه

لندخل النقود الآن. أعطني قطعةً نقديةً يا ماكس.

انت بالهظة الثمن.

سوف أبيع ملحي إلى شخص آخر.

هل تريد شراء بعض الملح؟

نعم، سأعطيك مقابله قطعة ذهبية.

قطعة ذهبية واحدة.

كم ثمن الساعة؟

تفضل

الشكل النقدي المبهر. يبدو فكرة جيدة. يبدو كأنه يخدمنا...

لكن في الواقع، نحن من يخدمه.

في الواقع، ليس موضوع هذا الكتاب الأشياء بل الناس. ما الذي يجعل شيئًا ما ذا قيمة؟

إنه العمل البشري المبذول لصنعه.

عندما نشتري ساعة، فنحن ندفع ثمن العمل الذي أنجزه عامل منجم الذهب أولاً، ثم صانع المجوهرات ثانيًا. لكننا لا نرى ذلك. نقول إن الشيء في حد ذاته ذو قيمة لكننا في الواقع نقصد أنه العمل.

قبل أن يكون لدينا المال، كان الناس يتعاملون بعضهم مع بعض مباشرةً. كانوا يعترفون بأن مجهودات الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم لها نفس قيمة مجهوداتهم لهم أنفسهم.

كيف حالك؟

هل تحتاج إلى أي شيء؟

غير المال ذلك.

لا أعرف إن كنت أحبك أم لا. كم لديك من المال؟

إليك مقولة ماركس: «هناك علاقات مادية بين البشر وعلاقات اجتماعية بين الأشياء».

نحن نعامل الأشياء كأنها بشر. نرغب فيها. نقدسها. نعاملها كأنها ذات قيمة.

نتوقع منها أن تجعلنا سعداء.

تعجبني الساعة!

فعلاً، أحب الساعة، يا روزا. سأستعيدها منك قبل أن تنثري عليها الملح.

نعامل البشر مثل الأشياء.

لم يعُد الإنسان إنسانًا.

لقد أصبح صانع مجوهرات أو عامل مناجم...

متسولاً أو صاحب عمل.

إن المال لهو ما يجعل عدم المساواة ممكنًا.
لدي صحن حساء جيد.
انظر! لهناك شخص
يموت جوعًا، خطأه
أنه لا يملك المال.
عليه أن يعمل أكثر.
... في الواقع جعل المال
ذلك أمر حتمي.

عندما بادلت الساعة بالملح،
قمت بذلك لألبي حاجات إنسانية.
أنا أحتاج إلى ساعة
وأخي يحتاج إلى المال.
أنا لا أحتاج إلى
أي مال يا روزا.

بَلى تحتاج إليه.
ما زالت قطعتك
النقدية
معي.

عندما يتدخل المال،
يستطيع الناس تبادل
البضائع كي يكسبوا
مزيدًا من المال.
اشترى مني لهذا
الشخص الملح لا لأنه
بحاجة إليه بل كي يبيعه
مرة أخرى...
...مع ربح

المال سلطة... إنه حقًّا كذلك.
إنه تجسيد لكل الجهود
التي قام بها كل الناس
الذين عملوا في صناعة
كل تلك الأشياء.

والآن، شخص
واحد فقط
يملكه.
ويرغب في
المزيد.
إنه لا يستطيع كسب المال من بيع الأشياء
وشرائها، قد يربح أحيانًا ويخسر أخرى.
لهناك بضاعة وحيدة
فقط، يمكنه أن يشتريها
لتدر عليه ربحًا دائمًا.
قوة العمل
البشري.

لقد بعت ساعتي لأشتري طعامًا. ذهب الآن كل شيء وبقيت جائعًا.

يا للصدفة! أنا شيدت مصنعًا.

تلك قطعة خبز يا روزا!

أعرف. إنه رمز فحسب.

سأضيف إليه مدخنةً.

تلك قطعة كرفس.

اصمت، أرجوك!

أيها العامل الصغير، إلى كم تحتاج كي تدفع الإيجار وتطعم عائلتك؟

ستة كوبيكات في اليوم.

تعالَ للعمل عندي سوف أدفع لك ستة كوبيكات في اليوم. انتهت مشكلاتك.

أنت الآن تعمل في المصنع، تحول المواد إلى أشياء. خلال ست ساعات فقط، تحقق لصاحب المصنع ستة كوبيكات ربحًا. هذا هو المال الذي يدفعه لك كأجر. لكن اليوم لم ينته بعد. لا، سوف تشتغل ثماني ساعات أخرى. أنت الآن تخلق قيمةً مضاعفة، ليست لك وإنما لصاحب المصنع.

هذا هو رأس المال.

لدي مال أكثر. أشتري آلات أخرى لمصنعي. لكني أحتاج إلى عمال إضافيين. سوف أُشغل أختك. النساء أرخص. سوف أدفع لها كوبكين في اليوم فقط.

هكذا هو العالم يا روزا. إنها الطبيعة البشرية.

حقًّا؟

الطبيعة لا تنتج بشرًا يملكون المال وآخرين لا يملكون سوى قوة عملهم. ليس لهذه العلاقة أسس طبيعية. كما أن أسسها الاجتماعية ليست مشتركة بين كل مراحل التاريخ.

تلك الكوبيكات الثمانية من فائض القيمة هي عمل بلا أجر.

استغلال.

عبودية.

هذا هو رأس المال.

كم أنتِ مسكينة أيتها الملاعق العاملة وما أضجر وظائفكِ. بدل أن تمارسي مِهنًا وحرفًا مختصة، تعملين بالمناوبة: مناوبات ليلية وعمل بالقِطعة. بسبب العمل الإضافي، سوف تموتين صغيرة، وسوف تموتين فقيرة...

لكن انظرن. إنكن كثيرات!

يمكنكن أن تتوحدن، وتكتشفن قوتكن وتُسقطن قامعيكن!

قر قر قر

قر قر قر

وهكذا سوف تتفتت الرأسمالية!

خربتِ حلوى الجبن. أنا ستصنع أخرى. أين أبوك؟ كانت المائدة موضبة. لماذا تناثرت الملاعق في فوضى؟

روزا! ماذا تفعلين بقطعة الخبز؟!

أنتم لستم أطفالاً! لماذا لا أستطيع تركلكم بمفردكم لعشر دقائق! لماذا يعاقبني الخالق بأبناء على هذه الشاكلة؟

وأنت يا روزاليا لوكسمبورغ! متى ستبدئين التصرف كامرأة شابة في مثل سنك؟

اللعنة! ما زلت تذكرها؟!

روزا. قطعتي النقدية من فضلك!

أيها الرأسمالية!

ها ها ها

ها

ها ها

زغ زغ زغ

زغ زغ زغ

تُبتر أنشطة روزا السياسية بعد عامين قصيرين...

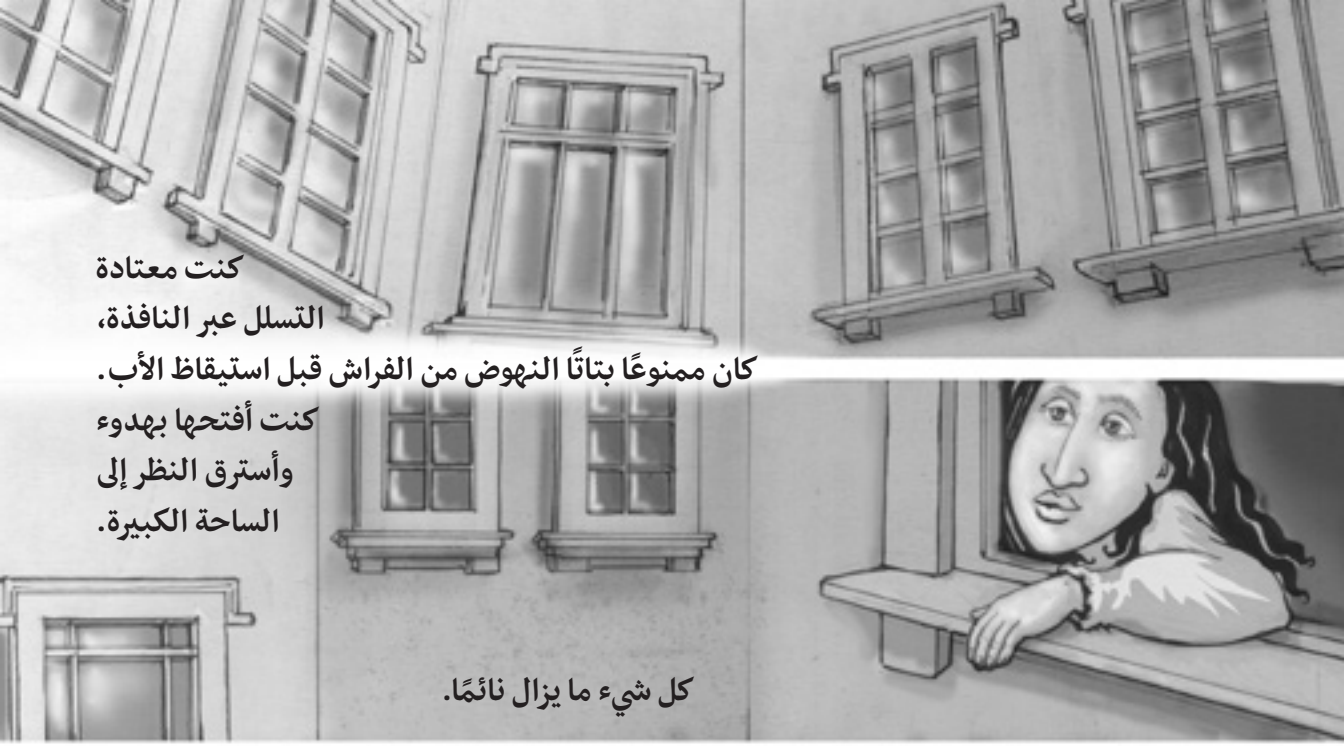
كنت معتادة
التسلل عبر النافذة،
كان ممنوعًا بتاتًا النهوض من الفراش قبل استيقاظ الأب.
كنت أفتحها بهدوء
وأسترق النظر إلى
الساحة الكبيرة.
كل شيء ما يزال نائمًا.

... يتصارع
عصفوران
ويبعثان
بتغريدات
لعوب.

تتسلل قطة بحذرعلى
مخالبها اللينة...

يقف أنطوني بمفرده عند النافورة، يرتسم التفكير
العميق على وجهه النعسان الذي لم يغسل بعد...
كانت تلك أجمل لحظة قبل
أن تستيقظ الحياة الكئيبة
بضجيجها المزعج الرجراج
في المبنى السكني الكبير.

انتشر السكون
الوقور لساعة
الصباح ليغطي
تفاهة الوجه
المبلط للساحة...

...أضيئت إطارات
النوافذ بالذهب
الصباحي للشمس
الجديدة.

وفي أقصى الأعالي
سبحت سحب
زكية الرائحة
بلون وردي، قبل
أن تذوب في
السماء الرمادية
فوق المدينة.

كنت أومن بعمق
أن «الحياة»، أي
«الحياة الحقيقية»،
توجد بعيدًا في مكان
ما خلف أسطح
البيوت...

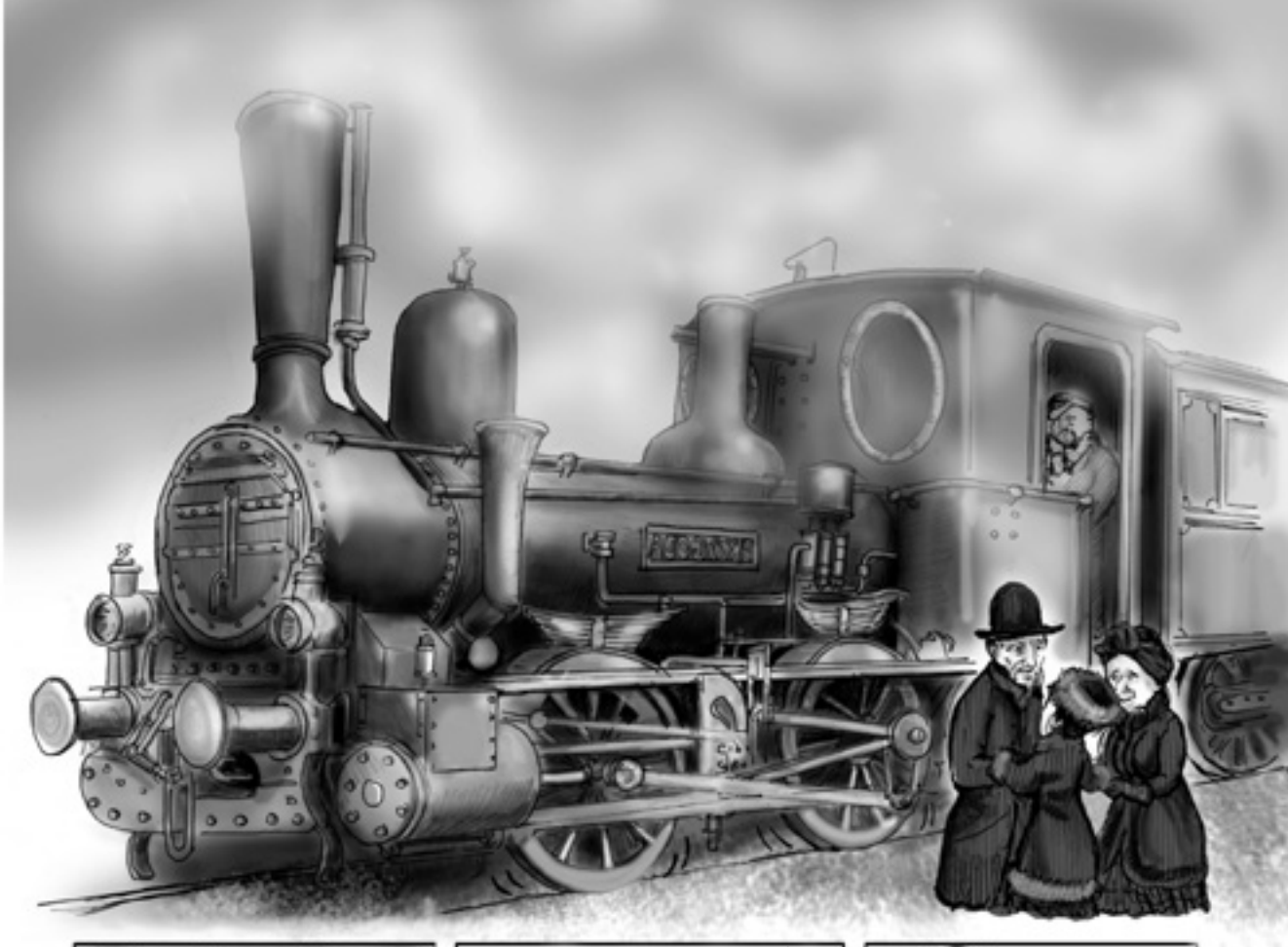

روزا لوكسمبورغ
بمفردها.

يمكن أن نُعجب
بجرأتها، ولكن
علينا أيضًا أن نثني
على شجاعتها.

يتطلب السفر إلى بلد جديد جرأةً وإيمانًا عظيمين.

سويسرا

شتاء ١٨٨٩

كان حب روزا الأول علم النبات وعلم الحيوان.

بعد فترة، غيرت وجهة دراستها نحو الفلسفة والعلوم السياسية والتاريخ والاقتصاد. ستستحوذ عليها دراسة الطبيعة البشرية.

الثورة المجيدة

أفكار ماركس حية ومثيرة.
تحليلاته للاقتصاد والعلاقات الإنسانية مفاجئة ودقيقة.
لكن كتاباته تعِدُ بالمزيد.
هل الرأسمالية في طريقها إلى انهيار حتمي؟
هل سيتوحد العمال ويثورون ويحررونا من الظلم؟
هل تتقدم العلاقات الإنسانية وفق نظرية تاريخية، حتمية ولا مفر منها، تمامًا مثل قوانين الفيزياء والكيمياء؟

يجب أن تُخضع كل نظرية للتجربة. من ثم، تصبح حياة روزا تجربةً كبيرةً، وبحثًا فكريًّا وعمليًّا في علم الإصلاح الاجتماعي.

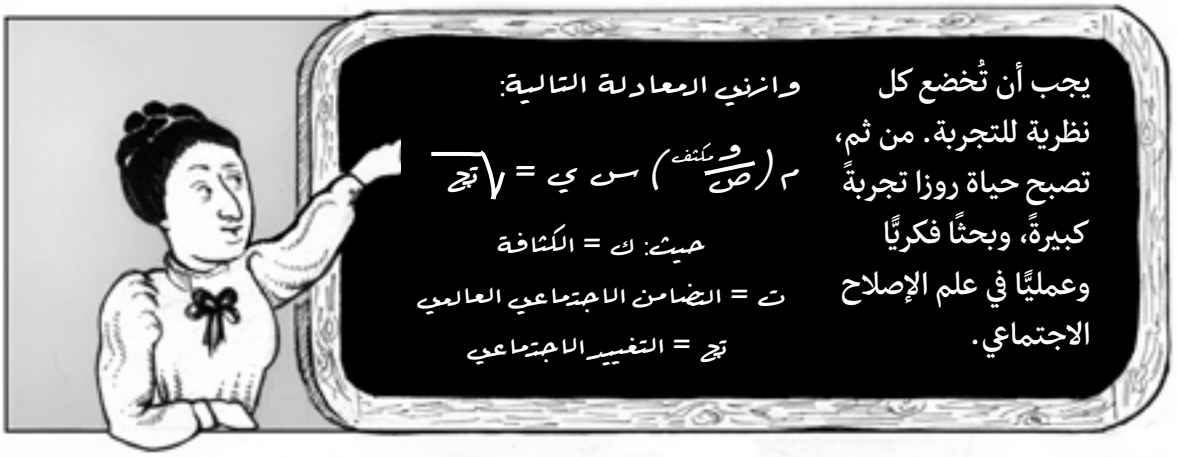

تبرهن روزا على أنها مستعدة للتغيير الجذري على المستويين الشخصي والسياسي.

في وارسو:

رسالة من روزا!
بعثت أيضًا صورة لها.

بيبي!
ما الأمر؟

ربما من الأحسن ألا
تري الصورة.

أريد أن أراها.

إن الصورة لا تشبهها
كثيرًا. سأضعها بعيدًا.

هاتِها!

هَبني القوة يا إلهي.
ما الذي
فعلته البنت
بشعرها؟

كانت نخبة الحركة الاشتراكية الروسية منفية في زوريخ، هكذا انخرطت روزا في بعض الأنشطة غير الدراسية.

... إذن، قُبض عليك مرة أخرى!
لهل أرسلوك إلى سيبيريا؟
كيف تمكنت من الفرار؟
كنت أشتغل صانع أقفال وقتها.
ولكن بما أنه كان لديك ما يكفي من المال لمشروع نشر، بالتأكيد لم تكن بحاجة إلى العمل صانع أقفال؟
كي يفهم المرء البروليتاريا فهمًا حقيقيًّا لا بد له من أن يعيش كواحد منهم.
لا بد من أن يُخصص المال الذي تركه لي جدي لهدف أسمى.
لا بد أنه يتقلب في قبره الرأسمالي.
على أي حال، معرفة الأقفال مهارة مفيدة...
... وأنا أعرف مقلدًا جيدًا.

روزا لكسمبورغ وليو يوجيخس.
معًا مستعدان لغزو العالم (باسم البروليتاريا طبعًا).

لم يسبق لها قط أن التقت شخصًا مثله.
مثقفًا، ملتزمًا، صاحبَ عزيمة، دقيقًا، غامضًا، منجمًا من المعلومات.

وسيمًا .
كما أنه ولد يهودي طيب.

خلال حياتهما المشتركة معًا سوف تقدر روزا دقة ليو وصرامته الفكرية.
أما هو فسوف يحتاج إليها...

وصلتَ في المساء محملًا بالبقالة.

...نزلت الدرج مسرعةً حاملةً فانوسًا...

احذري يا روزا.

سأُسقط البيض.

واجتهدنا معًا للصعود بالمشتريات الثقيلة.

وضعناها على الطاولة...

...برتقال، جبن، سلامي، وكعكة صغيرة ملفوفة في الورق...

لم نتناول قط عشاءً أفخم من ذاك الذي أكلناه على تلك الطاولة الصغيرة وسط غرفة فارغة، باب شرفتها مفتوح، والعطور الزكية تصلنا من الحديقة.

كنت تعد البيض في المقلاة بمهارة كبيرة...

تراك تروم تراك

تروم تراك تروم

...من بعيد، عبر الظلام، كنا نسمع صوت قطار ميلانو يقطع الجسر بجلبة كبيرة.

ارفعني واحملني إلى السرير.

لكنك ثقيلة جدًّا.

سعة معرفة روزا مدهشة. كيف تعلمت التحكم في خصوبتها؟ كيف انتقلت هذه الحكمة النسائية السرية من بائعات الهوى إلى خريجات الجامعة؟ لن نعرف أبدًا. لكنها كانت تعرف ماذا وكيف ومتى تتجنب الحمل، واستعملت تلك المعرفة لخدمة لذتها الخاصة.

لم يكن بإمكانها أن تتزوج ليو. كيف لها أن تتزوج رجلًا يحمل ستة أسماء مختلفة؟

لكنها أصبحت سرًّا، بطريقتها الخاصة، زوجته.

كيف تصبح اشتراكيًّا ثوريًّا

الدراسة يمكن كشف خفايا التطور التاريخي بالتحليل الفكري الصارم.

تتخصص روزا في الاقتصاد. وتشرع في كتابة أطروحة عن التصنيع في بولندا.

...الأجر الشهري المتوسط للرجال ٢٠ روبلاً، ١٥,٣ للنساء و٨,٨ للأطفال... الإنتاج السنوي من الفحم الحجري لهو... عبِّر عنه بنسبة مئوية...

لكن لهذه الأرقام بالجنيه الإنجليزي. ما سعر الصرف؟

(ما زال هذا الكتاب يستخدم إلى اليوم مرجعًا في الموضوع)

تسعى المنهجية الرأسمالية إلى الربط المادي بين أبعد المناطق، رويدًا رويدًا، حتى تجعلها اقتصاديًّا تابعةً بعضها لبعض، وفي النهاية تحول العالم بأسره إلى آلية إنتاج واحدة.

أنا ذكية. أعطني قبلة!

يجب ألا يسمح المرء لنفسه بفقدان التركيز.
يجب ألا يخفف المرء من وتيرته.

جو... جو. أنا متعبة جدًّا.

لكن عليك إنهاء مقالة «خطوة خطوة نحو تاريخ الطبقات البورجوازية في بولندا».

لا تقلقي يا عزيزتي، لا بأس. أنتِ قادرة على ذلك.

السفر

تحتوي المكتبة البولندية بباريس على مراجع قيمة.

عزيزي الوحيد، بوبو، متى أراك؟
أنا مشتاقة إليك
كثيرًا. روحي
متعطشة إليك!

اليوم رأيت قوس النصر، برج إيفل
والأوبرا الكبيرة. يفقدني الضجيج سمعي...

... وما أكثر عدد النساء الجميلات هنا!
إنهن حقًّا جميلات
جميعًا أو على الأقل
يبدونَ كذلك...

لا! لا يمكن أن
تأتي إلى هنا مهما
كانت الظروف.
ابق في زوريخ!

عليك دائمًا أن

تسبق الشرطة بخطوة

اكتب لي بحذر،
واستعمل الرموز إذا أوجب
الأمر ذلك. يوجد هنا دائمًا
مخبر يراقب كل شيء

لقد عدت!
السفر يوسع الأفق، ولكنه كذلك يعرِّض الخصر
هل فاجاءتك؟ لقد ركبت القطار المبكر.
أهلاً يا عصفورتي.
لا تكرمشي الجريدة.
عندي مفاجأة لك.
تحسس خصري.
إنه طري!
هذا آخر اختراع باريسي، حمالة الصدر.
لن تتقيد النساء بعد الآن بالمشد. سنرتدي جميعًا ملابس عقلانية!
ما رأيك؟ هل تمانع؟ أتفتقد جسدي النحيل؟ ألا تتمنى أن تحضن خصري؟
ليس تمامًا.
آه! أحبك يا توجو. أقبل ثغرك بقوة.

تشكيل حزب

خطاب خلال الأممية الاشتراكية

تجميع الأعضاء

تلك مهمة ليو.

صياغة الدعاية

تلك مهمة روزا. **...مع كل هذه المقالات، وواحدة بقلم كريتشفسكي. ستبقى سبعة أعمدة فارغة. لنخصص عمودًا للنساء وعمودًا ونصف عمود للأجور. علي أن أكتب العمود الرئيسي. أشعر أن رأسي فارغ تمامًا، لكنني سوف أكتبه على كل حال.**

رغم أن ليو سيجد فيه عيبًا حتمًا.

لقد اطلعت على النص المدقق. لم تقومي بأي تعديل في مقال الوطنيين الاجتماعيين.

لقد أعدت كتابته ست مرات. التغييرات في هذه المرحلة من النشر، ستجعل منضد الحروف يعيد تنضيد العدد بأسره.

إنه مسار شاق، الكتابة، المراجعة...

تنضيد الحروف والطباعة...

...لكن هذه الصفحات الإخبارية الهشة لها قوة ضخمة.

إنها الطريقة الوحيدة لنشر الرسالة الاشتراكية بين الناس في الوطن.

وارسو أيار/مايو ١٨٩٧

طرد بريدي.

شكرًا، أيها الشاب.

هل هو كتاب؟

نعم!

نعم إنه كتاب!

لينا. هل أنت مستيقظة يا عزيزتي؟

- نعم، إدوارد؟

ها هي! أطروحة الدكتوراه: «التطور الصناعي في بولندا». الناشر: دنكر وهومبولت.

آه! رائع!

وهناك بطاقة: «من ابنتكم المحبة روزا، دكتورة في القانون العام والشؤون الاقتصادية».

دكتورة روزا لوكسمبورغ!

آه آه آه آه

مزيدًا من المورفين يا أمي؟

نعم، أرجوك يا أنا.

أنا سعيدة أنني عشت لأرى هذا اليوم.

تزايدت متاعب روزا بمرور الأعوام.
لم يكن العمل هو السبب،
بل الحب.

أنا مرهقة.

لقد فكرت في مسألة علاقتنا بعض الشيء.

حان الوقت كي أقبض عليك بين مخالبي. يجب أن أرعبك تمامًا!

سأسحق لهذا الغضب والجنون الذي بداخلك. لا يجب السماع لهذه الطفيليات بالنمو وسط الكرنب.

كن لطيفًا! كن رقيقًا!

قل لي إنك تحبني!

أحبك يا روزا. أرجوكِ، دعيني أطفئ غليوني.

لدي الحق في القيام بهذه الأفعال لأنني أحسن منك بعشر مرات.

ليو متألق فكريًا لكنه بارد عاطفيًا.
وروزا، رغم معرفتها بالكثير،
لكنها لا تعرف ماذا تصنع معه.

برلين
١٨٩٨

بدايات جديدة.

لقد جئت إلى هنا غريبةً ووحيدةً تمامًا كي «أغزو برلين».

وبعد أن وقع بصري عليها، أحسست بالرهبة أمام سلطتها الباردة.

تعطيني المدينة انطباعًا سيئًا: لا طعم لها، ضخمة، متاريس حقيقية. والبروسيين بهيئاتهم المتعالية، كأن كل واحد منهم قد ابتلع العصا التي كانت تُستعمل لضربه.

ولكن على شخص بلا وطن مثلي، أن يقبل بالمتاح؛ ولو حتى بوطن ألماني.

تتكون الثورة من ملايين اللحظات الصغيرة جدًّا. تنجح روزا مرة أخرى في تغيير مجرى حياتها...

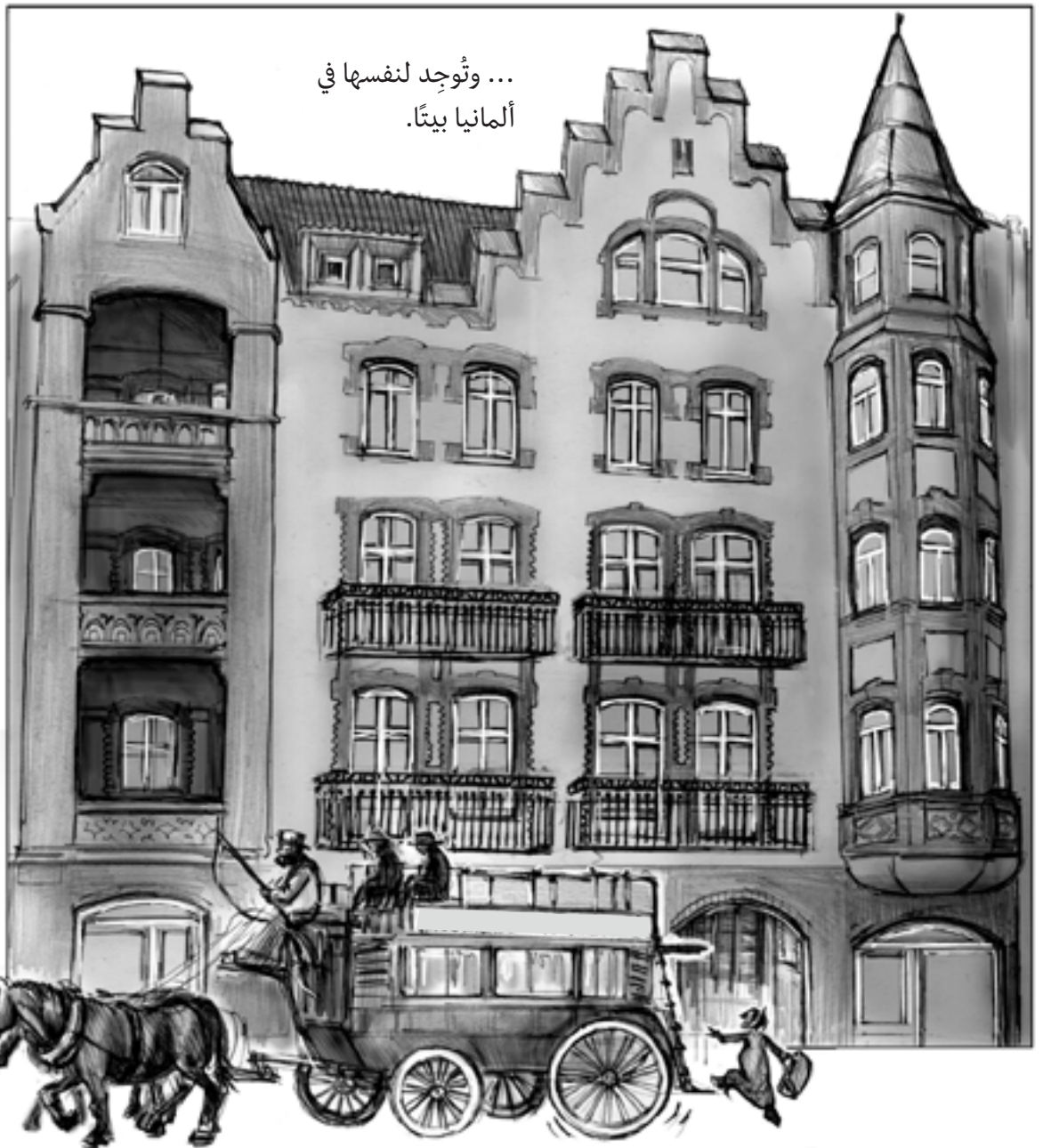

... وتُوجِد لنفسها في ألمانيا بيتًا.

طق! طق!
طق!
السيدة
الدكتورة
لوكسمبورغ.
دكتورة؟
الدكتورة روزا لوكسمبورغ.
لقد راسلتك حول
غرفة للإيجار.
هل ما زالت
الشقة شاغرة؟
من الأحسن
أن تدخلي.
58

يجب أن تكون تلك الطاولة قرب النافذة!
هل لديكم رفوف أخرى؟ لدي الكثير من الكتب.
هل هذا سرير جديد؟ الحذر واجب.
سيدة؟
دكتورة؟
وبلكونة.
جميل جدًّا!
طيب. هذا مناسب لاحتياجاتي. سوف يُؤتى بحقيبتي من المحطة.
أنا سعيدة جدًّا أننا توصلنا إلى اتفاق حول السعر.
امرأة دكتورة!
لا أكاد أصدق.
هل هي متزوجة؟
لم أر خاتمها!
لا أعتقد أن النساء الدكتورات يتزوجن. أظن أنهن مثل الراهبات.

ألمانيا! أكثر بلدان العالم تصنيعًا! فيها الحركة الاشتراكية الأكثر نموًا! يضم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الذي أصبح قانونيًّا مؤخرًا ١٠٠,٠٠٠ عضو. توفر الجرائد اليومية التسعون لروزا فرصًا كثيرة لكسب عيشها كصحفية ومنظرة. العمل من أجل إشعال الثورة العالمية هنا في ألمانيا؟ يستحق هذا الهدف الزواج من رجل غريب تمامًا.

الحزب الاشتراكي الديمقراطي ملتزم بإسقاط الرأسمالية. صوَّت مليون وثمانمائة رجل تقريبًا لصالح الحزب في انتخابات البرلمان الأخيرة. ربع الناخبين تقريبًا. والعام ١٨٩٨، عام الانتخابات...

... وبهذا رفاقي، أختم خطابي!
برافو! أحسنتي!
كان نصرًا ساحقًا!
لم أشعر بأي خوف أو رهبة. كان الأمر غايةً في البساطة.
قمت بذلك بشكل جيد فعلاً!
تفضلي!
آه! طيب!
... نعم، ثم درست في زوريخ... السياسة والاقتصاد... نعم، بلا زوج أو عائلة... عمري سبعة وعشرون عامًا... أعرف... صغيرة جدًّا... خضراء.
يجب أن تعودي إلينا مرة أخرى! نريد وعدًا بذلك!
أعدكم، سأعود قبل أحد الشعانين.
لستِ كما تخيلناك.
تخيلناك امرأة عجوزًا وسمينةً!

١٦ حزيران/يونيو، ١٨٩٨
يصوت قرابة ٢٧٪ من الناخبين لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي. أكثر من مليوني صوت. لكن التمييز الطبقي لنظام الانتخاب الألماني ترجم هذا إلى ١٤٪ فقط من المقاعد البرلمانية.

في كل الأحوال، لا يحكم البرلمان البلاد. يملك الملك قيصر فلهلم السلطة المطلقة. يصادق البرلمان على الميزانية فحسب. كل ما بوسع ممثلي الحزب فعله هو القيام بوقفة سنوية قوية لرفض المصادقة.

تهتم روزا بالحملة الانتخابية أكثر مما تهتم بالنتائج. لا يحق لها التصويت فما بالك أن تشغل وظيفة سياسية. لديها مشاغل أخرى.

«مشكلة الاشتراكية» بقلم إدوارد برنستيني؟ سأخبرك ما هي مشكلة الاشتراكية! المشكلة هي محاولة بورجوازي صغير غبي إعادة صياغة توجه حزبنا.

كيف يجرؤ على تسمية نفسه اشتراكيًّا؟

الإصلاح أو الثورة؟ إما؟ أو؟ لا يمكن أن ننتقي هذه المناهج من سوق التاريخ كما نختار النقانق الباردة أو الساخنة! إنها لحظات مختلفة في نفس الصراع الطبقي!

إن مقال برنستين مهم جدًّا، لأنه يمثل إمكانية توجه جديد في الحركة الاشتراكية.

سوف أمزق هذا المقال إلى أشلاء. أين قلمي.

وبطرح السؤال: «ما الاشتراكية التي نناضل من أجلها» تبين لنا روزا بدقة ما الرأسمالية التي نناضل ضدها.

أحد عناصر قوة التحليل الماركسي هو اعترافه بالتناقضات الكامنة في المنظومات المعقدة.

أخذ ماركس نظرية الجدلية من هيغل – فكرة أن كل شيء يحتوي على ضده - وطبقها على العالم الذي حولنا.

لا يمكن أن يوجد الضوء...

لا يمكن أن توجد البورجوازية...

والأهم من كل ذلك، والأكثر جوهرية، أن الرأسمالية تخلق القوى التي تسعى إلى تحطيم الرأسمالية ذاتِها.

تتجه الرأسمالية نتيجة تناقضاتها الداخلية نحو نقطة تصبح عندها غير متوازنة، فتصبح ببساطة مستحيلة.

(لم يبرهن التاريخ بعدُ على صحة هذا الطرح. ولكن لا يعني هذا أنه غير صحيح).

ليس فقط لأن
إنشاء المصانع
يجمع العمال...

المشحونين بالاشتراكية التقدمية
لمسار الإنتاج...

...بصورة تجعلهم
يتعرفون إلى مصالحهم
المشتركة ويشرعون
في مقاومة الاستغلال.

... تطور الوعي لدى
البروليتاريا...

إن هذا كامن في الاقتصاد
الرأسمالي نفسه. كما
أن مواصلة الجري وراء
الربح، بطبيعتها، غير
قابلة للدوام. ما يلبث
البحث عن فائض القيمة
أن يخرجه عن السيطرة،
وهكذا تتأرجح المنظومة
بين الطفرة...

... وأناركية الاقتصاد الرأسمالي
غير القابلة للسيطرة...

... والأزمة.

تبدأ سوق البيع في الإنكماش لأن السوق
العالمية قد توسعت إلى أقصاها وأنهكت
بسبب التنافس بين البلدان الرأسمالية...

يفضل برنستين الاعتقاد أن الرأسمالية كلما نضجت طورت آليات معقدة مثل الائتمان الذي من شأنه تعديل اهتزازات المنظومة.

وأنه إذا كان التطور الاقتصادي غير المحدود ممكنًا، فلن تكون هناك أي أزمة مفاجئة. من ثم، يصبح التطور لا الثورة هو مفتاح التغيير الاجتماعي.

تكمن عبقرية رد روزا في كونها متجذرة بقوة في النظرية الاقتصادية. إذ تفسر كيف أن الائتمان يُغذي نيران رأس المال بدل أن يخفف من تجاوزاته.

عندما تصطدم نزعة الإنتاج الرأسمالي نحو التطور اللا محدود بمحدودية حجم الرأسمال الخاص، يتدخل الاقتراض لتجاوز هذه الحدود... يعمق الاقتراض الأزمة الحتمية...

إذ يُسرع تبادل السلع... ويُضخم فائض الإنتاج ... ثم، وبظهور أول مؤشرات الركود، تتبخر الائتمانات. ويُتخلى عن التبادل في الوقت الذي ما يزال فيه ضروريًّا. يحفز الائتمان على الاستعمال الجريء واللا أخلاقي لممتلكات الغير... يؤدي إلى مضاربات غير مسؤولة... يساعد على إثارة الأزمة وتوسيعها بتحويل كل تبادل إلى آلية شديدة التعقيد والاصطناع، لا تملك إلا حدًّا أدنى من النقد كقاعدة حقيقية، ما يجعلها قابلة للتفكك بسهولة في أبسط فرصة.

سوف يلقى كلام روزا صدى عبر القرون متنبئًا بفشل المبادلات الائتمانية وغيرها من الآليات المصطنعة المعقدة التي سوف تجبر الاقتصاد العالمي على الركوع سنة ٢٠٠٨.

يحرز رد روزا نجاحًا مدويًّا. ويجعل منها قوة فكرية لا يستهان بها ويدًا حريصة على إبقاء الحزب على خطه الثوري.

بعد أن فازت بموقعها في الحركة، كونت علاقات طيبة مع الأعضاء القياديين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

كنا بصدد مناقشة نقدك الرائع لبرنستين.

كان يجب أن يُكتب. عندما يسأل برنستين «الإصلاح أم الثورة» فهو في الواقع يسأل: «نكون أو لا نكون»؟

لويز كاوتسكي أم، وماتيلد وورم عاملة اجتماعية...

قولي لنا المزيد.

الثورة هي العامل الوحيد الذي يفصل بين الديمقراطية الاجتماعية والراديكالية البورجوازية.

...إنهما متزوجتان بمحررَي مجلة الفكر النقدي الماركسي نيو تزايت (الزمن الجديد): دكتور إمانويل وورم وكارل كاوتسكي...

من دونها، لن تكون مهمتنا النضال ضد النظام القائم، بل محاولة إصلاحه العبثية.

فعلاً!

فرانز ميرينغ، أحد أعمدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي...

في غياب الثورة، ينتهي وجود الاشتراكية الديمقراطية.

كلام جميل.

وكلارا زيتكين، محررة الجريدة النسوية «دي جلايشهايت» (المساواة)، وأم عزباء.

حقيقةً، فوجئت. ليس لحجج برنستين أساس نظري. ولا حتى له فكرة أصلية واحدة. كان يكفي أن تتكلم الانتهازية لتبرهن على أنه ليس لديها ما تقوله.

كوستيا، لا تفعل ذلك.

أتفق معك تمامًا.

لم تشعر روزا أن زملاءها الجدد يشكلون تهديدًا فكريًّا لها. وبقيت متشبثة بصوتها الخاص.

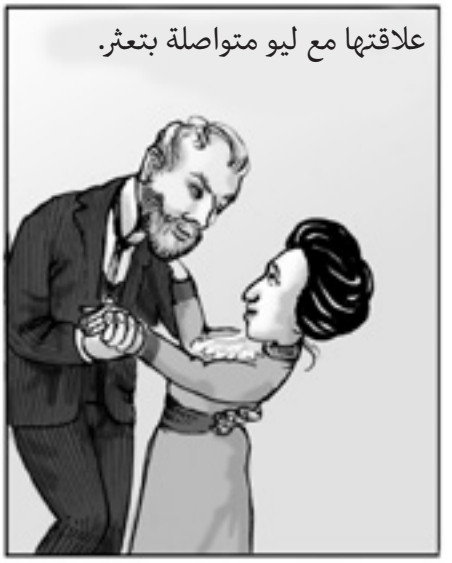

يبدو المستقبل مشرقًا.

تبعث الدكتورة لوكسمبورغ فعلًا حياةً جديدةً في الدعاية الاشتراكية.

- يكمن السر في أنها تعيش القضية بكل جوارحها. من ثم، تجد كلمات جديدة وحية بدل الجمل المعتادة القديمة.

رأيناكم أيها الروس على
طرقاتكم المغبرة، في القرى المخربة،
تقفون في مواجهة الحشود المنهكة، المحتجة
والمضطربة. يدوي الرصاص، يسقط
الموجيك اللاهثون على الأرض، يختلط
دم الفلاحين الأحمر بغبار الطرقات...
يجب أن يموتوا وهم يتلوون جوعًا، لأنهم صاحوا
مطالبين بالخبز، من أجل الخبز.

وأنتم جميعًا، سواء أكنتم فرنسيين أو إنجليزاً
أو روسًا أو ألمانًا أو إيطاليين أو أمريكيين،
رأيناكم تتحدون جميعًا في جمعية عظيمة
للأمم المتحدة. كان ذلك في الصين حيث
نسيتم خصوماتكم وأقررتم سلام الشعوب
من أجل القتل المتبادل والنار. أسفي! لَكَم
سقط أصحاب الضفائر صفوفًا أمام رصاصكم!
أسفي! لَكَم ارتمت النساء النائحات في الماء
ليحضن أمواتهن بأذرعهن الباردة!

آه! دبور!
زززووووم

هل قرأت آخر ما
صدر في الصحف
البرجوازية يا روزا؟
من المؤكد أنك
من المؤكد أنك
بدأتِ تجذبين الانتباه.

أنتِ المقال الرئيسي!
«روزا الثورية»!
أعرف! أعرف ذلك.
أنا العفريت الذي
يخيفون به الأطفال.
ولهنا، «روزا الدموية»،
لهل رأيت صورتك؟
يجب أن أساعد
الدبور.
لماذا لا تصفعينه؟
مع كل ذبابة نصفعها
أو نسحقها دون
أن ننتبه، ينتهي
العالم بأسره.
إن انكسار عين
ذبابة صغيرة شبيه
بنهاية العالم المهلكة
للحياة بأسرها.
أخيرًا! حرية!
«لا يفهم الشعب
الألماني لماذا لم
يوضع بعد حد لتصرفات
لهذه الأنثى الخرقاء».
كف عن الاستشهاد بذلك الهراء. إذا جلبت لنا
لهذه المقالات ٢٠٠
مارك سوف
نصبح في وضع
رائع. سوف أشتري
كمية مفزعة من
الملابس الداخلية!
لهذه أكبر أمنية لي
في الحياة!

تختار روزا ألا يكون لها طفل. لو أنها اختارت العكس لما كنا سمعنا بها مطلقًا! كتاب مغمور عن التاريخ الصناعي في بولندا كان سيكون مساهمتها الوحيدة في التقدم.

أن يكرس المرء حياته لخدمة الآخرين كفعل اشتراكي ثوري شيء، وأن يُفنيها في العمل المنزلي فشيء مختلف تمامًا. تفكر روزا بهدوء في خطر الموت على المشنقة أو المتاريس، أما الموت الأبدي الناتج عن الولادة فلا يروق لها مطلقًا.

تفعل روزا ما تفعله أي امرأة عاقلة، بلا أطفال، مستقلة، وحيوية.

تجلب لنفسها قطة.

نعم يا روزا، القطة لطيفة جدًّا.
لقد أحضرت آخر عدد من مجلة المساواة.
بس بس

رائع، ما لهذا؟ قدم اتحاد النساء الراديكاليات التماسًا للبرلمان البروسي للمطالبة بالحق في التصويت.
ربما لا يعجبك ذلك.

... يقصدن حق السيدات المالكات اللواتي يدفعن الضرائب. لهراء! إنها حقوق السيدات، لا حقوق النساء.

آسفة يا كلارا. أنت تناضلين وتفعلين الكثير في سبيل تحرير المرأة. ما كنت لأفعل مثلك. لا أستطيع أن أتظاهر أن لدي قضية مشتركة مع نساء الطبقة البرجوازية. إنهن طفيليات على طفيليات.

لهذه مهزلة. ألا يدفع الفقراء الضرائب؟ نعم، يدفعونها! لكن الأغنياء وحدهم من يستفيدون منها.

هل لنا أن نعود للحديث عن القطة؟
نعم! لنعد إليها!

آواخر آب/أغسطس ١٩٠٤

أوه، ميمي! كيف لي أن أعيش من دونك؟

لقد تركت نقودًا من أجل البيض. إنها تحب البيض والرنجة الصغيرة. لكن من فضلك، أحضري أسماكًا طازجة، لا تلك النتنة من سوق الخميس. عليكِ أن تلتقطي لها بعض العشب الطري كل يوم، وأعطيها قليلاً من القشدة بدل الحليب.

شكرًا، شكرًا، يا جرترود. عليك أيضًا أن تُلاطفيها كثيرًا!

كيف لي أن أتركك يا ميمي.

قبلاتي لك.

لا تنسيني.

في النهاية، حصل ما لا محيد عنه. قررت السلطات قص أجنحة د. لوكسمبورغ. وحُكم عليها بالسجن ثلاثة شهور بتهمة إهانة القيصر.

من أين جئت؟ ما الذي أتى بك هنا؟

كل ما اقترفته هو أني قلت: «إن الرجل الذي يتحدث عن أمن العمال الألمان وجودة عيشهم لا يدرك المعطيات الحقيقية».

ماذا؟ رموك هنا من أجل هذه الجملة؟

لماذا أنت هنا؟

اضرام حريق متعمد

آه، يا إلهي.

توظف روزا قدرتها الاستثنائية على
الاستفادة من المواقف الصعبة،
وتقتنص الفرصة لترد على
رسائلها المتأخرة.

العزيزة لويز،
أشكرك على صورة كارل التي بعثتها.
إنها أول مرة أرى له صورة جميلة حقًّا.
العينان، وتعبيرهما،
ما أحلاه! لا عيب
فيه سوى ربطة
عنقه الزاخرة برسوم
حبات الفاصوليا
الصغيرة،
لشد ما لفتت
نظري...

... ربطة عنق كهذه سبب
كاف للطلاق.

بعد ستة أسابيع فقط من حبسها،
يحدث أمر مفاجئ.
بووووم
لوكسمبورغ! أنتِ
حرة. إفراج مبكر.
ماذا؟
لماذا؟
قرار عفو عام بسبب
تتويج فريدريك ملكًا
لساكسونيا. ليبارك
الرب عمر
الملك ويمده.

أنا هنا لأنني ألهنت الملكية.
لا أقبل بالإفراج المبكر عني
بسبب تتويج
غبي.

أرفض الخروج
أأأحتج

تأخذ الحركة الاشتراكية العالمية في النمو. توحد النقابات رسوم الاشتراك وبنيته. تتكاثر البيروقراطيات الحزبية. يحصل النواب الاشتراكيون على مقاعد في البرلمان الوطني. بل إنهم في فرنسا ينضمون إلى الحكومة البورجوازية: لدرجة أن سياسيًا اشتراكيًا يصبح وزيرًا. يضغط كل هذا على الحركة ويجبرها على تقليص أهدافها – لتحقق ما يمكن تحقيقه بدلًا مما ترغب في تحقيقه. الوصولية.

تصمم روزا على محقها.

ينساب تيار تحتي قوي من الاحتجاجات الشعبية.
وفي كانون ثاني/يناير ١٩٠٥ يعلو إلى السطح، في روسيا.

الأحد ٢٢ كانون ثاني/يناير

يسير مائتا ألف
شخص إلى قصر
الشتاء لتقديم
التماس إلى القيصر.

تطلق
القوات النار.
ويموت المحتجون بالمئات.

تستعر نيران الغضب وتنتشر في روسيا بمجرد أن تشيع أنباء المجزرة.

... وفي كل مكان، يضع العمال أدواتهم، ويغادرون. إنه إضراب جماهيري.

يُضرِب نصف العمال المأجورين في روسيا الأوربية سنة ١٩٠٥.

بحلول تشرين أول/أكتوبر، يُجبر القيصر على قبول الإصلاحات الكبرى: شرعنة الأحزاب السياسية وتأسيس الدوما مجلسًا دستوريًّا.

مؤتمر الحزب الاشتراكي، في ينا، ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٠٥

طوال ١٩٠٥، بينما كان ليو يغلي في وارسو، كانت روزا تتحرق للتحرك.

أخيرًا، تتسلل في ٢٨ كانون أول/ ديسمبر.

إضراب عمال سكة الحديد البولنديين مستمر. لا سبيل إلى وارسو إلا قطار قوات الجيش الذي يُقل الجنود لإخماد الثورة، وروزا لإشعالها.

يزحف القطار بإيقاع حلزون، بلا مدفأة أو ضوء، متوجسًا من الكمائن ومن الانحراف عن مساره.

أتمنى ألا تستقبلني الرشاشات في وارسو.

وصلت روزا في نهاية الثورة، بينما تستعيد الدولة الروسية سيطرتها على الوضع بنجاح. ولكن، لم يكن أحد يعرف ذلك بعد.

بينما أُغلقت وارسو بموجب الأحكام العرفية، انهمكت روزا في إنتاج صحف غير قانونية، وطبعها تحت تهديد السلاح.

ليست روزا هنا لتعظ، بل لرغبتها في التعلم ولدرس الظروف الاستثنائية التي أدت إلى انتفاضة ١٩٠٥.

كانون ثاني/ يناير ١٨٩٧. أضرب عمال النسيج في بطرسبورغ مطالبين بإحدى عشرة ساعة عمل في اليوم.

تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٠٢. يخرج عشرون ألف مُضرِب في روستوف إلى الشارع.

تموز/يوليو ١٩٠٣. يوقف ٥٠,٠٠٠ عامل مضرِب حركة أوديسا.

آذار/مارس ١٩٠٢. يقاوم عمال البترول العاطلون عن العمل ترحيلهم القسري في باتوم.

تموز/يوليو ١٩٠٣. يجلس عمال السكة الحديدية رجالاً ونساءً وأطفالاً على سكة القطار ثم يُرمَون بالرصاص.

تموز/يوليو ١٩٠٣. يرفض عمال المتاجر في تفليس الاستمرار في العمل سبع عشرة ساعة في اليوم.

آذار/مارس ١٩٠٥. يفوز عمال وارسو بـ١٥٪ زيادة في الأجور.

أيار/ماي ١٩٠٥. يحصل العمال في جميع أنحاء روسيا على يوم عمل مدته عشر ساعات أو أقل.

أيلول/سبتمبر ١٩٠٥. إضراب عام في وارسو احتجاجًا على إعدام الاشتراكي مارتن كاسبرزاك.

بناءً على هذا، تتوصل إلى نظرية ثورية جديدة.

ربما كان أكثر استنتاجاتها جرأةً هو تعرفها إلى حدود التحليل النظري نفسه...

الإضراب الجماهيري. شيء من الحياة النابضة بلحمها ودمائها...

... المقترنة بكل أجزاء الثورة...

...بشرايينها الألْف.

إذا ما حاولت نظرية متكلفة أن تأتي بتعريف ذكي للثورة، فإنها لن ترى الظاهرة في جوهرها الحي...

... بل ستقضي عليها.

روزا وليو منهكان، ولكنهما أيضًا مفعمان بالحياة. إنها اللحظة التي عملا من أجلها طوال حياتهما.

علي أن أزور أخي غدًا.

من لدينا هنا؟
٤ آذار/مارس ١٩٠٦،
في آخر الليل.
حسب البطاقة:
أنا ماتشكي.
سنرى إذا
كانت هي
فعلاً القحبة.
هل نسمح للعشيق الصغير
أن يلبس شيئًا؟
لا أظن ذلك.

تُقاد بالسلاسل
إلى قلعة وارسو.

يا للخزي.
يا له من
عنق
جميل.

إن القضية جادة.
إننا نعيش في
أزمنة تفشى فيها
الاضطراب، و«كل
ما عليها يستحق
الهلاك». لطالما
جرت الأمور طوال
حياتي على أحسن
وجه. أنا فخورة
بذلك. ولكن
أبواب الزنزانة قد
أُقفلت الآن.

يزورها أخوها. لقد أضعفها إضرابها عن الطعام فحُملت من زنزانتها.

في ١١ يوليو، توافق السلطات (بعد رشوتها ببذخ) على إطلاق سراحها بحجة مرضها.

تُرسَل روزا بكفالة أولًا إلى وارسو، ثم إلى فنلندا، حيث تشتغل على كتيبها الثوري **الإضراب الجماهيري**. في الخريف السابق لعودتها إلى ألمانيا.

لم يقم أحد بدفع كفالة ليو جودجتشيس.

١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦

من أنتِ؟
أوه! لقد عدتِ! أعتذر، لم أكن أعرف أنك ستعودين.
لا أحد يعرف. لم أستطع المخاطرة. كان يمكن أن تعيدني الشرطة من على الحدود.
إنك تعرفينني. أنا كوستيا زيتكين. قالت أمي إنك لن تمانعي إقامتي هنا.
كوستيا زيتكين؟
أوه، المعذرة، يجب أن أذهب.
إنك ابن كلارا الصغير. تغيرت كثيرًا، أو ربما أنا من تغير. أحدنا قد كبُر حتمًا.
ارتاحي! ارتاحي! سأعد شايًا. تبدين مرهقة.
ميمي!
سأضب أغراضي.
إلى أين ستذهب؟
لا أعرف، ولكني واثق بأني سأجد مكانًا.
لن ترضى كلارا أن أرميك في الشارع. كما أن ميمي خبيرة بمعدن البشر. من الواضح أنها تحبك - يجب أن تبقى.

طق طق
لقد نمتِ النهار بطوله. حضرت لك فطورًا متواضعًا. ولكن أظن أن الغداء أنسب الآن.
أوه، يا إلهي. لقد تأخر الوقت
اجلس هنا. لربما تعود ميمي إلي آنئذٍ.
ميمي. أنت خائنة.
آسف. لكنها لطيفة رغم ذلك.
عليك أن تتوقف عن الاعتذار يا فتى.
لم ترتكب أي خطأ.
أعتذر.
ها ها

لا أستطيع التركيز.
بسببي؟
لا، أنا السبب.
أوقفت القيادة نشر كُتيبي عن الإضراب الجماهيري. يريدونني أن «أخفف من حدته».
والنتيجة، أنه لن يكون جاهزًا لمؤتمر الحزب في مانهايم الأسبوع القادم.
إنهم لا يرغبون في معرفة الأحداث في روسيا.
النشاط الثوري الحق يجعلهم يتبولون في سراويلهم.
كل شيء يدور حول رأسي. ما أكره حبسة الكتابة.
ما زلت متعبة. لماذا لا ترتاحين اليوم؟
علي القيام ببعض التعديلات.
ألن تصبر التعديلات يومًا واحدًا؟ الشمس مشرقة بالخارج. يمكنكِ أن تمشي قليلاً.
أحب المشي!
ما الذي ستفعله أنت؟ هل ترغب في مرافقتي؟
إذا أحببتِ.

كانون ثاني/يناير ١٩٠٧.

سآخذ الصينية.

شكرًا يا بني.

يا لأدبه!

لطف منك أن تدعي كوستيا يبقى.

أنا سعيدة بصحبته يا كلارا. لا أعرف متى سيتاح لي أن أرى ليو مرةً أخرى.

أعرف أن الأمهات شديدات القلق، ولكني أتمنى حقًّا أن يصنع كوستيا شيئًا بحياته.

أعطِه شيئًا من الوقت. أنا متأكدة أنه سيجد طريقه.

إنه أفضل حالاً من قادة حزبنا العظماء.

إنه لمن الأفضل بكثير أن يكون المرء حالمًا من أن يكون مُخربًا لأحلام الآخرين.

كان مؤتمر الحزب مهزلة. انغمست القيادة في السياسات البرلمانية في محاولة لقلب الأشياء وليها لصالحهم. في الوقت الذي كانت فيه الجماهير والغالبية العظمى من الرفاق قد سئمت البرلمانات والسياسيين...

... كانوا سيرحبون بأي نسمة من التجديد في تكتيكات الحزب.

سنعود بعد قليل يا كوستيا.

صرخت الحشود في مانهايم: «أخبرونا عن روسيا».

يمكنني بكل صدق أن أقول إن الأشهر التي قضيتها في روسيا كانت أسعد أيام حياتي.

الثورة هي كل شيء!

وما دونها لهراء.

كان من المفروض أن نكون في بيت كاوتسكي منذ ساعة يا روزا.

ستكون المناقشة مقصورة على الانتخابات وتشريحها. أعترف أني لست في عجلة لسماعهم.

سيكون بيبل هناك بلا شك. لنرَ إذا كان بإمكاني التظاهر بالسعادة.

دكتورة لوكسمبورغ! السيدة زيكتين! تأخرتما. لقد خشينا أن تكونا قد ضعتما!

سيد بيبل! يا للمأساة! يمكن أن تكتب شاهدة قبرنا: «هنا يرقد آخر رجلين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي».

أخبار مروعة يا روزا! يجب أن نعيد التفكير في استراتيجية الحزب بأكملها. هل سمعت نتائج الانتخابات؟

ماذا عنها؟

كيف لك أن تتكلمي هكذا؟ لقد انخفض عدد مقاعد الحزب الاشتراكي في البرلمان من ٨١ إلى ٤٣!

لقد حصلنا على ٥٠,٠٠٠ صوت جديد في المجموع. وصوت قرابة ٣,٦٠٠,٠٠ رجل على الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

لنتخيل فقط عدد النساء اللواتي كن سيضممن أصواتهن لو استطعن.

إذا تواطأت الأحزاب البرجوازية بحيلها الانتخابية لتبقينا خارج الحكم، ما شأننا بذلك؟

شأننا هو... المشكلة هي... ما خطبك يا امرأة!

ألا ترين ما المشكلة؟ لقد كرست عمري لبناء هذا الحزب. كنت الممثل الاشتراكي الوحيد في البرلمان في ١٨٧١. هل تريدين العودة لتلك الأيام؟

لماذا يحوز الحزب صاحب العدد الأكبر من الأصوات على المرتبة الرابعة في المقاعد البرلمانية؟ بسبب النظام الانتخابي الخسيس الذي يجعل صوت إقطاعي بروسي واحد يعادل صوت سبعة عشر عاملاً.

دعونا نناضل من أجل المساواة في الاقتراع.

اللعنة، بل لِندعو إلى إقامة جمهورية. دعونا نؤسس برلمانًا ذا سلطة حقة! برلمانًا جديرًا بالتصويت له.

إنها عبء انتخابي يا كاوتسكي. أستحلفك بالله، لا تدع أفكارها الجامحة تصل إلى الورق.

المزيد من الأخبار السيئة. **ما الخطب؟**
أعتذر، ما كان يجب أن أسأل. أوه، أعتذر على اعتذري.

أنت بارعة حقًّا!
أوه، لو لم يكن لي من عمل إلا الرسم - لكان ابتلعني تمامًا.
أحلام مجنونة!

«هوييييييت»
أصغ! نقشارة الغاب.
أعرف.

ها هي.

هل لك معرفة بالعصافير؟
لست وجهًا وسيمًا فحسب.

لا أستطيع التوقف عن التفكير بليو.
لا أعرف إن كان قد أحبني حقًّا.
كيف له ألا يحبك؟

آسف.
لا تأسف.

كوستيا؟ عليك أن تعود إلى الغرفة الأخرى. ستكون الخادمة هنا بعد دقيقة.
لنصدم الخادمة.
أريد أن أبقى هنا.
أوه، يا لك من محتال. لن أريدك أن تتوقف!
ولكن إذا كان علي أن أنتقل إلى الغرفة الأخرى، فسأحملكِ معي!
يا لك من مجنون!
ألست ثقيلة عليك؟
أنت بخفة ريشة.
لا أريد أن أتركِكِ...
...ولا أريدك أن تتركني.
كن صادقًا معي.

١٣ أيار/مايو ١٩٠٧. الطرف الشرقي، لندن.

سيبدأ المؤتمر الاشتراكي الديمقراطي غدًا. أجلس وحدي في مطعم بحي وايت تشابل سيئ السمعة، بعد العاشرة ليلًا.

عزيزي كوستيا،

بمزاج متعكر، قطعت محطات الأنفاق اللا نهائية المظلمة.

ثم خرجت أخيرًا تائهة إلى هذا الجزء الغريب الجامح من المدينة.

المكان قذر هنا.

يومض ضوء الشارع الخافت.

يترنح السكارى صارخين في منتصف الشارع. يصيح بائعو الجرائد الأطفال، تزعق بائعات الورود، تتأرجح العربات ثم تطرقع سياطها...

ورد للسيدة!

... إنها فوضى.

أخيرًا، وجدت الفندق...

لمَ هذا الاسم
المثير للريبة!

غرفة الطعام مضاءة بشدة،
لكنها فارغة.

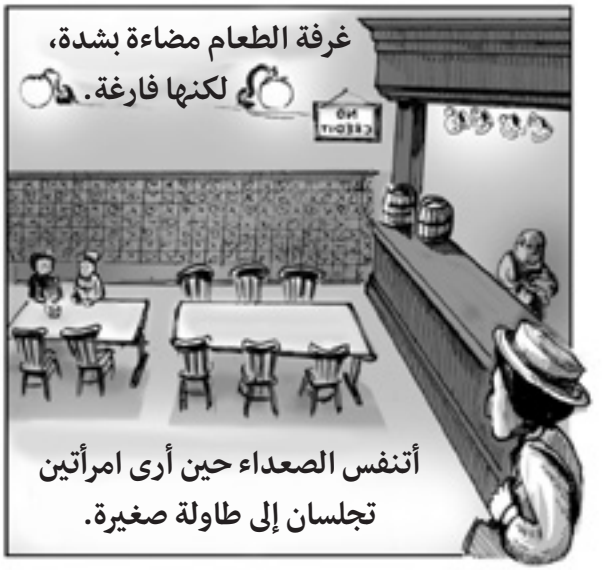

أتنفس الصعداء حين أرى امرأتين
تجلسان إلى طاولة صغيرة.

ما ألبث أن ألاحظ أن الضيوف قد أَلِفوا
هاتين السيدتين...

... حتى إنهم يجلسون إلى
المائدة من دون أن يخلعوا قبعاتهم.

في الجهة الأخرى من الجدار، يمكنني سماع
برنامج ترفيهي لا لبس في نوعيته.
إذ تُتلى
المقاطع...

«كان علينا أن نُحذرك»

... إثر كل مقطع، تصفيق أهوج، وأرجل
ترفس الأرض، كأنهم قطيع همجي قد
أُطلق سراحه للتو.

ولكن فجأةً، يستيقظ بداخلي الآن دم غجري.
ضجيج أوتار الليل في المدينة الكبيرة، بسحرها الشيطاني، يلمس بعض الأوتار في روحي.
من مكان ما في أعماقي، تنبثق رغبة غامضة...
رغبة للغوص في هذه الدوامة...
تُرى ماذا سيقول الشاب العنيد ذو العينين السوداوين العميقتين عن كل هذا؟ ذلك الشاب الذي يتنفس وجهه سكونًا وثباتًا. ذاك الذي في روحه يبدأ ضباب الصباح الرمادي في التدفق والهيجان عند رؤية منظر الجبل الرائع عند الشروق...
ملاحظة: هذا كله مجرد هراء أيها الولد العزيز. خذ قسطًا من النوم أو اذهب في جولة. وداعًا، ر.ل.

حسبتْ روزا أنها ستعيش دون
ليو يوجيخس، الرجل الذي لا
يقدر سجن على حبسه.
لندن.
٢٢ أيار/ماي ١٩٠٧.

كنت تعرفين
بالتأكيد أنني
سآتي إلى هنا.
ماذا تفعل؟
ليو، أنت
تعرف أنني
لم أعد
زوجتك.

لن أتركك تذهبين!
أنا ذاهبة!
ليو، من فضلك،
سأقابل أخي.
ستبقين
هنا في
لندن، ولو
كان ذلك في
مستشفى.

لن
تعودي
إليه.
سوف
أقتلك قبل
أن يحصل ذلك!

آه، ماكس! كيف الحياة في لندن؟
ليو! يا للمفاجأة! أرى أنك نجوت
من مغامراتك السيبيرية.

هل تهتم بأختي كما يجب؟
أوه، طبعًا.
سأهتم بها.

لا ظهر لروزا لتحتمي به. لا تستطيع أي إمرأة من جيلها أن تلتجئ إلى الشرطة لحمايتها من العنف الأسري. خاصةً امرأة مثلها، غير متزوجة، وعشيقها السابق بستة أسماء مختلفة. بعودتها إلى برلين أصبحت في وضع خطير.

توقفوا عن أحلام اليقظة والعيش في قصص الحب الرومانسية. لسنا في السينما! هذه مدرسة الحزب. نحن هنا لندرس الرأسمالية.
طاغ!

من يستطيع أن يعرف لي «المادية التاريخية»؟ لا أحد؟ إذا كان لي أن أعلمكم شيئًا واحدًا فهو أهمية التاريخ. إن تحليل الماضي ومقارنته بالحاضر هو أملنا الوحيد لصناعة مستقبل أفضل.
مادية
تاريخية
ما هي المادية؟
امم، الأشياء؟
نعم. الأشياء... الأمتعة... المادة... بدراسة الأشياء المادية في المجتمع - الأشياء التي نُنتجها والطريقة التي نُنتج بها - تتضح العلاقات بين البشر.

المادية التاريخية. دراسة القوى المنتجة في المجتمع.
التاريخ الاجتماعي، مثل الفيزياء أو الكيمياء، هو ببساطة دراسة المادة في أثناء حركتها.

الشيوعية البدائية
لندرس الجماعة القروية الألمانية العتيقة! لصالح من يشتغل العامل؟
لصالح نفسه.
نعم. لهذه الحنطة، ولهذه الإوزة، ولهذا الحذاء، لهل لهي سلع؟
لا. إنها لا تُباع ولا تُشترى.
بالضبط، لقد صنعها الشعب، من أجل الشعب.

لا يمكن للإنسان أن يتخيل شيئًا أبسط وأكثر انسجامًا من لهذا؛ من حياة من يُنعتون بالبدائيين.
إشباع الحاجات الآنية للحياة اليومية، والمساواة في إسعاد الجميع - لهاتان لهما بداية ونهاية النظام الاقتصادي- أن يعمل الكل في سبيل الكل، ويقرروا جماعيًّا كل شيء.

لماذا؟
لأن الأرض والتراب مشاع.
لأن الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج في يد من يعملون.
إن الشيوعية البدائية حقًّا شكل عالمي للإنتاج. يمكن للمرء أن يجد أمثلة لها في كل القارات المعمورة.
من ثم، أريد منكم رجاءً الكتابة عن جماعة قروية من اختياركم. ٢٠٠٠ كلمة، من فضلكم، ليوم الاثنين.
انتهى الدرس.

خريف ١٩٠٧. تحصل روزا على وظيفة تدريس الاقتصاد السياسي في مؤسسة جديدة: مدرسة الكادر بالحزب الديمقراطي الاشتراكي .

من الصدفة، أني كنت مستعدة تمامًا لتدريس هذا الموضوع. إن الأفكار التي أعددتها للتابي عن الاقتصاد* ملائمة تمامًا.

تخيل ٣٠٠٠ مارك في السنة! أنا ثرية!

تبعث في رؤيتك لذة جماليةً لا حد لها..

لكن لا تظن أنني أحبك فقط من أجل جسدك. لا يمكنني أن أفصل الجسد عن الروح. بالنسبة إلي، هما معًا شيء واحد.

*كتبت لوكسمبروغ جزءًا كبيرًا من **مدخل إلى الاقتصاد السياسي**، إلا أن الجنود الذين نهبوها بعد موتها أعدموا مخطوطه ومخطوطات أخرى لأعمالها المهمة.

نفس القرية، لكننا نراها الآن في الزمن الحديث. لم تعد الملكية المشتركة موجودة. انتهت، وانتهى معها العمل المشترك والإدارة المشتركة التي تنظمها. لدينا الاقتصاد المالي. كل المعاملات تعتمد على التبادل. ماذا يعني هذا؟

لقد أصبح كل شخص بمفرده . المزارع، التاجر، راعي الإوز، إلخ. لم يعد للمجموعة حكم على الفرد. لم يعد بمقدورها أن تأمر أحدًا بالعمل لصالح الجماعة. في الآن ذاته، لا أحد يعبأ أو يهتم بحاجيات الفرد..

تُملي السوق حصة كل شخص من العمل الاجتماعي. يعمل الفرد في كل ما يمكنه أن يبيعه. تتوقف مكافأته على قدرته في البيع أو انعدامها. إذا كان محظوظًا، يمكنه أن يشتري عشاءه. وإذا لم يستطع، يمكنه أن يشنق نفسه، يحرك المجتمع ساكنًا.

لم تعد الثروة الاجتماعية تُوزع حسب الحاجة. لا يهتم السوق إن كان على العامل أن يطعم فُميْن أو عشرة.

الجماعة التي كانت في السابق كلًّا تحطمت إلى جزيئات منفردة صغيرة.

يطفو كل شخص الآن كقطعة غبار في الهواء، ويتساءل كيف له أن يعيش.

ربما يسأل أحدكم، أليس الخضوع لتقلبات السوق ثمنًا زهيدًا مقابل الحرية الشخصية؟

يا للأسف، كم يفتقر هذا العامل إلى الحرية هنا.

إن السمة المميزة للرأسمالية هي غياب استقرار العامل...

يتحكم الرأسمالي في وسائل الإنتاج. لا يملك العامل أي شيء. السلعة الوحيدة التي يستطيع بيعها هي قوة عمله...

والعملية بأسرها قائمة... على استغلال ذلك العمل...

يمكن للعامل أن يظن نفسه حرًّا. لكن، هل له خيار آخر سوى بيع عمله؟

إن الوظائف قليلة وغير مضمونة، لأن الرأسمالي يحافظ على جيش احتياطي من العاطلين رهن إشارته. يعتبر الرأسمالي أنه حر بالتأكيد. لكن أي اختيار لديه سوى أن يزيد الضغط باستمرار ويستحث القوة العاملة على تنمية أرباحه؟ لأنه إن لم يسبح أسرع

من منافسيه سيغرق...

إن الإنسانية جمعاء تتأوه في ألم مفزع تحت وطأة السلطة الاجتماعية العمياء والرأسمال اللذين خلقتهما بنفسها دون أن تدرك. إن الهدف الأساسي لأي شكل اجتماعي للإنتاج، أي تلبية حاجيات المجتمع، قد قُلب رأسًا على عقب. لم يعد الإنتاج لصالح الناس. لقد أصبح الإنتاج من أجل الربح قانونًا كونيًّا.

سيد إيبرت!

قد عانيتَ في أثناء كتابة الواجب.
نعم. هل كان ذلك واضحًا؟
يشير استعمالك لمفاهيم غامضة وطنانة إلى أنك لست متأكدًا من الموضوع.

ولهنا، يبدو أن مفهوم الجدلية قد أربكك..
كيف يمكن لشيء أن يحتوي على ضده؟ إن هذا يصيبني بصداع.
أريد أن تكون الأمور حاسمةً، إما سوداء وإما بيضاء.

آه، لكن في قلب هذا التوتر بين القوى المتضادة داخل المجتمع نجد إمكانية التحول.
كما يقول الفيلسوف العظيم هيغل «التناقض هو المبدأ المحرك للعالم».
ما حاجة العامل بالفلسفة النظرية؟ هل ستطعمه؟ هل ستكسوه؟

التحول، يا سيد إيبرت. الثورة!
آه، ذلك الموضوع القديم مرةً أخرى!

يا إلهي! يقول كاوتسكي إنهم يُعدون هذا الرجل لقيادة الحزب. أي نوع من الاشتراكيين نربيه هنا؟
لا يهم.
كل ما يسعني عمله هو إلهامهم.

روزا أستاذة ملهمة لأنها لا تتوقف أبدًا عن التعلم. يضعها التكرار المستمر لتعاليم الماركسية الأساسية أمام إشكالية مثيرة للاهتمام.

تخيلوا عالمًا رأسماليًّا بأسره. هذا ما تصوره ماركس عند كتابته لرأس المال: «تعاملوا مع العالم كله كأنه شعب واحد، وافترضوا أن الرأسمالية قد تمركزت في كل مكان». يعني هذا، أن الجميع في هذه الحالة إما عمال وإما رؤساء عمل.

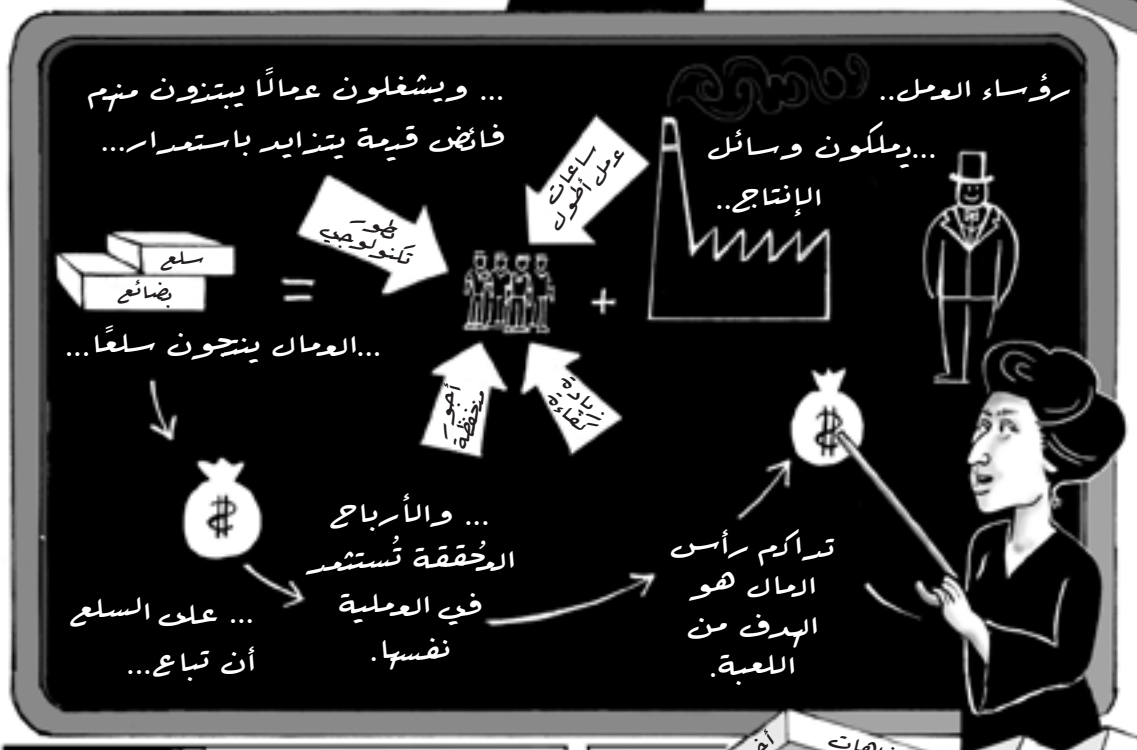

ولكن، لكي تتحقق هذه، يجب أن يستمر بيع منتوجات متزايدة في أسواق استهلاكية دائمة التوسع. لا بد من وجود طلب على المنتوج. لكن لمن؟ من سيشتري هذه البضائع؟

ليس العمال هم من يستهلكون هذه السلع، لأنهم بالكاد يكسبون ما يكفي للإبقاء على الجسد والروح معًا.

إن الطبقة الرأسمالية - حين ننظر إليها ككيان واحد - لا تستطيع شراء المنتوج الإضافي، لأن ذلك يعني إهدار الأرباح.

يمكن أن تجيبوا: «أنها، في مجتمعنا ليس الكل عمالاً أو رؤساء عمل. هناك وظائف أخرى: شاعر، رجل دين، مومس. هؤلاء يشترون المنتوجات». لكن من أين يأتي دخل هؤلاء؟ من خدمة العمال ورؤساء العمل. إنهم طفيليون يقتاتون من المسار الرأسمالي. ليس لهم دخل مستقل عنه.

ليس هذا هو الجواب

كيف يمكن للرأسمالية أن تواصل توسعها اللا محدود؟ كيف يتحقق التراكم المتواصل للرأسمال؟ سوف نعود إلى هذا السؤال لاحقًا.

أرجوا أن تعذروا تدخل التأليف في هذه السردية. لكن هل لأي من هذا صلة بحاضرنا؟ أعني أننا نعرف من هم المستهلكون اليوم – إنهم نحن!

لقد تغيرت الأمور حتمًا الآن، أليس كذلك؟ ولدت الدول الغنية طبقة وسطى كبيرة مثقلة بالديون، لقنتها كيف تستهلك باستمرار، إننا نلتهم بشراهة منتجات العمال المستغَلين في الخارج. كما أن الرأسماليين لا يرتدون القبعات العالية الآن

لكن مهلاً، لا، إن الأمر على حاله. ثروة الطبقة المستهلكة (مهما كان مصدرها) ما زالت تُستمد من الرأسمالية، من «النمو» الاقتصادي. إذن ما زالت فرضية لوكسمبورغ الأساسية صالحة. وإذا كانت الرأسمالية حقًّا مستحيلة رياضيًّا، كيف نفسر ارتدائي ملابس مصنوعة في الصين؟ وكيف استطعت أنت شراء هذا الكتاب؟

لا حاجة إلى أخذ كلمات روزا عن الطهارة بجدية. لم يكن كوستيا عشيقها الأخير. لكن لنعترف أنها امرأة ناضجة، وأنه لم يعد بوسعنا تشكيل هويتها بناءً على موضوعة الرومانسية البالية وحدها.

هناك أشياء أكبر في حياتها.

انشقاق تاريخي آخر. تدخل روزا في اختلاف علني مع كاوتسكي المنظر الماركسي الأكثر احترامًا في الحزب الاشتراكي.

لا لا لا لا
لا فيغارو! فيغارو!
اسكتي ياروزا!
سوف توقظين الحي.
دائمًا م ا تجعلينني في حالة
سُكر يا روزا، كأنني
قد شربت
شامبانيا
للتو.
متى نلتقي ثلاثتنا مرةً أخرى؟
في الرعد، أم في البرق، أم في المطر؟
آه، تبث ا
لحياة رعشةً
في أصابعي.
أنا مستعدة لصنع
أي حماقة ما دمت في صحبتكما.
ها!!
ها!!
ها!!
ها!!
يجب ألا يُسمح
للعزيزة روزا
بإفساد
مخططاتنا.

أنا عازم على جعل هذه الدعوة المضحكة للجمهورية في قيد النسيان.
سوف تسبب هذه القحبة مزيدًا من الضرر. إنها ذكية مثل قرد، لكن إحساسها بالمسؤولية منعدم تمامًا. إن حافزها الوحيد هو رغبتها التي تكاد تكون شاذة في إثبات وجودها.
AH AH AH
AH AH AH
AH AH

أصغ يا كارل، حين يتعلق الأمر بعواطف امرأة أو غرورها، فإن حتى أذكى النساء قد يخرجن عن طورهن، فيصبحن عدائيات إلى حد لا معقول.
الحب والكراهية متجاوران. والعقل الذي يمكنه الفصل بينهما غير موجود.

تخيل لو أن كلارا وروزا تجلسان في البرلمان!
لا تبدو المساواة في الاقتراع فكرة مغرية.
ليلة سعيدة، يا لويز!

أيلول/سبتمبر ١٩١٢

ميمي. أنا ذكية مثل قرد. توجد ثغرة في تراكم الرأسمال عند ماركس. وأنا عازمة على استكشافها.

أوه يا ميمي، تتساءلين من أكون أنا حتى أشكك في أعمال المفكر العظيم ماركس؟ لهذا بالضبط الموقف الذي أكرهه. ما أكثر من يتبعون تعاليم الاشتراكية بعبودية! وما أقل من يسائلونها!

ماركس لم يكمل الجزء الثاني من رأس المال. ينتهي المخطوط في المنتصف. يُشار إلى إشكالية تراكم رأس المال، لكنها لا تُبحث.

إننا نُدفع إلى الاعتقاد أن السوق تكبر ببساطة لأن السوق تكبر. المنطق دائري. نعم، يا ميمي، مثل قطة تطارد ذيلها.

ربما تبتلع الطبقة الرأسمالية توسع سوق استهلاك السلع بشراء تكنولوجيا تنتج المزيد من السلع؟ لكن في السنة الموالية، تأتي إلى السوق سلع أكثر. تُؤجل المشكلة من ثم من سنة أخرى. ويستمر هذا المنطق في الدوران مرةً ومرة. يكفي. توقفي، يا ميمي، إنك تصيبينني بالدوار.

في عالم يتكون فقط من رأسماليين وعمال، لن يستطيع الرأسماليون أبدًا، إذا ما نظرنا إليهم كمجموعة واحدة، التخلص من السلع الزائدة، أو تحويل القيمة المضافة إلى مال، أو مراكمة رأس المال.

سوف يربط حل هذه الإشكالية جميع فروع حياة لوكسمبورغ الفكرية ويضفي عليها وحدة نظرية أنيقة.

صاغت لوكسمبورغ دليل العولمة الرياضي. خمسون سنة قبل نحت كلمة «العولمة». كشفت المحرك الذي يدفع الصيرورة إلى الأمام بلا هوادة .

رأس المال سرطان زاحف، نبتة خانقة.

تميل الرأسمالية إلى ابتلاع العالم بأسره وسحق جميع الاقتصادات الأخرى، رافضة أي منافس بقربها. لكنها عاجزة عن الوجود بمفردها. إنها في حاجة إلى وسائل اقتصادية أخرى كأرض لها.

ولكن هناك المزيد: إن الرأسمالية تزرع بذور هلاكها. حين تحقق هدفها النهائي وتسيطر على جميع أشكال الصناعة، لا يبقى أمامها إلا أن تنهار على نفسها. لن يمكنها الاستمرار في الوجود، بعد أن تمزقها تناقضاتها الداخلية إلى أشلاء.

إنها تسعى إلى الكونية، لكنها عاجزة عن ذلك بشكل دائم، من ثم لا بد لها من أن تتعطل. إنها في تاريخها الحي تناقض ذاتها.

التواء القوى الذي يمزق العالم هو دليل الجدلية المطلقة.

سيمضي نصف قرن أيضًا قبل أن نسمع مصطلح «مركب صناعي-عسكري»، إلا أن لوكسمبورغ توضح الرابط الذي لا ينفصم بين الرأسمالية والعسكرية. **القوة هي الحل الوحيد المتوافر للرأسمالية، تستعمل مراكمة رأس المال القوة كسلاح دائم.**

جاءت كلماتها في الوقت المناسب. تصدح أوروبا بأصوات أحذية الجيوش الموشكة على الاشتباك في صراع دموي لم يشهد له العالم مثيلًا.

سوف تدعى كل أوروبا إلى حمل السلاح. ما بين ستة عشر إلى ثمانية عشر مليون رجل، زهور الأمم، يتسلحون بأحسن أدوات القتل، ليشنوا الحرب بعضهم على بعض. إنهم يقودوننا مباشرةً نحو الكارثة. سوف يحصدون ما زرعوا.

الحرب العالمية.

برهنت روزا على حتميتها المنطقية.

الرأسمالية مستعدة لحرق العالم.

لم يسبق أن كانت الحركة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية بالأهمية التي هي عليها الآن. بينما كانت روزا تكتب، كان الحزب يحقق أوسع انتصار انتخابي في تاريخه، حاصلًا على ٤,٢٥ مليون صوت و١١٠ مقاعد. هكذا، يصبح الحزب أخيرًا أكبر حزب في البرلمان.

إنهم مخلصون لقرار اجتماع الأممية في شتوتغرت سنة ١٩٠٧ (الذي ساهمت روزا في صياغته): «من واجب الطبقات العاملة وممثليها البرلمانيين أن يفعلوا كل شيء من أجل الحيلولة دون نشوب الحرب».

عارضوا هذه الحرب الإجرامية! هل عمال اليوم حقًّا مجرد أغنام تساق إلى المجزرة في صمت؟

ألن تُملأ البلاد بصرخات الرعب والغضب والسخط لتوقف هذا القتل؟

إننا نناضل بكل قوانا ضد الرأسمالية التي تستعد لتحويل أوروبا إلى ساحة حرب مشتعلة.

روزا، على الأقل، مستعدة.

السبت ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٣، فيشنهيم، فرنكفورت.

٢٠ فبراير ١٩١٤. تقف روزا أمام المحكمة للإجابة على التهم الموجهة ضدها. بول لفي، محامي روزا الشاب اللامع ورفيقها الثوري، ينسق الدفاع. إنهما لا يعبآن بإثبات براءتها.

السجن أمر محتوم. لكن روزا تستأنف مناشدتها. يرافع المدعي العام ضد كفالتها.

يعتقد بعض الرفاق أنك سوف تغادرين ألمانيا للهروب من هذه العقوبة.

ليو يوجيخس، كان يمكن أن أظنها دعابة مسلية لولا أن الأمر مؤسف حقًّا.

لن أهرب ولو هُددت بالإعدام. إن التضحيات جزء من عمل كل اشتراكي. هذا أمر طبيعي.

يحيا النضال!

علينا أن نبني على الشهرة التي أتاحتها هذه المحاكمة. لقد دُعينا للتحدث في سائر أنحاء ألمانيا.

نحن؟ أنا والسيد ليفي.

محاميك. كيف تجدينه؟

إنه جيد جدًّا.

روزا معجبة كثيرًا بمحاميها في الواقع.

هل أنت مستعد يا سيد ليفي؟

نعم، بالتأكيد، يا دكتورة لوكسمبورغ.

لقد«أُعجبا» بعضهما ببعض طوال الصيف، إلى أن هدأت علاقتهما وتحولت إلى صداقة.

أنت جيد جدًّا، هل تعرف ذلك؟

نعم، أعرف.

إلا أنك زير نساء، وتحطم العديد من القلوب، لكنك لن تحطم قلبي.

تشارك لوكسمبورغ وليفي في مظاهرات ويُلقيان خطبًا...

ما لهذا الجيش الذي يستعبد شبابنا؟ كيف يعاملون حماة الوطن لهكذا؟ إنهم يضربونهم، ويعذبونهم بتمارين قسرية، وطقوس استهلالية قاسية. لقد تفشت اللا إنسانية في صفوف الضباط.

... ومرة أخرى تسجل السلطات ذلك.

أيلول/يونيو١٩١٤

عزيزي، يا له من أمر رائع! محاكمة أخرى، لكن لهذه المرة بإدانة من وزير الحرب نفسه.

لأنك شتمت لهيئة الضباط.

أعتقد أنه يمكننا أن نشتم لهيئة الضباط قليلاً بعد، قبل أن ننتهي.

أوه، فلنفعل!

دفاعنا لهو «إثبات الادعاء». نعم، لقد قلتِ كل لهذه الأشياء، لكنها أيضًا صحيحة. سوف نطلب من الجنود المعنفين أن يدلوا بشهاداتهم- لنعلنْ عن طلب شهود في جرائد الحزب.

العمال يحبونك.

سوف يتكلمون للدفاع عنك.

ينزعج الحرس القديم للحزب الاشتراكي ويحتارون من رغبة ليفي في تخريب المسار القضائي لغايات سياسية.

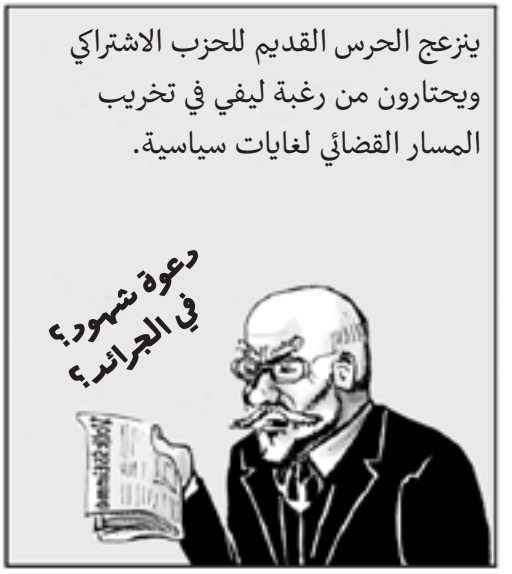

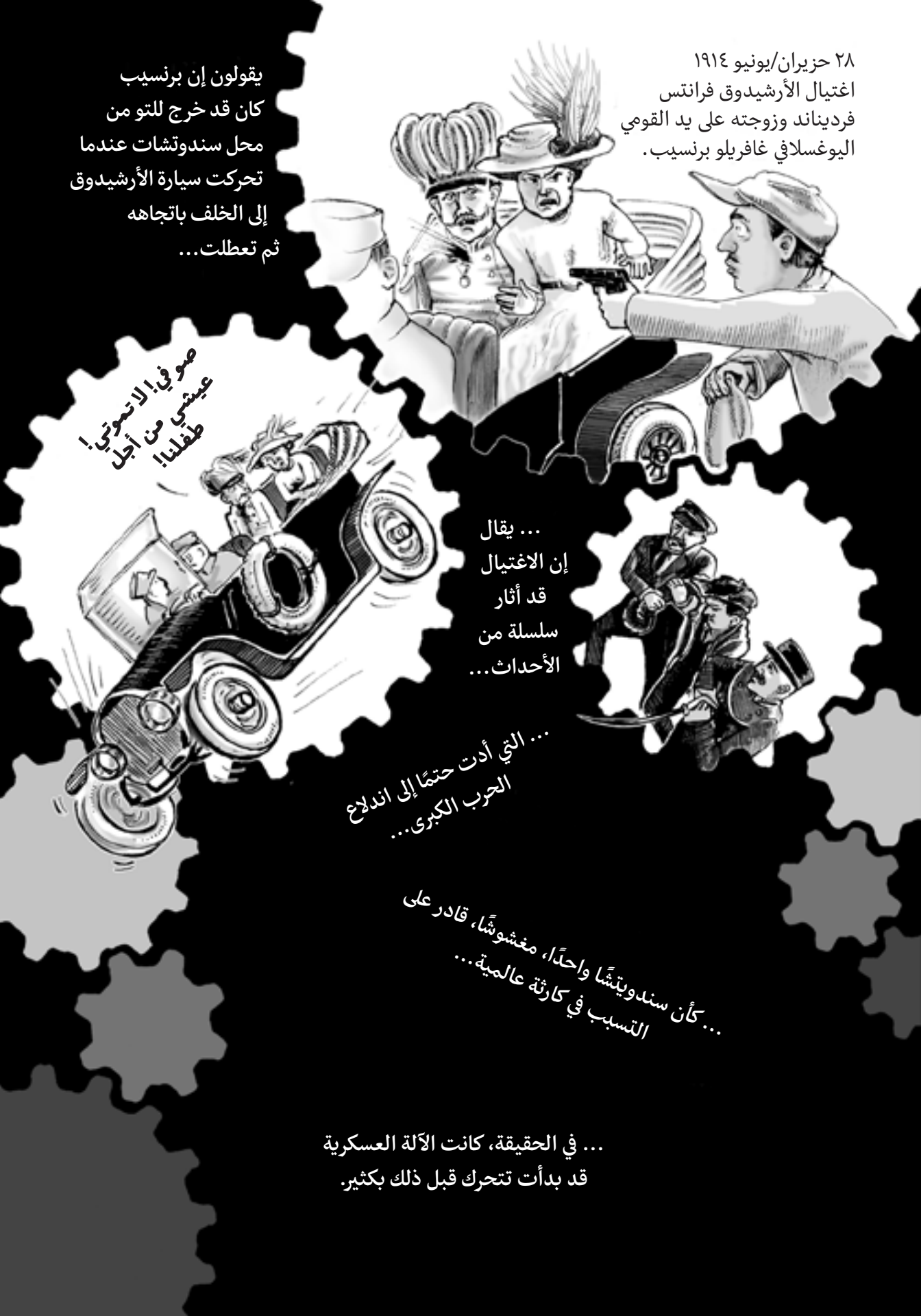
٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٤
اغتيال الأرشيدوق فرانتس فرديناند وزوجته على يد القومي اليوغسلافي غافريلو برنسيب.
يقولون إن برنسيب كان قد خرج للتو من محل سندوتشات عندما تحركت سيارة الأرشيدوق إلى الخلف باتجاهه ثم تعطلت...
صوفي! لا تموتي! عيشي من أجل طفلنا!
... يقال إن الاغتيال قد أثار سلسلة من الأحداث...
... التي أدت حتمًا إلى اندلاع الحرب الكبرى...
... كأن سندويتشًا واحدًا، مغشوشًا، قادر على التسبب في كارثة عالمية...
... في الحقيقة، كانت الآلة العسكرية قد بدأت تتحرك قبل ذلك بكثير.

في اليوم التالي مباشرةً، تبدأ محاكمة روزا. ليفي يعكس الهجوم ويضع المؤسسة العسكرية في قفص الاتهام.

إن وزير الحرب هو من وجه هذه الاتهامات بدايةً. لماذا لم يُقدم نفسه بعد للاستجواب؟ كيف يمكن أن تستمر هذه المحاكمة بدونه؟

السيد القاضي سيليجمان، أنت ضابط سابق في الجيش، أليس كذلك؟ السيد القاضي المساعد، كنتَ ضابطًا بدورك؟ ما الحياد الذي يمكن أن توفره لهذه القضية؟ يطلب الدفاع بكل احترام من السادة القضاة الاختلاء للنظر في أهليتهم للحكم.

إيها السادة المحلفون، إن لدينا هنا مائة وستة شهود، جميعهم جنود عاديون، جاؤوا ليشهدوا على قساوة ووحشية ضباط الجيش الألماني. إن هؤلاء ليسوا سوى عينة. يمكننا تقديم ثلاثين ألف حالة إساءة. بل يمكننا بسهولة توثيق نصف مليون حالة.

المذنب هو هيئة الضباط.

أمام سيل التقارير المحتمل لشهادات تسجل وحشية الجيش، وأمام إمكانية تداولها يوميًّا في الصحف الوطنية، يقوم وزير الحرب بتعليق المداولات بهدوء.

سيدي؟ قضية لوكسمبورغ؟

لا تكلمني عن تلك المرأة!

يجتمع البرلمان من أجل تصويت حاسم للموافقة على خطة القيصر الحربية. لم يسبق للحزب الديمقراطي الاشتراكي أن صادق على ميزانية رأسمالية من قبل.

لكنه الآن يفعل ذلك. بالإجماع. يصوت مائة وعشرة نواب اشتراكيين لصالح الحرب العالمية.

الأممية الاشتراكية، بروكسل
٣٠ تموز/يوليو ١٩١٤.
لنجتمع أيها الرفاق
ولنواجه المعركة الأخيرة...
إننا لا نعرف إلا حلفًا وحيدًا! إنه
ذاك الذي يربطنا بالإنسانية!
... الأممية توحد
الإنسانية
اسمحوا لي بتقديم التحية لتلك المرأة
الشجاعة روزا لوكسمبورغ التي تملأ قلوب
البروليتاريا الألمانية
بلهيب أفكارها.
مرحى!
مرحى!
لا
تضيع الكلمات
من روزا

لقد ماتت الأممية يا دكتور ديفنباخ.

هل رأيت ما كتبه كاوتسكي؟ «ليست الأممية سلاحًا فعالاً زمن الحرب. إنها أساسًا وسيلة للسلم».

كاوتسكي قادر على إعادة كتابة البيان الشيوعي نفسه! «يا عمال العالم اتحدوا زمن السلم، واقطعوا رقاب بعضكم في الحرب».

والآن سأخسرك أنت أيضًا يا هانز.

لم أقصد... أعني... سوف أفتقدك!

لا أعتقد أني سوف أعود.

لا أستطيع الذهاب! لا أريد الذهاب!

شششش شش...

تضييقات الرقابة شديدة. تدرك روزا أن مصيرها السجن، لكنها تستمر في القتال ما دامت قادرة عليه..

١٠ تموز/يوليو ١٩١٦. تؤخذ روزا إلى «الحجز الوقائي العسكري» إلى أجل غير مسمى.

لقد أصبح القتل الجماعي عملًا مملًّا، لكن الحل النهائي لم يقترب ولو بخطوة واحدة. يقع النظام الرأسمالي في الشباك التي وضعها بنفسه، ولا يستطيع منع الروح التي دعا إليها.

انتهى الجنون الأول. انتهت مظاهرات الشارع الوطنية، والحشود المُغنية، والهجومات العنيفة. انتهى العرض. سقط الستار على القطارات المحشوة بـالاحتياطيين الراحلين وسط صيحات الصبايا الفرحات المتحمسات. لم نعد نرى وجوههم الضاحكة تبتسم بسعادة عبر نوافذ القطارات لشعب أصيب بجنون الحرب. في هدوء يهرولون عبر الشوارع حاملين حقائبهم على ظهورهم. والناس يواصلون مشاغلهم اليومية بوجوه عابسة.

عبر الجو المشحون بالخيبة في الصباح الشاحب، تتعالى أصوات جوقة مختلفة: نعيق الصقور المتشائم، وضباع ساحة المعركة. عشرة آلاف خيمة صنعت حسب المواصفات، ١٠٠,٠٠٠ كيلو من شرائح لحم الخنزير المجفف، مسحوق الكاكاو، بديل القهوة – يُدفع الثمن عند التسليم الفوري. شظايا، أدوات الحفر، حقائب الذخيرة، مكاتب الزواج لأرامل الحرب، أحزمة جلدية – لا يُـنظر إلا في المقترحات الجدية. تتعفن شحنات المدافع التي عبئت في القطارات في أغسطس وسبتمبر في ساحات الحرب في بلجيكا وجبال فوج، في حين تتضخم الأرباح مثل الطفيليات في حقول الموتى.

تزهر التجارة وسط الخراب. تتحول المدن إلى فوضى، وبلدان بأكملها إلى صحارٍ، والقرى إلى مقابر، والشعوب إلى متسولين، والكنائس إلى إسطبلات. تتمزق حقوق الشعوب، والمعاهدات، والتحالفات، والكلمات الأكثر قدسية والأعلى سلطة وتتحول إلى أشلاء. انتفاضات جوع في لشبونة، وفينيسيا، وموسكو، وسنغافورة، ووباء في روسيا. البؤس واليأس في كل مكان.

هكذا، يقف المجتمع الرأسمالي، منتَهك الشرف، مذلولًا، يخوض في الدماء ويـتقاطر قذارة. إنه ليس كما نراه عادةً، حين يلعب دور الحق والنظام والأخلاق. إنه الآن كوحش هائج، كفوضى ماجنة، كنفس وبائي يدمر الحضارة والإنـسانية - فيتبدى في تمام بشاعته وعريه.

كتيب جونيوس روزا لوكسمبورغ نُشر سنة ١٩١٦.

هانزون، هل أنت نائم؟

سأتي إليك ومعي قَشة لأدغدغ بها أذنك

أحتاج إلى رفقة، أنا حزينة، وأريد أن أعترف لك بشيء. في الأيام القليلة الماضية، كنت غاضبة، وحزينة، لذلك مرضت. أم أنني كنت مريضة لذلك كنت حزينة وغاضبة؟ لم أعد أعرف. أنا الآن بصحة جيدة، وأقسم إنني لن أعير اهتمامًا لشياطيني الداخلية أبدًا بعدها.

يا إلهي، أليس لي من الأسباب ما يكفي حتى أكون راضية وسعيدة. ألا تشرق الشمس علي وتغرد العصافير حولي تغريداتها الأزلية.

إن من أعادني إلى رشدي هو صديق صغير أبعث إليك بصورته.

يسمى هذا الرفيق صاحب المنقار الأنيق، والجبهة العالية، والعين االعارفة طائر الشجرة. لا بد أنك سمعته في مكان ما، لأنه يعشش أينما وجد أجمة كثيفة في الحدائق والمنتزهات. ربما لم تره لأنك ببساطة لم تلتفت إليه. يمر أغلب الناس بأجمل الأشياء دون أن يلتفتوا إليها.

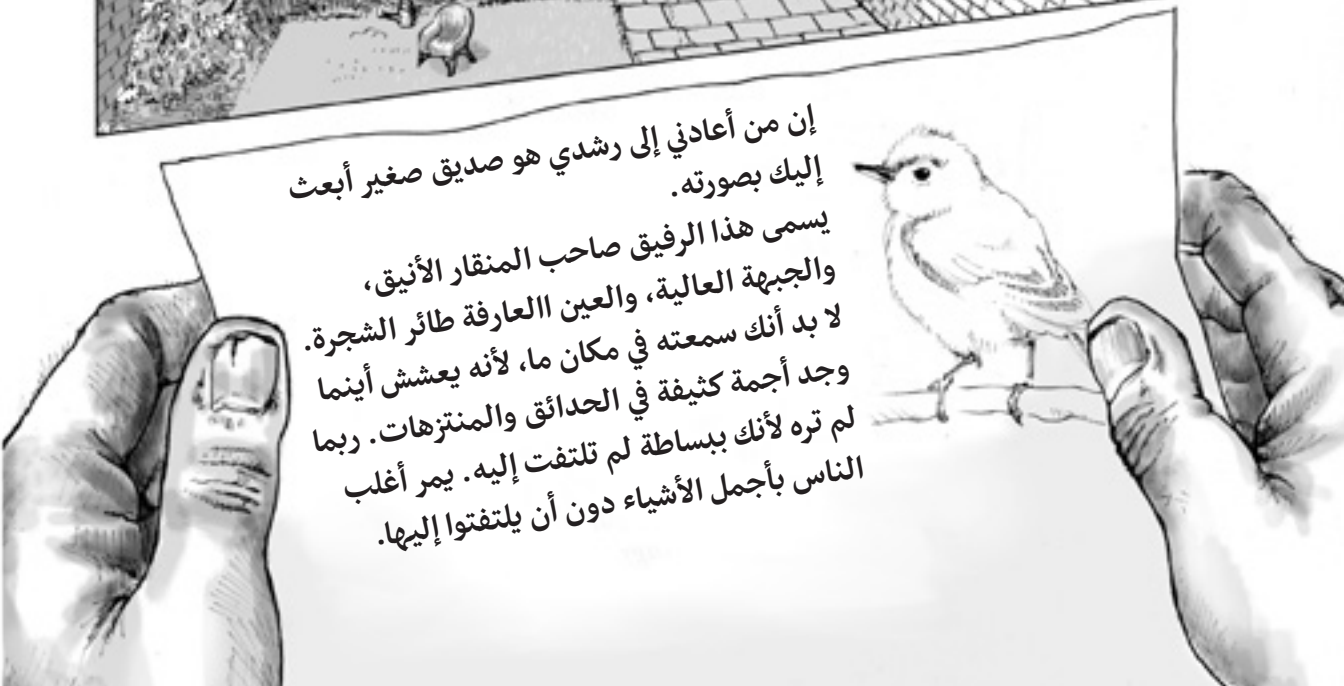

هذا الطائر غريب الأطوار. إنه لا يكتفي بتغريدة واحدة مثل الطيور الأخرى، بل يشتغل خطيبًا عموميًّا. يقف ملقيًا خطابه على الحديقة بأسرها، بصوت عال مليء بالإثارة الدرامية، والانتقالات السريعة والمقاطع المؤثرة العالية.

يثير أكثر الأسئلة استحالة،
ثم يسارع إلى الاجابة عنها بنفسه،
بهذيان لا معنى له، داحضًا بحماس وجهات
نظر لم يطرحها أحد، ليدخل بقوة عبر الأبواب
المفتوحة، ثم يعلن فجأة:

ألم أقل ذلك؟
ألم أقل ذلك؟

مباشرة بعد ذلك
يحذر بجدية كل من يرغب أو لا
يرغب في سماعه: **سترى! سترى!**
(لديه عادة ذكية تتمثل
في إعادة كل ملاحظة
ظريفة مرتين).

إنه
لا يكل من ملء
الحديقة بكلام فارغ مفضوح،
يكاد المرء خلال السكون الذي
يسود في أثناء إلقائه لخطاباته
أن يرى الطيور الأخرى
تتبادل النظرات وتهز
أكتافها.

أيها الأبله
الجميل.

لا أهز كتفي، بل أضحك فرحة كل مرة.
أعرف أن حديثه الأحمق هو في الواقع أعمق حكمة، وأنه
محق في كل شيء.

ليست لديك فكرة كم هي زرقاء السماء اليوم يا هانزون!
عادةً، قبل أن يقفلوا عليَّ في المساء، أخرج لمدة نصف ساعة قصيرة إلى حيث أحواض الزهور الصغيرة لأسقيها ولأتمشى في حديقتي قليلًا.
للساعة السابقة للغروب سحر خاص. رغم حرارة الشمس، يَسعد المرء بترك أشعتها المائلة تلفح عنقه وخديه، كأنها تقبله.
كأنها قبلةً.
نسيم رقيق يحرك الشجيرات كهمسة تعِد أن المساء البارد آتٍ ليخفف حرارة اليوم.

في السماء، ذات الزرقة
المرتعشة، تتراكم
تشكيلتان من السحب
البيضاء عاليًا، يسبح
بينهما نصف قمر
شاحب كأنه حلم.
لقد بدأت طيور السنونو
رحلتها المسائية في
مجموعة قوية...
مسرعة جيئةً
و ذهابًا...
...وقسمت
بأجنحتها
المدببة الحادة حرير
السماء الأزرق إلى قطع صغيرة...
... يسابق بعضها بعضًا،
مطلِقةً صيحات حادة...
... ثم تغيب في
الأعالي المُدوِخة.

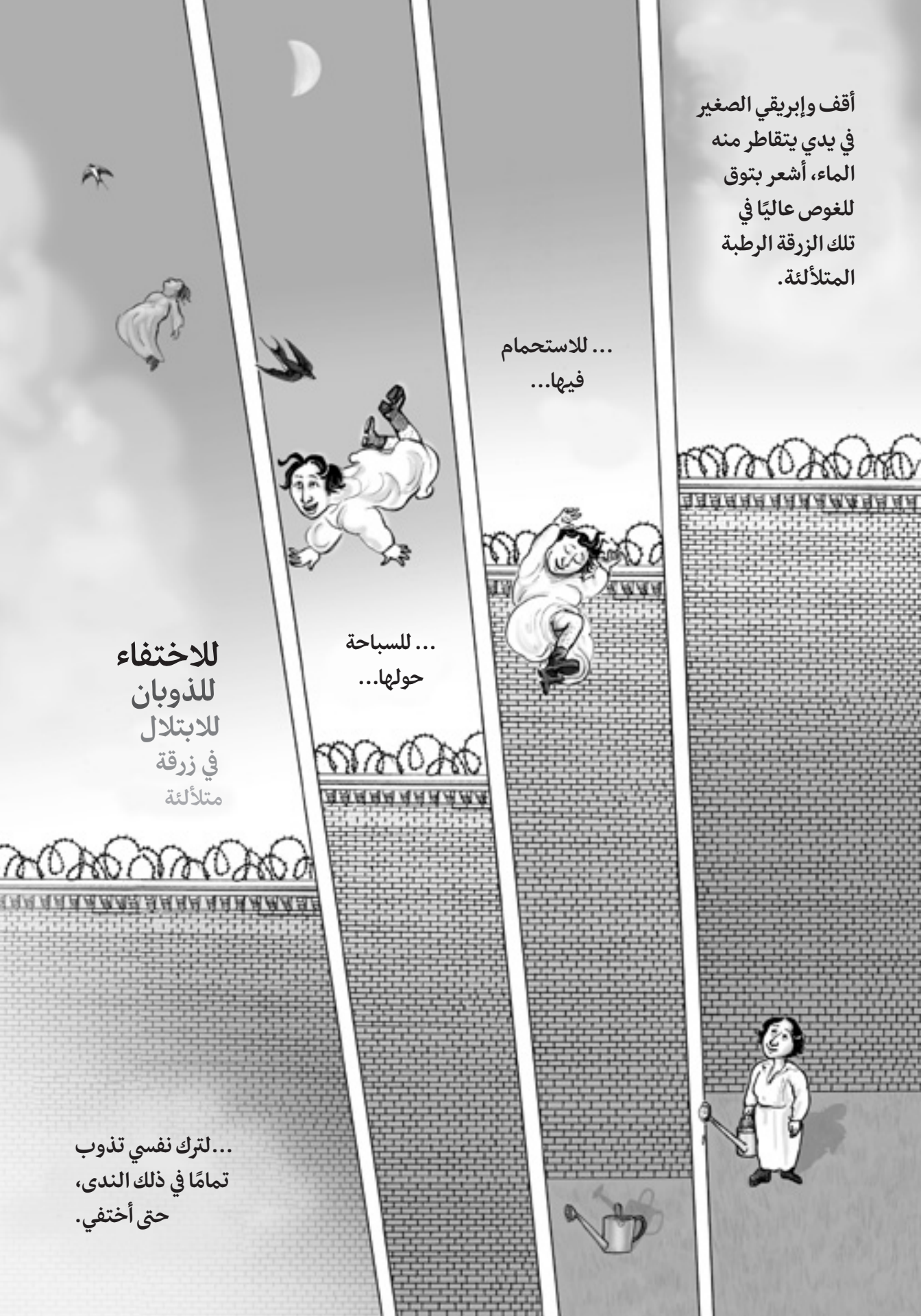
أقف وإبريقي الصغير
في يدي يتقاطر منه
الماء، أشعر بتوق
للغوص عاليًا في
تلك الزرقة الرطبة
المتلألئة.
... للاستحمام
فيها...
... للسباحة
حولها...
للاختفاء
للذوبان
للابتلال
في زرقة
متلألئة
...لترك نفسي تذوب
تمامًا في ذلك الندى،
حتى أختفي.

شيء وحيد يعذبني: أنه لا يحق لي أن أستمتع بكل هذا الجمال بمفردي. أريد أن أصيح فوق الجدران: أرجوكم انتبهوا إلى هذا اليوم الرائع!
لا تنسوا، مهما كنتم مشغولين، أن ترفعوا رؤوسكم وتلقوا نظرة على تلك السحب الفضية العظيمة وذلك المحيط الأزرق الصامت الذي تسبح فيه.
انتبهوا أيضًا إلى الهواء المثقل بآخر زهور الزيزفون، وانتبهوا إلى التألق والمجد الذي يعلوا هذا اليوم...
... لأن هذا اليوم لن يعود أبدًا. هذا اليوم هدية لكم مثل وردة في أوج تفتحها، ملقاة عند أقدامكم، تنتظر أن تلتقطوها وتقربوها إلى شفاهكم.
ر

يواصل تاريخ العالم دورانه خارج أسوار قلعة ورنكي...

بحلول كانون ثاني/يناير ١٩١٧، يُضحى بالملايين العديدة من الأرواح لعدم كفاءة القادة العسكريين الذين فشلوا في إدراك أن الرجال لا يستطيعون الجري تحت نار الرشاشات.

خطوط القتال على الجبهتين الشرقية والغربية ثابتة بشكل أساسي... تعلو معدلات الخسائر. ويتواصل رعب حرب الخنادق الذي يتجاوز الخيال.

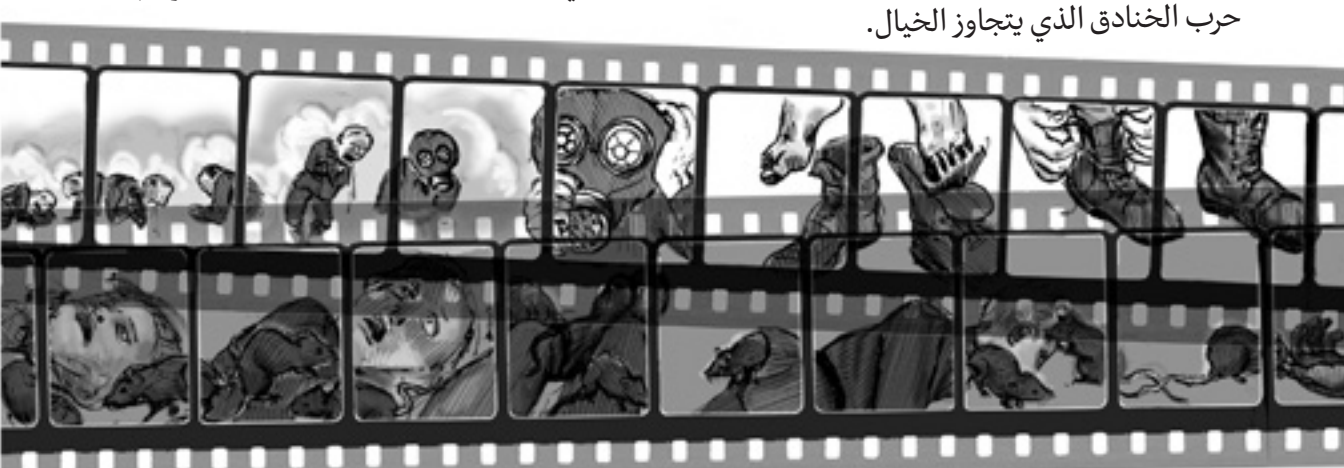

في آذار/مارس (فبراير حسب الروزنامة الروسية)، تقوم مسيرات يوم المرأة العالمي. لقد تطور اليوم العالمي للمرأة إلى إضرابات جماعية شملت بتروغراد (سانت بيطرسبرغ).

يرفض الجنود إطلاق النار على حشود أغلبها نساء.

يتخلى الإمبراطور نيقولا عن العرش ويوضع تحت الإقامة الجبرية.

يحاول مجلس الدوما أن يحكم البلاد، لكن غالبية السلطة
هي الآن في أيدي مجالس العمال.

يقوم البولشفيون بحملة لإنهاء الحرب المقيتة.

بحلول شهر أيار/مايو، يعلن ٥٤ فيلقًا من الجيش الفرنسي عصيانًا مفتوحًا. ويفرضون إيقاف العمليات الهجومية الفرنسية بالقوة.

يُضرِب عمال الهندسة البريطانيون وينالون جميع مطالبهم.

إني أدلي بهذا التصريح كفعل تحدٍّ متعمد للسلطة العسكرية، لأني متأكد أن من لهم القدرة على إنهاء الحرب هم من يطيلونها عمدًا.

٣٠ تموز/يوليو. تُقرأ رسالة الجندي البريطاني سيغفريد ساسون في مجلس العموم. تتزايد معارضة الحرب في البرلمان.

ينقسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي: يغادر النواب السلميون لتكوين الحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل.

٢ آب/أغسطس. يتمرد البحارة الألمان على متن السفينة الحربية برينزريجنت لويتبولد. ويُعدم قادة التمرد.

١٢ أيلول/سبتمبر. يتمرد ألف جندي بريطاني لمدة أسبوع في إيتابلس.

في ٢٥ أكتوبر (حسب الروزنامة الروسية) يهاجم لينين والبلاشفة قصر الشتاء...

يطردون الحكومة المؤقتة...

... ويمسكون بزمام الحكم في روسيا.

في ساعة متأخرة من ليلة ٢٤ تشرين أول/أكتوبر، يتمزق جسد هانز ديفنباخ إلى أشلاء بسبب قنبلة يدوية.

لطالما كانت الرسائل وسيلة روزا للتعبير عن جزء كبير من حياتها. المفارقة، أنها الآن ستتلقى خبر حتف هانز ديفنباخ من خلالها.

وصلني الظرف الأسود المقيت.

ارتعش قلبي ويداي حين رأيت خط اليد وختم البريد، لكنني كنت ما زلت آمل أن الأسوأ لم يحدث.

كيف يمكن أن يحدث هذا؟ يبدو لي الأمر كما لو أن كلمةً قد قُصت من منتصف الجملة. كما لو أن وترًا موسيقيًّا قد قُطع، إلا أني ما زلت أسمعه.

كانت لدينا آلاف الخطط للحياة بعد الحرب. كنا نود التمتع بالحياة، السفر، قراءة كتب جيدة، التحديق بعجب كما لم نفعل من قبل في بوادر الربيع.

لا أستطيع فهم ما حصل. لا أجرؤ حتى على التفكير فيه وإلا لن أستطيع التحمل. بالعكس، أعيش حالمةً كأنه لا يزال هنا، أرى شكله الحي أمامي، أحادثه داخل أفكاري عن كل شيء، إنه يواصل الحياة في داخلي.

أُرجعت إلي بالأمس رسالتي إليه. إنها الرسالة الثانية التي لم تصله.

إنها تنتظرك كي ترفعها وتضغطها على شفتيك.

لقد عشت هنا تجربة صعبة ومؤلمة بشكل رهيب.
تدخل أحيانًا عربات المؤونة العسكرية ساحة السجن.
تأتي، مليئة بحقائب ومعاطف وقمصان عسكرية قديمة، يكون عليها أحيانًا بقع دم... تفرغ هنا، ثم توزع على النزلاء، لتُصلَح و تُرقع، قبل أن تشحن مرة أخرى لتُعطى للجيش من جديد. كانت إحدى هذه العربات مشدودةً إلى جواميس الماء بدلًا من الخيل.
إن لهذه الحيوانات جسمًا أوسع وأقوى من بقرنا، كما أن لها رؤوسًا مستوية وقرونًا تلتوي إلى الخلف باستواء. إنها سوداء تمامًا، وذات أعين كبيرة، رطبة وسوداء.
تأتي هذه الجواميس من رومانيا، كغنيمة حرب. كان من الصعب جدًّا صيد هذه الكائنات البرية المعتادة حريتها، فما بالك بتدريبها على العمل كحيوانات جر. كانت تُضرب بلا شفقة قبل أن تستوعب أنها قد خسرت الحرب.
كانت حمولة العربة كبيرة جدًّا إلى درجة أن الجواميس لم تستطع جرها فوق عتبة مدخل السجن. كان الجندي الذي يرافقها رجلًا متوحشًا، يضربها بعنف مستعملًا الطرف الحاد من السوط...

أخيرًا، بدأت الحيوانات في الجر وتجاوزت العتبة، لكن أحدها كان ينزف دمًا... لطالما كان جلد الجاموس مثلًا للسُّمك والصلابة، لكن هذا الجلد قد مُزق. وقفت الحيوانات ساكنةً مرهقةً، أما ذلك الجاموس فقد حدق إلى الفضاء الفارغ أمامه، بوجه وعينين سوداء رطبة تُذكر بوجه طفل أسيئت معاملته. لقد كانت نظرته مطابقة لطفل عوقب دون أن يدري سبب عقابه ولا كيف يتخلص من هذا العذاب والعنف الخالصين.

الدموع التي جرت على وجهي...
كانت دموعه هو.

كم هي بعيدة حقول رومانيا الجميلة الحرة المليئة بالأعشاب النضرة. لقد ضاعت إلى الأبد. لا يوجد هنا، سوى مدينة غريبة قبيحة، وإسطبل حزين، وعلف قديم مقرف مخلوط بالتبن الفاسد، وبشر غرباء مخيفين- لا يوجد هنا سوى الضرب، والدم النازف من الجرح الجديد...

يا جاموسي المسكين، يا أخي الحبيب! نحن الاثنين واقفان هنا عاجزين أبكمين، لنتشارك الألم والعجز والحنين.

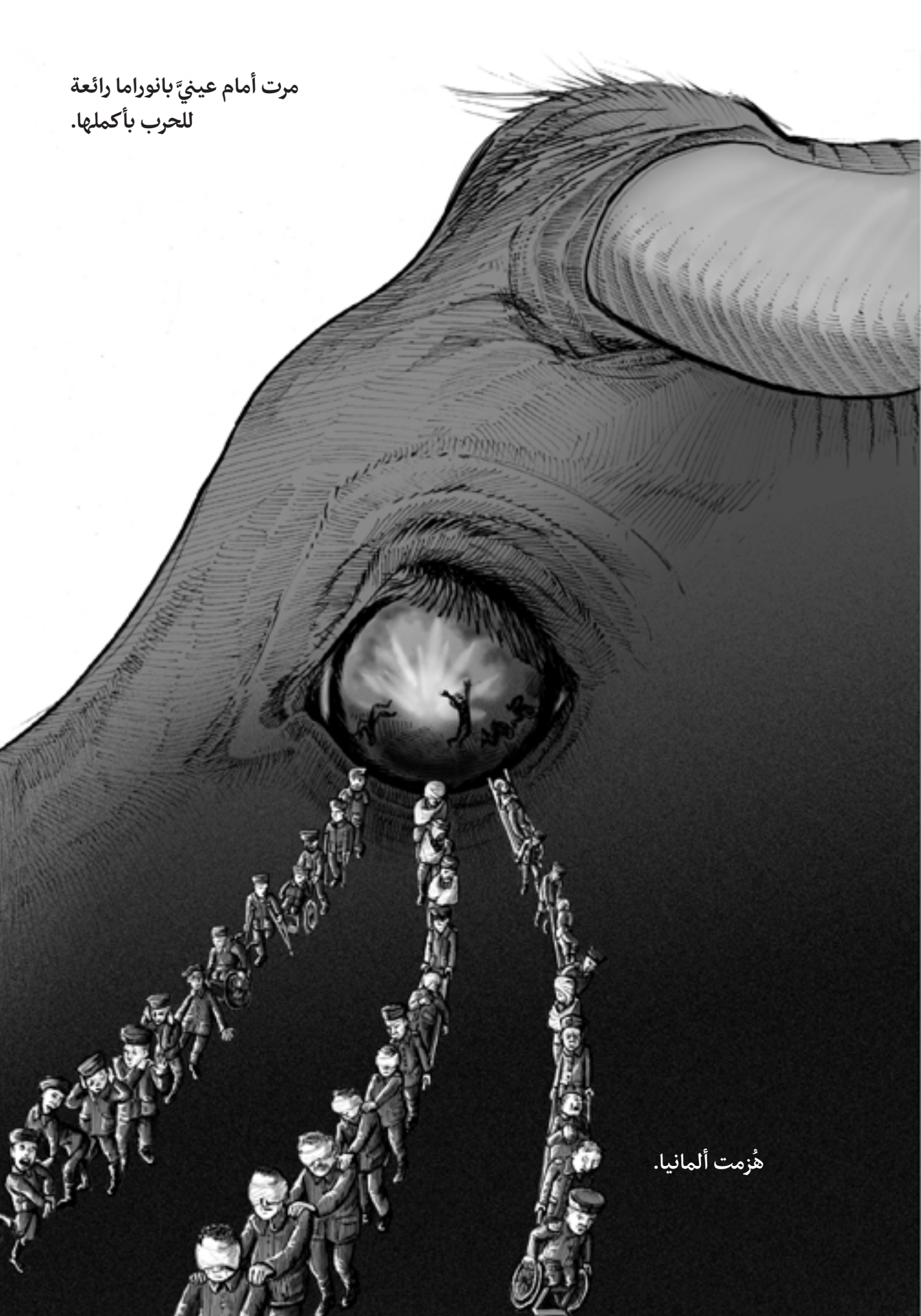
مرت أمام عينيَّ بانوراما رائعة
للحرب بأكملها.
هُزمت ألمانيا.

بعد أن قاتلت ألمانيا ثلاث قوى عسكرية دون هازم أو مهزوم، لم يبقَ لها ما يكفي من الاحتياطيين لتقاتل قوة رابعة.في صيف ١٩١٨، يصل مليونان من الجنود الأمريكيين الجدد إلى الجبهة الغربية. وينهار دفاع ألمانيا.

في ٣ تشرين أول/أكتوبر، يعين الأمير ماكس أوف بادن مستشارًا، وتتشكل حكومة متعددة الأحزاب. يصبح الاشتراكي فيليب شنيدمان وزيرًا للحكومة. في تلك الليلة، يُصدَر طلب لبدء مفاوضات السلام. بعد فوات الأوان. لم يعد ذلك كافيًا.

تستمر الحرب طيلة أكتوبر. لأن البريطانيين قد قرروا تحطيم البحرية الألمانية شرطًا للهدنة. من ثم، تقرر الأميرالية الألمانية الاشتباك بسفنها في معركة أخيرة يائسة من أجل الموت أو المجد.

كان للبحارة رأي آخر.

٢٩ تشرين أول/أكتوبر ١٩١٨، القاعدة البحرية في ميناء فيلهم.

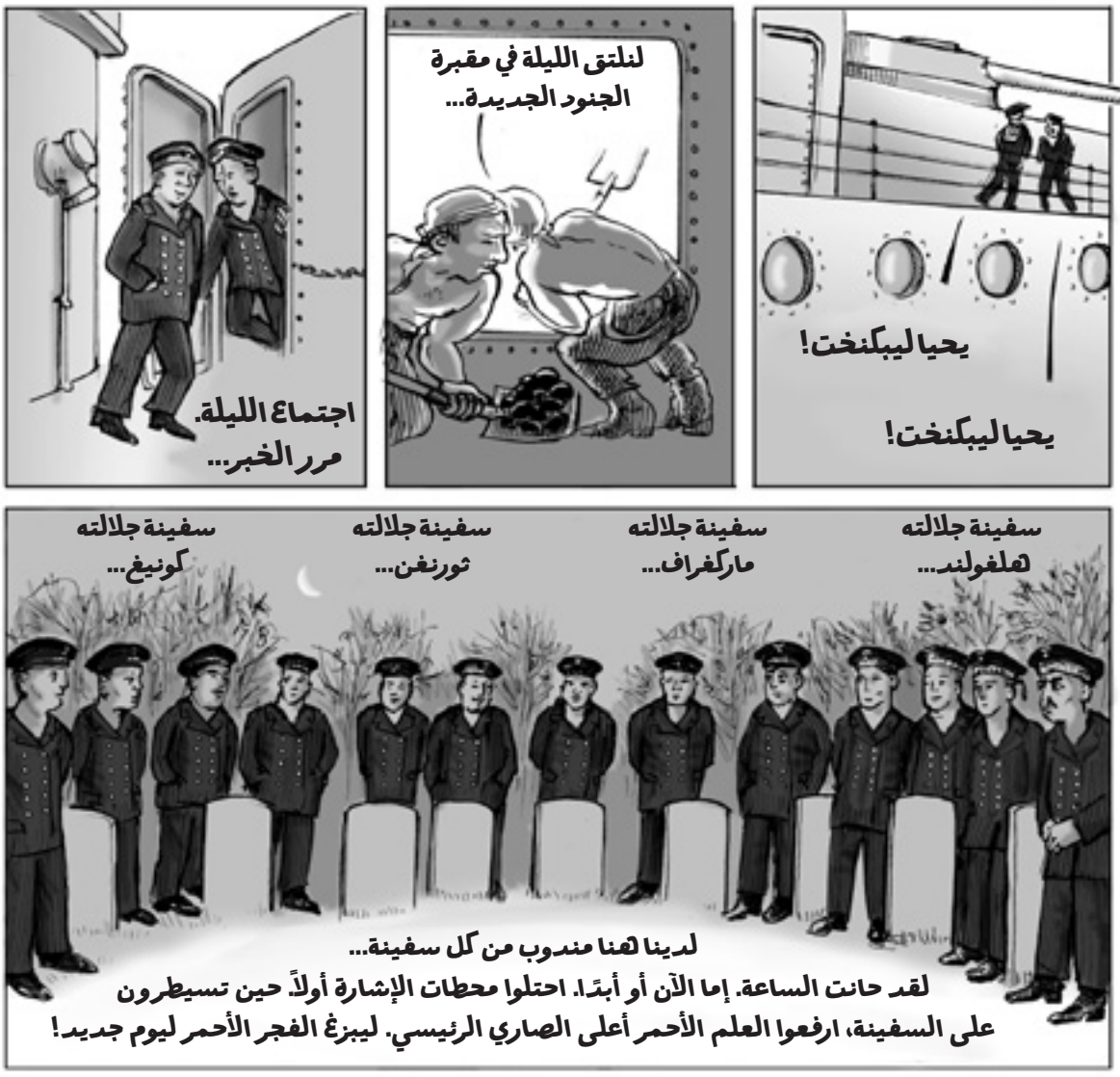

تتخلى الأميرالية عن خططها القتالية. وتتمكن من استيعاد السيطرة على الأسطول. تعود السفن إلى ميناء مدينة كيل ويُوقف ٤٩ بحارًا بتهمة التمرد. تأتي محاولة السيطرة على التمرد بنتائج عكسية.

تنتشر عدوى التمرد في كيل.

بحلول المساء، يسيطر الجنود الثوريون ومجالس العمال على المدينة. يُرسل جنود المشاة لقمع الانتفاضة لكنهم سرعان ما ينضمون إلى القضية.

فقد الحكم الطبقي البورجوازي نتيجةً للحرب العالمية حقه في الوجود. إنه لم يعد قادرًا على قيادة المجتمع وإخراجه من الانهيار الاقتصادي الكارثي الذي خلفته العربدة الإمبريالية وراءها.

روزا لوكسمبورغ – ماذا تريد رابطة سبارتاكوس؟

يمسك العمال بزمام السلطة في هامبورغ، وهانوفر، وفرانكفورت، وميونخ. بحلول ٩ تشرين ثاني/نوفمبر، خرجت جماهير العمال إلى شوارع برلين.

سلام! خبز! حرية!

بعد أن أثبتت الحكومة الإمبريالية عجزها عن الحكم، سلمت السلطة إلى الديمقراطيين الاشتراكيين. مستشار ألمانيا الآن هو فريدريش إيبرت، زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي وتلميذ روزا سابقًا في مدرسة الحزب.

نعلن ألمانيا جمهوريةً!

شنايدمان، من أعطاك الإذن باسقاط القيصر؟ أي لعبة تلعب؟

أتغدى بكارل ليبكنخت قبل أن يتعشى بي.

يُعلَن عن الجمهورية. من البرلمان...

إن تنازل القيصر (الغائب) عن السلطة أمر واقع. يحتل الحراس الثوريون من المنظمة العمالية الشعبية البرلمان. ويقترحون شكلًا جديدًا تمامًا للحكم. على كل مصنع وكل فوج أن ينتخب مندوبًا في مجلس نواب الشعب. الاشتراكيون هم من يحكم الآن! أصبح حكم العمال المباشر حقيقةً. الثورة الألمانية هنا!

في ساعة متأخرة من تلك الليلة، يُطلق سراح روزا لوكسمبورغ.

برلين ١١ تشرين ثاني/نوفمبر ١٩١٨.

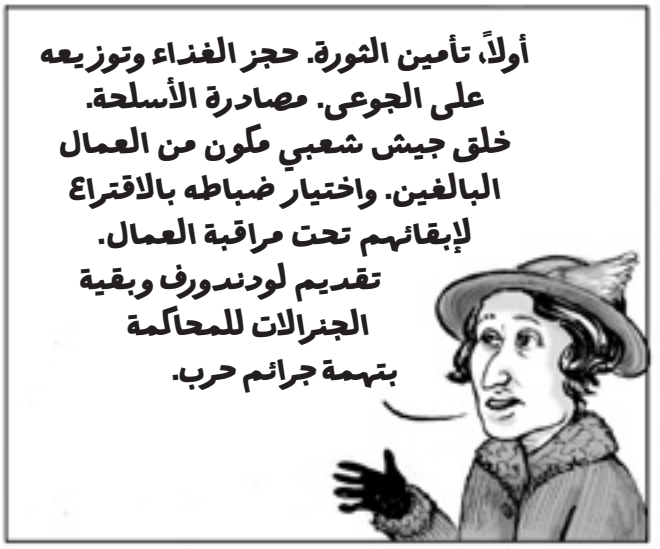

إلغاء الأرستقراطية. ومصادرة جميع الثروات التي تتجاوز حدًّا معينًا، ثم توظيف هذه الثروات لتمويل تغيير يشمل قطاعات الغذاء والصحة والتعليم كافة. اقتصاديًّا؟ رفض الاعتراف بالدين القومي وقروض الحرب - نريد صفحةً بيضاء. تأميم البنوك والمناجم والصناعات الثقيلة. والاستيلاء على منظومة النقل العمومي. واحتلال المزارع الكبيرة واستغلالها جماعيًّا. وفرض يوم عمل بست ساعات.

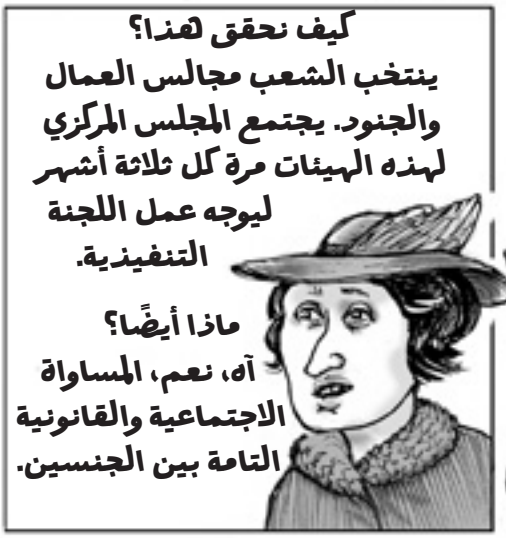

لن تظهر منشورة السبارطيين قبل ١٨ تشرين ثاني/نوفمبر. إذ لم يُسمح لهم سوى بحصة ضئيلة من الورق. شخص ما في السلطة لا يريد لرسالتهم أن تُسمع...

اليوم السابق، العاشر من تشرين ثاني/نونبر، اليوم الأول لزعيم ألمانيا الجديد في السلطة.

نقدم لكم ولاء القوات المسلحة.

شكرًا، سيدي. أعني شكرًا، نعم.

لكن يكفينا من هراء مجلس العمال والجنود. لن نقبل حكم الحشود.

قل له إننا القانون بذاتنا.

نحن القانون بذاتنا. هذا شرط دعمنا.

الراديكاليون في زاوية كل شارع. لن تدوموا خمس دقائق بدوننا. اسحق هذا الهراء البولشيفي.

لقد قلتها لك من قبل، وأكررها الآن: أنا أكره الثورة مثلما أكره الخطيئة المميتة.

سعيد بسماع هذا.

المحافظة على الملكية الخاصة.

طحن

الدعوة إلى الهدوء

التهام

إفراغ الشارع من الحشود.

طحن

مضغ

ابتلاع

وتأكد من أن في كل مجلس عمال ما يكفي من رجال الحزب الاشتراكي.

يبقى الراديكاليون في زوايا الشوارع، في محاولة لإيضاح الأمور للجماهير الحائرة.

لا يوجد سلّم، هلا ساعدتني يا بول!
لدي تحفظات على الأحداث في روسيا.
لماذا يمنع البلاشفة حرية الصحافة وحرية التجمع؟ كل ما هو تربوي وصحي ومطهر في السياسة يتوقف على هذا. لا يمكن أن تكون «الحرية» امتيازًا خاصًّا.
أوه، لا وقت للحديث عن ذلك الآن. سأكتب كتابًا في الموضوع. أكتفي بالقول إنني مستاءة من استعمال صديقي القديم لينين للإرهاب.
أوضحي لي.
أنا أمقت القتل. الثورة البروليتارية لا تحتاج إلى الإرهاب لتحقيق أهدافها. إننا لا نحتاج إلى تلك الأسلحة.
الحرية لأنصار حزب واحد فقط ليست حرية على الإطلاق. الحرية دائمًا وأبدًا للذين يفكرون بشكل مختلف.

لكن إيبرت في حاجة إلى تلك الأسلحة. يدرب المتخصصون في الإرهاب جنودهم: الفرايكوربس(الفيلق الحر).

تشرع آلة البروباغندا للثورة المضادة في العمل.

كان رد روزا هو تكريس نفسها لجريدة الراية الحمراء ليلًا ونهارًا.

هناك الكثير للكتابة عنه.

اليوم التالي.

يجب أن تكون لنا أرواح لا تنثني وتركيز حديدي لـــ... وطاقة... كي...

لا توقظيها. إنها لم تنم كما يجب منذ أسابيع.

خخخخخخ

آه! ما! ماذا! أين كنت؟ ... كي نواصل العمل. لن يتأتى إلغاء الرأسمالية إلا بالعمل الواعي للجماهير.

ماتيلدا! لماذا تركتني أنام؟ في المستقبل أيقظيني فورًا.

حان الوقت لنُعلم القراء بحزبنا الجديد: الحزب الشيوعي الألماني.

ما زلت أعتقد أنه كان علينا التمسك بـ"الاشتراكي". أتفق معك يا ليو. لكننا خسرنا التصويت.

٣١ كانون أول/ ديسمبر ١٩١٨

هناك العديد من الشباب المتهورين حولنا، ممن ينقصهم التناسق النظري.

عام سعيد، يا روزا. إنه ماء. آسف، ليست لدينا شمبانيا.

ما قرارك للعام الجديد؟

أنت تدرك مثلي تمامًا يا ليو أن التاريخ لم يجعل الأشياء سهلة بالنسبة إلينا. يمكن أن تُسقِط ثورة بورجوازية ببساطة السلطة الحاكمة وتعوضها ببضع رجال جدد. أما نحن فعلينا أن نعمل على الجذور قبل أن نصل إلى الأعلى.

طق

لا يمكن أن نصل إلى السلطة إلا بالإرادة الواضحة والصريحة للأغلبية الكبرى من الجماهير البروليتارية.

تُرى كم سيستغرق ذلك من الوقت؟

لا يهم ذلك، ما دامت حياتنا طويلة بما يكفي لتحقيق ذلك؟

لم يطل الوقت قبل أن تتبلور إرادة الشعب الصريحة. كانت خطوة إيبرت التالية هي إزاحة رئيس شرطة برلين الراديكالي إيميل أيشهورن من منصبه. يرفض أيشهورن المغادرة، ويخرج مئات الآلاف من العمال إلى الشارع لمساندته . يتضح فجأة من هم الاشتراكيون الحقيقيون...

الأحد ٥ كانون ثاني/يناير ١٩١٩

لا أحد يعرف من بدأ بالصياح:

لكن الحشود تحركت كشخص واحد.

إن جريدة فورفرتس رمز خيانة الحزب الديمقراطي الاشتراكي. عندما اندلعت الحرب تحولت جريدة الحزب الاشتراكي التي كانت محل ثقة إلى منشورة دعائية مدحت القيصر في البداية، والآن تمدح الإمبراطور الجديد الذي أخذ مكانه.

يجاهد السبارطيون والثوريون الآخرون لمواكبة الأحداث.

لكن روزا لا تعرف أي شيء عن هذا الاجتماع.

لا يحمل العدد القادم من جريدة الراية الحمراء أي دعوة إلى إسقاط الحكومة.

صباح الاثنين ٦ كانون ثاني/يناير. لم يُعتقل إيبرت ليلًا. لم يحاول أحد اعتقاله. لكن مئات الآلاف من سكان برلين يهرعون إلى الشارع مرة أخرى. بعضهم هذه المرة مسلح.

ينقضي معظم اليوم في الخطب. يتخذ أحدهم بشكل ما قرار الهجوم على المباني الحكومية الكبرى.

كيف لثورة أن تستمر؟ هل تعرفون؟ هل يعرف أي أحد؟

يبدو أن الثورة الألمانية لا تتقدم إلا بوثائق صحيحة.

لكن الوقت متأخر الآن، ومبعوثنا يشعر بالبرد والجوع، فيذهب إلى بيته.

تخسر الثورة مساندة الفيلق البحري الشعبي.

لكن الانتفاضة كانت قد فقدت قوتها. هزمها البرد والجوع والغموض واللا مبالاة. احتل الثوار بضع بنايات ذات أهمية استراتيجية ضئيلة.

... بينما يواصل نوسكي رمي شباكه للإيقاع بالقوى المتمردة واستدراجها ببطء إليه..

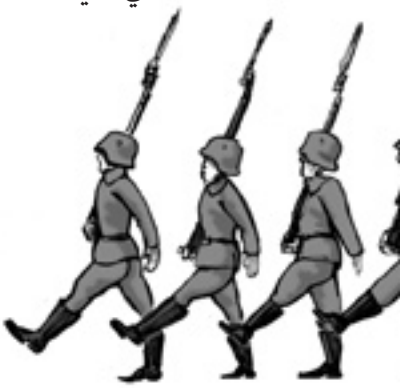

٩ كانون ثاني/يناير. يسيطر الجيش على مكاتب الراية الحمراء.
أوه! اللعاب! إنهم يرمون بالجرائد إلى الشارع!
لكن، ماتيلد، هل رأيت وجوه هؤلاء الأولاد؟
«هؤلاء الأولاد» هم جنود الحكومة، يا روزا.
أكيد أن الجوع هو الذي دفعهم لهذا.
دعيني أتحدث معهم.
لا!
روزا. إنهم يريدون قتلك.
لن تمنعيني. الثورة بحاجة إلي!
اسمعي. لقد قبضوا على رفيقة ليلة أمس، كانوا يحسبونها أنتِ. هل تريدينني أن أخبرك ماذا فعلوا بها؟
الثورة بحاجة إليك حية.
في مبنى فورفرتس.
جنود الحكومة في الساحة الخارجية.
ألم ترد هذه النقطة في جدول أعمالك.
ربما علينا مناقشة الدفاع المسلح في المبنى؟
غير ضروري. الألمان لا يطلقون النار على الألمان. رأينا ذلك في ٩ نوفمبر.
يمكن أن نكسر الجدران في القبو، حتى يكون لنا مخرج للنجاة، إذا هاجمونا؟
لقد رُفض هذا الحل بالاقتراع.
لنعد إلى موضوع المناقشة.

١١ كانون ثاني/يناير ١٩١٩.
الساعة الثانية صباحًا.
تهجم وحدات
الفرايكوربس التابعة لنوسكي.
غاز!
غاز!
غاز!

لم يأت القيصر
بمثل هذا الفعل
طوال سنوات حكمه...
لم يطلق الجيش
الألماني الرصاص
على شعبنا قط.
لكن الآن...
ليحترق فريدريش
إيبرت في الجحيم!

نوسكي يتكلم.
ماذا؟
تقدموا، أطلقوا
الرصاص عليهم.
لا لن أعطيك إذنًا
مكتوبًا. تقدم
فحسب!

من يلعب بالنار،
حتمًا سيحترق!

يخصص الفوج البرلمان التابع للحزب الديمقراطي الاشتراكي مكافأةً قدرها ١٠٠,٠٠٠ مارك لمن يأتي برأسي ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ.

١٥ كانون ثاني/
يناير ١٩١٩.
هل تعتقد/ي أن سبعًا وأربعين سنةً سن مناسبة
للموت؟ إذا وافقت/ي، فأنت حتمًا صغير/ة جدًّا.

أضاعت روزا
لوكسمبورغ
نصف عمرها.

لو كانت عاشت،
ماذا كان بإمكانها
أن تحققه بعد؟

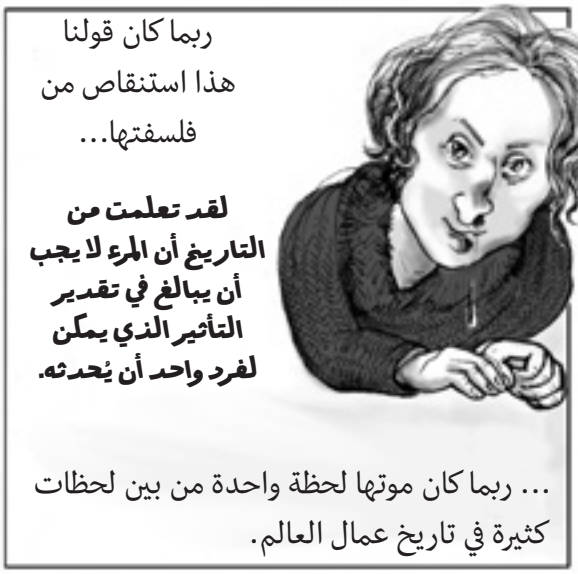
ربما كان قولنا
هذا استنقاص من
فلسفتها...
**لقد تعلمت من
التاريخ أن المرء لا يجب
أن يبالغ في تقدير
التأثير الذي يمكن
لفرد واحد أن يُحدثه.**
... ربما كان موتها لحظة واحدة من بين لحظات
كثيرة في تاريخ عمال العالم.

لكنها بالتأكيد كانت لحظة قاتمة جدًّا. في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا تتأرجح بين الاشتراكية والهمجية، كانت أفعال فرايكوربس لمحة مما سيقع من جرائم أفظع بكثير ضد الإنسانية..

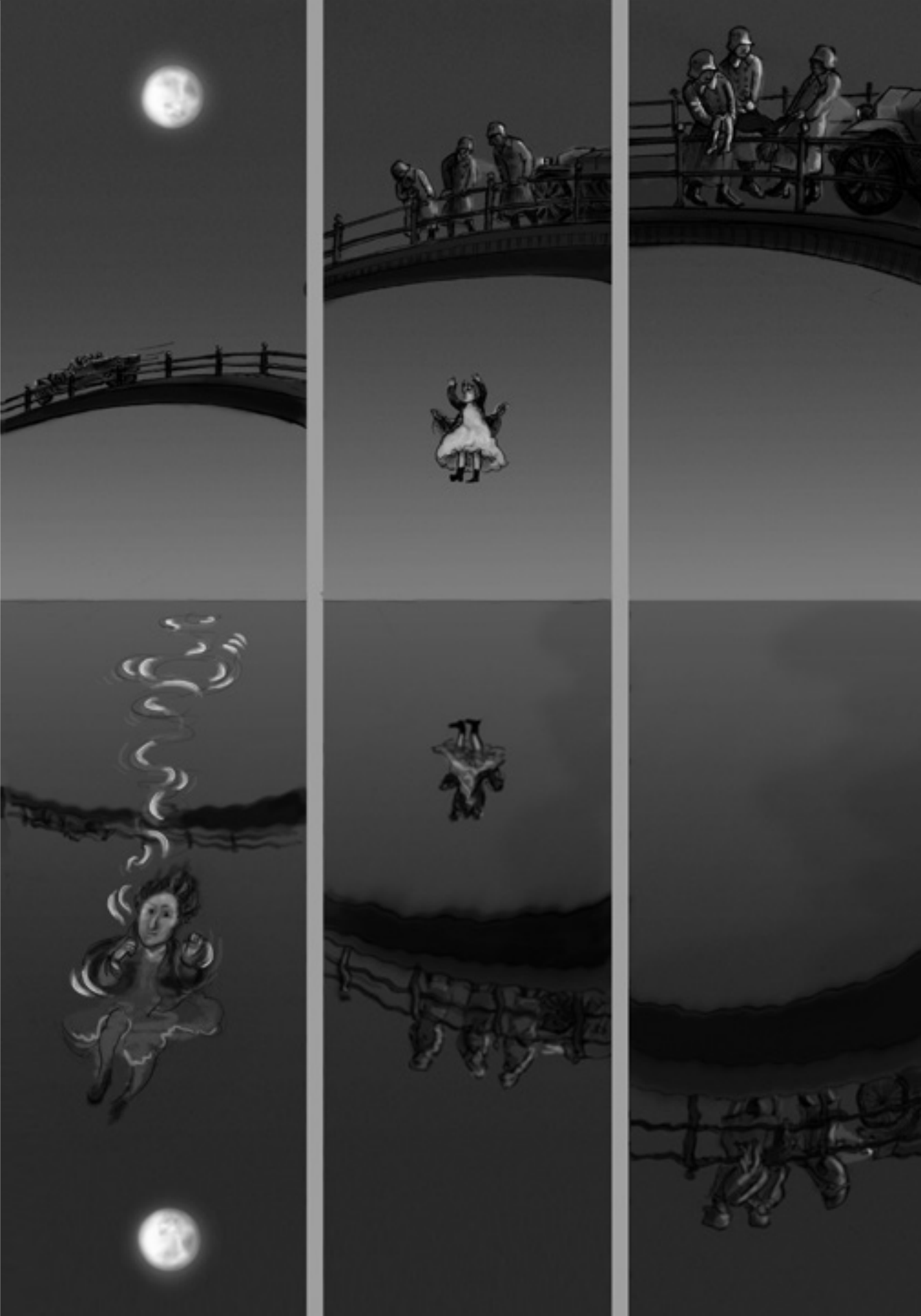

... في الظلمة أبتسم للحياة، كأنني أعرف نوعًا من السحر السري الذي يُكذب كل شيء شرير وحزين ويحوله إلى ضوء وسعادة خالصين. لطالما بحثت داخل نفسي عن سبب هذا الفرح، فلا أجد شيئًا، فأبتسم لنفسي مرة أخرى – وأضحك من نفسي.

... أعرف الآن أن السر هو الحياة نفسها...

«النظام يسود برلين!»
أيها الأنذال الحمقى!
لقد شُيد «نظامكم» على الرمال.
غدًا سوف تقوم الثورة من جديد،
وستعلن بالأبواق الصادحة:
كنت، وأكون، وسأكون!

روزا لوكسمبورغ
اغتيلت
١٥ كانون ثاني/يناير ١٩١٩
تسفي تسفي
انتفاضة
#احتلال
#تواصل
#ثورة

على قبري، كما في حياتي،
لن تكون هناك جمل رنانة.

لن يُسمح إلا بمقطعين على شاهدة قبري:
«تسفي تسفي». إنه نداء طائر القرقف
الأزرق الكبير الذي أتقنت محاكاته جيدًا
إلى درجة أنها تأتي إلي جميعًا مسرعةً.

هذا النداء الذي يكون عادةً واضحًا، ورفيعًا،
ومضيئًا كإبرة فولاذية، قد تغير في الأيام الأخيرة
وأضحى شبيهًا بصوت صدري خافت. هل
تعرفون ما الذي يعنيه هذا؟

إنها التململات
الخفيفة الأولى
للربيع الآتي.

#الربيع

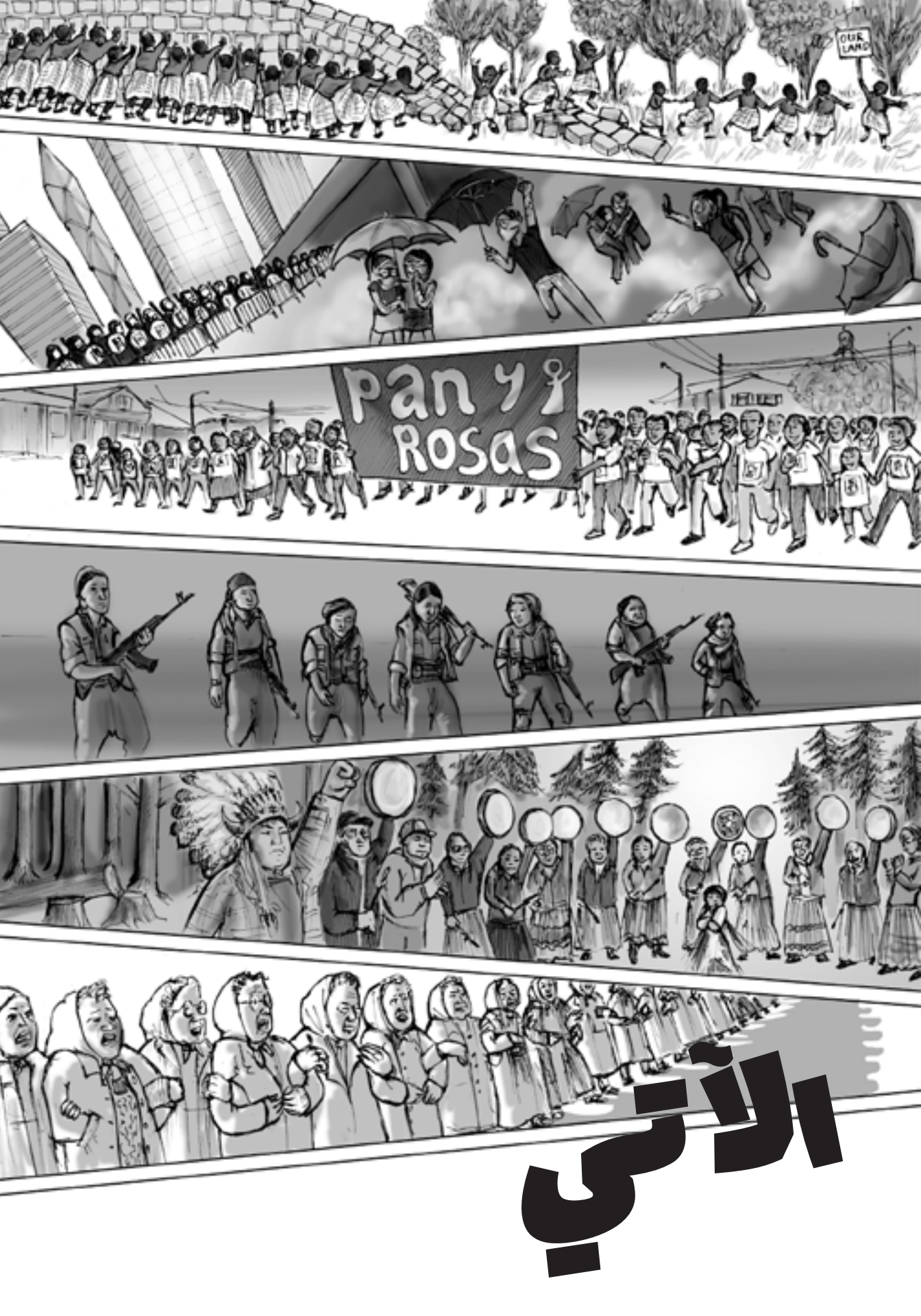

الآتي

ملاحظات

صفحة ٥

بـان تاديوش، ترجمه إلى الإنجليزية كينيث ماكنزي. موضوع القصيدة هو ليثوانيا لا بولندا. الخطأ في الاستشهاد مقصود بـغاية إبراز الهوية القومية البولندية لروزا.

صفحة ٦

لفهم أعمق لنوع الإعاقة الناتج عن عدم تصحيح خلل النسيج الوركي الخلقي (CDH)، انظر الفيديو بعنوان CDH in Saskatchewan Indians على اليوتيوب. نرى في الدقيقة ٢:١٦ امرأة تمشي على الأغلب كما كانت روزا تمشي: كان يـمكن أن يكون عرجها واضحًا، لكن ليس بالضرورة معيقًا. لـ CDH مكون جيني. ونعرف أن أنا أخت روزا الكبرى بدورها كانت تعاني من نفس الحالة. ترتبط هذه الحالة بالتهاب العمود الفقري الذي أصيبت به أنا عند تقدمها في السن.

صفحة ٨

أخيرًا سوف نراك يا رجل الغرب القوي! لا تحسب أني هنا لشكرك. لأن شكر أمثالك لا يساوي بصلة عندي. ولكني متشوقة لمعرفة ما تتكلم عنه في صحبة من يشبهونك. أكيد أنك الآن صديق قريب للقيصر. أما السياسة فجديدة علي، لذلك لن أضيع الوقت في خطاب طويل. لكن هناك شيئًا مهمًّا يجب ألا تنساه يا عزيزي فلهلم: قل لذلك الضفدع المخاتل فون بسمارك، إن عليه ألا يدنس سروال السلام بوضع ثقب فيه... افعل ذلك من أجل أوروبا، يا قيصر الغرب.

صفحة ١٠

«أريـد أن أثقل ضمير الأثرياء بكل الشقاء والدموع المرة المخفية». اقتباس من قصيدة كتبتها روزا بالبولندية وهي ما تزال بعدُ في المدرسة. معرض لوكسمبورغ، بي دي أف. مؤسسة روزا لوكسمبورغ، ٢٢ يـناير ٢٠٠٩.

صفحة ١٤

أُسس نطاق الاستيطان اليهودي العام ١٧٩١. وقعت مذبحة مدبرة كبرى في وارسو العام ١٨٨١، حين كانت روزا في العاشرة من عمرها. رغم أن الأحداث وقعت بالقرب من بيتها، لم تذكر روزا ولا عائلتها الحادث قط، من الممكن أنهم كانوا في وارسو وقتها. في ١٨٨٢، حرمت قوانين مايو بناء أي مستوطنات جديدة كما منعت القروض السكنية، وقيدت حقوق اليهود في ملكية أسهم في الشركات، ومنعت التجارة يوم الأحد. أما تحديد حصة اليهود في التعليم فقد وقع العام ١٨٨٧. وفي العام ١٨٩١ طُرد ٢٠,٠٠٠ يهودي من موسكو. وشهدت العام ١٨٩٢ حرمان اليهود من حق التصويت في انتخابات الدوما.

صفحة ١٥

«في المناطق التي يغلفها الضباب في العالم الديني. تظهر منتوجات الدماغ البشري ككائنات مستقلة وُهبت الحياة في ذلك العالم». كارل ماركس، رأس المال لماركس. نُشرت أشهر قولة لماركس عن الدين: «الدين... أفيون الشعوب» في مجلة مغمورة العام ١٨٤٤، من المرجح أن روزا لم تقرأها عندما كانت في سن المراهقة. «ماذا تريدون بموضوع «المعاناة الخاصة لليهود»؟، أنا أعير الاهتمام نفسه للضحايا الفقراء في مزارع المطاط في بوتومايو، وللسود في إفريقيا الذين يتقاذف الأوروبيون جثثهم كنوع من الرياضة... كم من صرخات المعاناة تلاشت بعيدًا دون أن تُسمع؟ إنها تتردد داخلي بقوة لدرجة أنه لم يبق في قلبي مكان خاص للغيتو. أشعر أني في وطني في كل العالم. أينما وُجدت السحب والطيور والدموع البشرية». ر. لوكسمبورغ، رسائل روزا لوكسمبورغ (فرسو، ٢٠١١).

صفحة ١٧.

تلخص هذه الصفحة الفصل الافتتاحي من رأس المال «السلع. عَامِلِيْ السلعة: القيمة الاستعمالية والقيمة (جوهر القيمة وحجم القيمة)». «إن السلع كقيم استعمالية هي فوق كل شيء ذات خاصيات مختلفة، أما كقيم تبادلية فإنها مجرد كميات متباينة، وبالتالي فهي لا تحتوي على ذرة من القيمة الاستعمالية». ك. ماركس، رأس المال.

صفحة ١٨

تقدم هذه الصفحة نبذة مبسطة للفصلين الثاني والثالث من رأس المال، «التبادل» و«المال أو توزيع السلع». «...تقع علينا مهمة لم يحاول الاقتصاد البورجوازي القيام بها حتى الآن، أقصد مهمة تقصي نشأة الشكل النقدي وتطوير التعبير عن القيمة المضمرة في القيمة العلائقية للسلع: من أبسط خطوطها التي لا تكاد ترى إلى الشكل المالي المبهر». المصدر السابق، ص. ١٣.

صفحة ١٩

نظرية قيمة العمل هي مساهمة ماركس الأصلية والمميزة في التفكير الاقتصادي: «إذا تركنا جانبًا القيمة الاستعمالية للسلع، لا يبقى لها إلا قيمة مشتركة واحدة هي كونها نتاج عمل... إن السلع جميعها تُختَزل في نوع واحد متماثل من العمل، أي العمل البشري بالمعنى المجرد». المصدر نفسه، ص. ١٣.

«...[يخفي] هذا الشكل النقدي لعالم السلع الطابع الاجتماعي للعمل الخاص والعلاقات الاجتماعية بين المنتجين الأفراد». المصدر نفسه، ص. ٣٥.

«...يخترق تبادل السلع جميع الروابط المحلية والشخصية التي لا يمكن فصلها عن المقايضة المباشرة... ويطور شبكة كاملة من العلاقات الاجتماعية العفوية التي تقع خارج سيطرة الفاعلين». المصدر نفسه، ص. ٦١.

«...تبدو العلاقات التي تربط عمل فرد واحد بعمل البقية كعلاقات مادية بين البشر وعلاقات اجتماعية بين الأشياء، لا كعلاقات اجتماعية مباشرة بين أفراد في العمل». المصدر نفسه، ص. ٣٣.

صفحة ٢٠

يصف ماركس الشكل الأول من هذه التبادلات بالمعادلة س - م - س، أي سلعة - مال - سلعة. أما الشكل الثاني، فهو: م - س - م، أي مال - سلعة - مال. من الواضح أنه أينما وجدت المبادلة الأولى يمكن أن توجد الثانية، لكنهما تمثلان نوعين مختلفين تمامًا من التفاعلات الإنسانية.

«...المال في حد ذاته سلعة، شيء خارجي يمكن أن يصير ملكية خاصة لأي فرد. هكذا، تصبح السلطة الاجتماعية سلطة خاصة لأشخاص خاصين». المصدر نفسه، ص. ٧٤.

«إن الرغبة في التكديس بطبيعتها غير قابلة للإشباع. لا حدود لفاعلية المال من جانبه الكيفي، أو الشكلي، لأنه الممثل الكوني للثروة المادية ولأنه قابل للتحويل مباشرةً إلى سلعة أخرى. لكن في نفس الوقت كل كمية حقيقية من المال محدودة في الكم، وبالتالي فهو محدود الفعالية من حيث هو وسيلة للشراء. يقوم هذا التناقض بين المحدودية الكمية للمال ولا محدوديته الكيفية بشكل متواصل بدور المحفز للمُدخر في جهده السيزيفي في سبيل المراكمة. وهو في ذلك مثل الغازي الذي يرى في كل بلد يحتله مجرد حدود جديدة لاغير». المصدر نفسه، ص. ٧٥.

«يجب أن يكون صديقنا «كيس-المال» محظوظًا حقًّا ليجد في دائرة التبادل في السوق سلعةً تملك قيمتها الاستعمالية خاصية مميزة هو كونها مصدر قيمة. وبالتالي، فإن استهلاكها الفعلي تجسيدٌ للعمل، وبناءً على ذلك، خلق للقيمة. يجد مالك المال فعلًا هذه السلعة الخاصة في السوق... أي قوة العمل». المصدر نفسه، ص. ٩٨.

هذا المفهوم مشروح أكثر في الفصل السابع «مسار العمل ومسار إنتاج القيمة المضافة» والفصل التاسع «معدل فائض القيمة».

صفحة ٢١

يُتناول موضوع استغلال العمال والأطفال في الفصل العاشر «يوم العمل» والفصل الخامس عشر «الآلة والصناعة الحديثة»:]جزء ٣، أ[استيلاء الرأسمال على قوة العمل الإضافية. تشغيل النساء والأطفال.

«لكن هناك شيئًا واضحًا، إن الطبيعة لا تنتج بشرًا يملكون المال وآخرين لا يملكون سوى قوة عملهم. ليست لهذه العلاقة أسس طبيعية. كما أن أسسها الاجتماعية ليست مشتركة بين جميع مراحل التاريخ». المصدر نفسه، ص. ١٠٠.

صفحة ٢٢

«يكمن الفرق الأساسي بين... مجتمع يعتمد على العمل العبودي وآخر يعتمد على العمل المأجور في الشكل الذي يقع به استخراج العمل المضاف في كلتا الحالتين من المُنتج الحقيقي، أي العامل». المصدر نفسه، ص. ١٤٠.

يدرس ماركس عمل المناوبة والعمل بالقطعة ونزع الحرفية عن الحرفيين في «الآلة والصناعة الحديثة»، فصل ١٥ من رأس المال. كلمات روزا الموجهة للملاعق العاملة صدىً للسطور الأخيرة من البيان الشيوعي لكارل ماركس: «ليس لدى البروليتاريين ما يخسرونه سوى أغلالهم. أمامهم عالم ليكسبوه. يا عمال كل الأمم اتحدوا!».

صفحة ٢٥

«تلعب الحياة معي لعبة الغميضة. يبدو لي دائمًا أنها ليست داخلي، ليست هنا حيث أنا، بل في مكان بعيد. في ذلك الوقت، كنت أتسلل عبر النافذة. كان ممنوعًا بتاتًا النهوض من النوم قبل أن يستيقظ الأب. أفتحها بهدوء وأسترق النظر إلى الساحة الكبيرة. لم يكن هناك ما يستحق النظر. كل شيء ما يزال نائمًا. تتسلل قطة بحذر على مخالبها اللينة عبر الساحة. يتصارع عصفوران ويبعثان بتغريدات لعوب. وأنطوني الطويل مرتديًا جاكتة جلد الخروف التي كان يلبسها شتاءً وصيفًا، يقف بمفرده عند النافورة مسندًا يديه الاثنتين

ولحيته إلى المكنسة، يرتسم التفكير العميق على وجهه النعسان الذي لم يُغسل بعد...
كانت تلك في الواقع أجمل الأوقات، قبل أن تستيقظ الحياة الكئيبة بضجيجها المزعج وصخبها الرجراج في المبنى السكني الكبير. انتشر السكون الوقور لساعة الصباح عبر تفاهة الوجه المبلط للساحة. أضيئت إطارات النوافذ بالذهب الصباحي المشمس الجديدة. وفي أقصى الأعالي سبحت سحب زكية الرائحة بلون وردي، قبل أن تذوب في السماء الرمادية فوق المدينة. في ذلك الوقت، كنت أومن بعمق أن «الحياة»، أي «الحياة الحقيقية» توجد بعيدًا في مكان ما خلف أسطح البيوت. منذ ذلك الزمن وأنا أجري وراءها. لكنها ما زالت مختبئة خلف هذا السطح أو ذاك. في النهاية، هل كان كل ذلك لعبة قاسية أم تلاعبًا سمجًا بي؟ وهل بقيت الحياة الحقيقية فعلًا هناك في تلك الساحة...؟». ر. لوكسمبورغ. رسائل، ص. ١٧٦-١٧٧.

صفحة ٢٦

«لا يجب أبدًا أن تنسَيْ كلمات أمك - أنتِ الوحيدة التي ستجعلين اسم عائلتنا مشهورًا».
رسالة إلى روزا من أختها أنا. مقتبسة في ألزبيتا إيتنغر، روزا لوكسمبورغ: حياة (مطبعة بيكون ١٩٨٦).

صفحة ٣٠

تعود صورة روزا بالشعر القصير إلى ١٨٩٣، والتقتت بيوجيخس العام ١٨٨٩ أو ١٨٩٠. غيرتُ هنا تسلسل الأحداث بغاية التأثير الدرامي. طبعًا، يمكن ألا يكون العام ١٨٩٣ هو المرة الأولى التي حلقت فيها شعرها. أعتقد انطلاقًا من الصورة أنها على الأغلب قد حلقت شعرها بنفسها. من المؤكد أن ذلك لم يكن عمل حلاق محترف.

صفحة ٣٢

«تتمثل مهمة الأنتلجنسيا الثورية حسب رأي الديمقراطيين الاشتراكيين الروس في الآتي: يجب أن نتبنى آراء الاشتراكية العلمية الحديثة وننشرها وسط العمال، بمساعدتهم سنشن هجومًا على معتقل الاستبداد».
غريغوري بليخانوف «خطاب في مؤتمر العمال العالمي الاشتراكي في باريس (١٤-٢١ يوليو ١٨٨٩)». ترجمة د. غيدو. www.marxists.org/archive/plekhanov/1889/07/speech.html
«أصافحكم بحرارة». (ص. ٤٧٠)، «أتمنى لكم جميعًا نجاحًا باهرًا وأشد على أياديكم» (ص ٢٨٧)، «تحياتي وتشجيعي» (ص ٢٨٨)، «أبعث مصافحة قوية للجميع» (ص. ٢٣).

ر.لوكسمبورغ، رسائل. يبدو أن لوكسمبورغ صافحت الناس بحماس وقوة وحرارة.
«ذهب يوجيخس يوجيخس مباشرةً إلى بليخانوف وعرض عليه التعاون: ماله وتقنياته مع هيبة بليخانوف وحقوق النشر التي يملكها. حين سأله بليخانوف ببرود عن الأرضية التي يفكر فيها، اقترح الشاب بثقة المناصفة فطُرد مباشرةً. تؤكد رسالةٌ الخلاف البارد الذي كان بينهما. لم يكن يوجيخس محرجًا قط». ج. ب. نيتل، روزا لوكسمبورغ (طبعة مختصرة)، (مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٩)، ص. ٤٣.
أسماء يوجيخس المعروفة هي: غروفوسكي، جان تيشكا ليوني، أوتو إنغلمن و ك. كريشتا لوفيتش، لكن قد توجد أسماء أخرى.

صفحة ٣٣

«كان يوجيخس قد اعتُقل مرتين، وسجن مرتين، ولكنه تمكن من الهروب في كل مرة، قبل أن يفر أخيرًا إلى سويسرا». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٤٣.
«اشتغل كمُصلح أقفال في المحكمة... كي يفهم العمال أكثر ويكون تأثيره فيهم أقوى». بول فروليش، روزا لوكسمبورغ: أفكار في الحركة، (مطبعة بلوتو، ١٩٦٧)، ص. ١٣.
«ليو يدخن. ماذا تفعل الآن؟ إنك بلا شك مستلْقٍ على السرير والفانوس على الطاولة بجانبك، تقرأ أو تخط شيئًا وتنفث سُحب دخان من سيجارتك». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٨.
لنلحظ أن الحوار أحادي. إنها مهتمة بتاريخ حياته، أما هو فلا يملك العمق العاطفي كي يعرف عن حياتها هي. تتذمر لوكسمبورغ من أن رسائل يوجيخس إليها تركز فقط على النظرية الثورية وتخلو من المحتوى العاطفي.

صفحة ٣٥

«مثلًا، ليو عاجز عن الكتابة على الرغم من مواهبه الخارقة للعادة وحدة ذكائه. وبمجرد أن يحاول كتابة أفكاره يصاب بالشلل... إنه لا يكتب بنفسه سطرًا واحدًا ولكنه مع ذلك روح نشريات الحزب». رسالة من روزا لوكسمبورغ، يوليو ١٩٠٩، مقتبسة في ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٥٩.
يدل الوصف على أن يوجيخس ربما كان مصابًا بعسر القراءة (ديسلكسيا).

صفحة ٣٦

«وصلتَ على الساعة ٨:٢٠ من لوغانو محملًا بالبقالة، نزلت أنا الدرج مسرعة حاملة فانوسًا واجتهدنا معًا في الصعود باللفافات الثقيلة. ثم وضعناها فوق الطاولة: برتقال، جبن،

سلامي، وكعكة صغيرة ملفوفة في الورق. أنت تعرف أننا ربما لم نتناول قط عشاءً أفخم من الذي تناولناه على تلك الطاولة الصغيرة وسط غرفة فارغة ذات شرفة مفتوحة والعطور الزكية تصلنا من الحديقة. كنت تعد البيض في المقلاة بمهارة فائقة، ومن بعيد، عبر الظلام، كنا نسمع صوت قطار ميلانو يعبر الجسر بجلبة كبيرة.

سأرمي بذراعي حول عنقك يا جوجو العزيز وأقبلك ألف قبلة. أريدك ان ترفعني وتحملني بين ذراعيك إلى السرير (لكنك دائما تتعذر بأنني ثقيلة جدًّا)». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١١٥-١١٦. الدليل المكتوب على تحقيق روزا لذروة الشهوة موجود ضمنيًا في رسالة إلى يوجيخس، تصف فيها لحظة خصام بينهما «لم تشعر أنك تريد أي شيء «جسدي»... بعبارة أخرى، [ظننتَ] أن ذلك هو كل ما كان يهمني في تلك اللحظة». (لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٤). إذا لم تكن لوكسمبورغ تستمد لذة جسدية من العلاقات الجنسية، فلن يكون لديها أي حافز للمبادرة بالجنس، وبالتالي لا يمكن ليوجيخس أن يسيء فهم حاجتها إلى العاطفة كرغبة في الجنس.

لن تجد مسألة كيف استطاعت روزا لوكسمبورغ أن تتفادى الحمل في علاقاتها الجنسية بالرجال جوابًا دقيقًا. تجدر الإشارة إلى أنها لا تتناول مطلقًا موضوع منع الحمل والتوعية بالخصوبة، ولكن مراسلاتها تحتوي على إشارة إلى الدورة الشهرية.

«أحس بشعور شبيه بالذي تحس به امرأة في الأربعين حين تتوقف العلامات الجسدية للحياة الجنسية عن الظهور». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٢.

تستعمل لوكسمبورغ كلمة «زوجة» للإشارة إلى بداية علاقاتها الجنسية. التشبيه بالزواج يعود إليها ويظهر في الأمر الذي وجهته ليوجيخس: «اقرأ هذه الرسالة بجدية وبقلبك، بنفس الإحساس الذي كنت تقرأ به رسائلي في ذلك الوقت - في جينيف - عندما لم أكن بعد زوجتك». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٤.

صفحة ٣٨

«من القوانين الداخلية لطريقة الإنتاج الرأسمالية أنها تسعى إلى الربط المادي بين أبعد المناطق، رويدًا رويدًا، حتى تجعلها اقتصاديًّا تابعة بعضها لبعض، وفي النهاية تحويل العالم بأسره إلى آلية إنتاج واحدة مترابطة بقوة». مقتبسة من خاتمة أطروحة لوكسمبورغ، التطور الصناعي لبولندا، ترجمة تاسا دي كارلو.

www.marxists.org/archive/luxemburg/1898/industrial.poland/ch II.html

«هل تتذكر... عندما كنت أكتب «خطوةً خطوة»؟ (أتذكر بفخر دائمًا كم كان ذلك النص رائعًا). لقد كتبته رغم كوني مريضةً وممددة في السرير، متوترة بسبب المقال. أما أنت فكنت لطيفًا كثيرًا، تهدئ من خوفي، تعطيني قبلة، تحدثني بصوتك الحبيب، صوتك اللطيف، الذي ما زلت أستطيع سماعه الآن. «اهدئي، يا تشيوكا، لا تقلقي، كل شيء سيكون جيدًا». لن أنسى ذلك أبدًا». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١١٥.

صفحة ٣٩

«عزيزي الوحيد، بوبو، متى أراك؟ أنا مشتاقة إليك لدرجة أن روحي ببساطة متعطشة إليك. رأيت التروكاديرو وبرج إيفل وقوس النصر والأوبرا الكبيرة. يكاد الضجيج يفقدني السمع. ما أكثر النساء الجميلات هنا؟ حقيقةً، كلهن جميلات أو على الأقل يبدون كذلك. لا! لا يمكن أن تأتي إلى هنا مهما كانت الظروف. ابق في زوريخ!» المصدر السابق، ص. ٨.

«يوجد هنا شرطي دائم الزيارة لحارسة النزل (اكتب لي بحذر. إذا لزم الأمر استعمل رموزًا، كما نفعل مع كارول (برزيزينا). بدلًا من لقبي ضع علامة x فوق الميم). وإلا فحارسة العمارة مستعدة للوشاية بنا، إنها امرأة بسيطة التفكير». المصدر نفسه، ص. ٣١.

صفحة ٤٠

«وصلتني حمالة الصدر والملابس الداخلية». المصدر نفسه، ص. ١٧. لم تكن لوكسمبورغ ملتزمة تمامًا بمفهوم اللباس العقلاني. يبين سجل الصور أنها كانت أحيانًا ترتدي كورست في المناسبات الرسمية مثل زفافها وحين خاطبت الأممية الاشتراكية بشتوتغارت العام ١٩٠٧.

«أقبل ثغرك بقوة». المصدر نفسه، ص ١١٩.

صفحة ٤١

سيضيف الحزب فعلًا عبارة «وليثوانيا» إلى اسمه العام ١٩٠٠. «...كان مفهوم الأمة - كأحد التصنيفات الأيديولوجية البورجوازية - محل أشرس هجومات النظرية الماركسية التي أشارت إلى أن شعارات من قبيل «حق الأمة في تقرير المصير» أو «حرية المواطن» أو «المساواة أمام القانون» دائمًا ما تُخفي تحتها معنى ملتويًا ومحدودًا. في مجتمع مبني على الطبقات، لا وجود للأمة ككلية اجتماعية وسياسية متجانسة. على العكس، تحوي كل أمة طبقات ذات مصالح و«حقوق» متناقضة. لا يوجد حرفيًا أي مجال - ابتداءً من أقوى العلاقات المادية إلى أرق العلاقات الأخلاقية - يمكن فيه للطبقات الحاكمة والبروليتاريا المستنيرة تشكيل كلية

قومية واحدة خالية من الاختلافات». هذه الكلمات مأخوذة من مقال لوكسمبورغ المنشور العام ١٩٠٨ «مسألة الأمة والاستقلالية»، اقتبسه: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٥٠٧. ليس لدينا مرجع لنص خطابها أمام المؤتمر الثالث للأممية الثانية بزوريخ في أغسطس ١٨٩٣. لذلك استغللت المناسبة لتعويضه بملخص لاحق لأفكارها حول المسالة القومية.«لم تكن روزا التي كان عمرها ٢٣ سنة آنذاك معروفة خارج دائرة مجموعة أو مجموعتين اشتراكيتين في ألمانيا وبولندا... لكن خصومها كانوا يجدون صعوبة كبيرة في التصدي لها... وقفت وسط المندوبين في الخلف وصعدت على كرسي كي يُسمع صوتها بشكل أوضح. كانت صغيرة وضعيفة جدًّا ترتدي فستانًا صيفيًّا... [ولكنها] دافعت عن قضيتها بكاريزما وبكلمات جذابة جعلتها تفوز فورًا بالأغلبية في المؤتمر، كما رفع المندوبون أيديهم تأييدًا لتفويضها». ذكريات إيميل فاندرفلد عن خطاب لوكسمبورغ، مقتبس في: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٤٧-٤٨. (أخطأ في تذكر الأحداث لأن روزا لم تفز بالتفويض). الرجال الممثلون هنا هم من الأممية الاشتراكية بأمستردام العام ١٩١٣. ولم أتمكن من الحصول على صورة لمؤتمر زوريخ.

صفحة ٤٢

«مع كل هذه المقالات، وواحدة بقلم كريتشفسكي، وحتى إن استعملنا الإمضاء المزدوج، فستبقى سبعة أعمدة فارغة. لنملأها كالتالي: عمود عن النساء وعمود ونصف عمود عن الأجور. وأخيرًا، علي أن أكتب مقالًا رئيسيًّا آخر، مقالًا سياسيًّا. إن هذا الأخير هو أكثر ما يشغلني لأني أشعر بأن رأسي فارغ ولا شيء لدي عن الموضوع. لكن طبعًا سوف أكتبه لا محالة». لوكسمبورغ، رسائل، ص ١٣.

«أبعث لك بهذه المقالات لأنني أحس ببعض التعب. لا تثير في المقالات انطباعًا كافيًا بجدتها، وأعرف أنك ستوبخني». المصدر نفسه، ص. ١١.

«باستثناء الأشياء الأكثر ضرورية، لم أدخل أي تحسينات على المقال الذي يتناول الوطنيين الاشتراكيين. وذلك لأنني: ١- قد أعدت كتابة المقال ست مرات، رغم أنني لا أعرف السبب و٢- لأن الحكيم أدولف بصدد تنضيد العدد، ما يعني أنه سيضطر إلى إعادة فتح وتنضيد المقال والعدد بأسره. علمًا أن الصفحات قد فُتحت من قبل، لأن ريف ينضد ببطء شديد». المصدر نفسه، ص. ٢٧.

صفحة ٤٣

«...في أول مايو ١٨٩٧، تخرجَت ماغناكوم لودا بمرتبة «الشرف» كدكتورة في القانون. في الواقع، لقد منحها أستاذها درجة «الامتياز»، لكن رؤساء الكلية قرروا أن هذا كثير على امرأة». من خطاب تأبين لوكسمبورغ الذي ألقاه بول ليفي في جنازتها. مقتبَس في ماتيلدا جاكوب، روزا لوكسمبوغ: بورتريه حميمي، ترجمة هانز فيرنباخ (لورانس وويشرت، ٢٠٠٠)، ص. ١١٨.

«كانت أمي تضحك وتبكي بالتناوب... رافضة أن تفارق الرسالة ولو للحظة واحدة، حريصة على أن يعرف العالم مقدار فخرها وسعادتها... تدخل ماما وبابا كل صباح في مفاوضات مطولة حول من منهما سيحتفظ بالرسالة - ماما تريدها في البيت، في برواز ليراها الزوار، أما بابا فيريدها في جيبه كي يريها للمدينة».

في رسالة من أنا لوكسمبورغ إلى روزا، مايو ١٨٩٨، إ. إتنغر، روزا لوكسمبورغ: حياة، ص. ٦٦-٦٧. لم تنشر دنكر وهمبولت أطروحة لوكسمبورغ حتى العام ١٨٩٨. تحصلت على الدكتوراه في مايو ١٨٩٧ وراسلت عائلتها لتعلمهم بذلك. ضمنتُ الكتاب المنشور للإشارة إلى أن أطروحتها نشرت. شيء من الخلط في الأحداث ضروري لسرد حياة مثل حياة روزا في ١٨٠ صفحة.

صفحة ٤٤

«[حبيبي] الذهبي، حبيبي الوحيد، أقبلك في مخيلتي وأريح رأسي على صدرك، وعيناي مغمضتان كي أستريح. كم أنا مرهقة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٨.

هذا المقطع بالذات يستحق القراءة كاملًا:

«لقد فكرت في مسألة علاقتنا بعض الشيء. عندما أعود سوف أقبض عليك بين مخالبي وأمسكك بقوة، سوف أجعلك تصرخ ألمًا، سترى. سأرعبك تمامًا.سيتحتم عليك الاستسلام، والرضوخ، والانحناء.. هذا هو شرط مواصلة حياتنا معًا.

علي أن أكسرك، أن أطحن الزوايا الحادة من قرونك، وإلا لن أستطيع مواصلة العيش معك. أنت إنسان سيئ الطبع. لقد توصلت إلى هذه النتيجة بعد أن فكرت طويلًا في أساريرك الروحية. يبدو لي هذا واضحًا الآن، وضوح الشمس في كبد السماء.. سوف أسحق هذا الغضب والجنون اللذين بداخلك ما دمت على قيد الحياة. لا يجب السماح لهذه الطفيليات بالنمو وسط الكرنب. لدي الحق في فعل ذلك لأنني أفضل منك بعشر مرات، ولأنني بكل وعي أكره هذا الجانب البارز جدًّا من شخصيتك. سوف أرهبك الآن دون رحمة إلى أن تصبح لطيفًا وتبدأ في الإحساس والتصرف مع الآخرين مثلما يتصرف أي شخص عادي. أشعر في الآن ذاته بحب لا محدود نحوك وبكره صريح لنواقص شخصيتك. لذلك، سجل عندك - سيطر على نفسك! لأنني أقف الآن هنا ومنفضة السجاد في يدي، وبمجرد

وصولي سوف أشرع في إخراج الغبار منك». المصدر السابق، ص. ٣٢.

صفحة ٤٥

أعتقد أن ليو يوجيخس كان يعاني من حالة توحد عالي الأداء. يفسر هذا التفاوت الكبير بين حبه لروزا الذي لا يتزعزع وتذمرها من إظهاره لدرجة ضئيلة من العاطفة تربك حاجاتها العاطفية. كما يمكن أن يكون تركيزه المطلق في قضية الثورة أيضًا علامة من علامات التوحد.

«أحس بهذا بعد كل مرة نكون فيها مع بعضنا؛ ثم تدفعني جانبًا وتنغلق على نفسك منغمسًا في عملك». المصدر نفسه، ص. ٣٤.

«أيها القرد الصغير، عليك أن تقلدني في كل شيء. لا مزاج لك (إلا في الحالات التي تكون فيها غاضبًا بشدة أو في حالة لا تطاق)... لماذا تقلدني؟ أشعر أحيانًا أنك قطعة من الخشب. قيل لي ذات مرة، أو ربما حدث ذلك فعلًا، إنك تحبني. والآن تحاول أن تتصرف كما لو كان ذلك صحيحًا..». المصدر نفسه، ص. ٢٨.

«عند هذه النقطة لا شك أنك تبتسم [وتستشهد بي]... «هذه الأيام أجدني أبكي لأتفه الأسباب!» عزيزي، حبيبي، أنا لا أتذمر، أنا لا أطلب أي شيء. كل ما أريده هو أن لا تُؤول بكائي على أنه مجرد مشهد من «المشاهد التي تقوم بها النساء». ..«لا شك أن عينيك قد بدأتا تدوران، بفارغ الصبر تسأل: «ماذا تريد، بحق السماء؟»».

..«يا إلهي، ألجأ إليك وأناشدك بكثرة، والنتيجة، أن ما كان يبدو لي احتمالًا قد أصبح حقيقةً لا ريب فيها الآن: إنك لم تعد تحبني. هل تحبني؟ صدقًا، صدقًا - أنا أحس بهذا بعمق». «أنت الآن تجد كل شيء في سيئًا ومكروهًا. لا تكاد تشعر بالحاجة إلى قضاء وقت معي».

..«يا إلهي ! ما الهدف من الحديث في هذا الموضوع؟ لا غاية ترجى من ذلك». المصدر نفسه، ص. ٣٤-٣٦.

صفحة ٤٦

«لقد جئت إلى هنا غريبة ووحيدة تمامًا كي أغزو برلين. وبعد أن وقع بصري عليها أحسست بالرهبة أمام سلطتها الباردة التي لا تعيرني أي اهتمام. في الوقت نفسه، أعزي نفسي بفكرة أن برلين سوف تثير انتباهي». المصدر نفسه، ص. ٤٠.

«بصفة عامة، تعطيني المدينة انطباعًا سيئًا؛ لا طعم لها، ضخمة، بمتاريس حقيقية.

والبروسيون الأعزاء، بهيآتهم المتعالية، كأن كل واحد منهم قد ابتلع العصى التي كانت تُستعمل لضربه». المصدر نفسه، ص. ٥٩.

صفحة ٤٧

«أما بالنسبة إلي، فأنا لم أنتقل إلى برلين فحسب وإنما استقررت فيها أيضًا بجدية، بل وتحصلت حتى على الجنسية الألمانية (لكن هذا الأمر يجب أن يبقى سرًا بيننا في الوقت الحالي).

لم تمضِ ساعتان على انتقالي هنا حتى أحسست أنني شبعت من ألمانيا والألمانيين. لكن ما عسى أمثالي ممن لا يملكون سقفًا فوق رؤوسهم أن يفعلوا؟ إن على شخص بدون بلد مثلي أن يقبل حتى بوطن ألماني». المصدر نفسه، ص ٨٦.

أقامت لوكسمبورغ في عدة شقق في برلين. انتقلت في البداية إلى غرفة صغيرة لشخص واحد في شارع كوكس هافن، وهو موقع غالٍ في مركز المدينة. تظهر الصورة في الصفحة ٤٥ رقم ٥٨ شارع كراناش في فريديناو، وهي شقة واسعة أجرتها روزا ما يقارب ١٠ سنوات بداية من ١٩٠٢. انتقلت بعدها العام ١٩١١ إلى رقم ٢ شارع لندن في نهاية الضاحية الجنوبية. رفض يوجيخس أن يعيد مفاتيح شقة شارع كرانش، فلم يعد لها من اختيار سوى الانتقال.

صفحة ٤٩

«تستجيب الغرفة تقريبًا إلى جميع احتياجاتي. تقع في الطابق الأول، مؤثثة بأناقة، مشمسة، بها شرفة صغيرة طغت عليها الخُضرة، يوجد بها مكتب وكرسي هزاز ومرآة بطول الجدار، أما النافذة والشرفة فتفتحان على الحديقة، ولا يرى الناظر حوله سوى الخُضرة». المصدر نفسه، ص. ١١٢.

«...بقدوم كتبك بدورها ستتحول الغرفة فجأة إلى مكتبة كاملة. سيكون على صاحبة المنزل أن تعطيني رفًا جديدًا زيادة على الرفين الموجودين». المصدر نفسه، ١١٢.

«المنزل ملكية لرجعيين، قد يغمى عليهم حتمًا إذا ما سألت عني الشرطة (إنهم لم يروا من قبل «امرأة دكتورة»)». المصدر نفسه، ص ٤٦.

صفحة ٥٠

تم الزواج في زوريخ في أبريل، الشهر السابق لسفر روزا إلى برلين.

صفحة ٥١

كتبت روزا عن لقائها الأول بالسيد آور في المقر المركزي للحزب الديمقراطي الاشتراكي:

«ثم شرحتُ الأمر: «أريد أن أساعدكم جميعًا في عملكم، ومن

أجل ذلك أخذت الجنسية الألمانية وجئت كي ألعب دورًا نشيطًا. لدي طبعًا خطة عمل خاصة بي في هذا المجال، لكنني أفضل ألا أنطلق بمفردي دون التوصل إلى تفاهم مع القيادة الألمانية للحزب». عند هذا الحد، أصدر «آه» أخرى. ترك حصولي على الجنسية الألمانية لدى الرجل أثرًا إيجابيًّا جدًّا.عبَّر عن تفاجئه وطلب عنواني مباشرةً وسجله في دليل العناوين التابع للحزب. بعد ذلك دخلنا في نقاش صريح، لا أستطيع إعادته عليك حرفيًّا لأنه دام أكثر من ساعة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٥٠.

«إن لكلمة منطوقة باللغة البولندية تأثيرًا مختلفًا كثيرًا عن نفس الكلمة منطوقة بذلك اللسان الألماني «الأجنبي»». المصدر نفسه، ص. ١٢١.

«لا يمكن أن تتصور الأثر الجيد الذي تركته في محاولاتي التكلم في الاجتماعات العامة إلى حد الآن. لم تكن لي أدنى ثقة بنفسي في هذا الميدان، لكن كان علي أن أغامر وأخطو على الجليد». المصدر نفسه، ص ٦٨.

«أريد أن أؤثر في الناس مثل صفقة الرعد، أن ألهب عقولهم بسعة رؤيتي وقوة إيماني وسلطة خطابي، لا بالخطب الرنانة». رسالة من روزا لوكسمبورغ إلى يوجيخس. ر. لوكسمبورغ، إعداد بيتر هوديس ونيفن أندرسن، مختارات لقراءة روزا لوكسمبورغ (مطبعة منثلي ريفيو، ٢٠٠٤) ص ٣٨٢.

«قدم بعض عمال المناجم مباشرةً من الشغل مسودين تمامًا بسبب غبار الفحم». المصدر نفسه، ص. ٦٨.

صفحة ٥٢

أنا متأكدة من أنه في غضون نصف سنة سوف أكون من أفضل خطباء الحزب. الصوت، اللغة، السلاسة، كل شيء في على أحسن وجه. والأهم من ذلك أنني أصعد إلى المنصة بهدوء كأنني كنت أخطب منذ عشرين سنة. ولا أحس ولو بأدنى ارتباك. المصدر نفسه، ص، ٦٨.

«دامت محاضرتي ساعة بالضبط. مرت بشكل جيد وقاطعوني عدة مرات بالتصفيق. وفي الختام، اندفعوا «كالرعد» صائحين: برافو، وتقدموا بكلمات التشجيع والتهنئة. تقدم أحدعمال المنجم مني بعد نهاية الاجتماع ومسح على وجهي قائلًا: «لقد فعلت ذلك بشكل جيد فعلًا»». المصدر نفسه، ص. ١٢٥.

«...من جملة ما كان علي ذكره:أين، وماذا درست، وكم عمري، وكيف أكسب عيشي، وكيف حال عائلتي، إلخ، إلخ. كان الأمر مسليًا ومؤثرًا في الآن ذاته». المصدر نفسه، ص. ١٢١-١٢٢.

«كان علي أن أعد العمال بالعودة مرة أخرى، وأن يكون ذلك قبل أحد الشعانين على أقصى تقدير». المصدر نفسه، ص. ١٢٦.

«أخبرني الرفاق المحليون بعفوية أنهم تخيلوني مختلفة تمامًا: امرأة عجوزًا وبدينة». المصدر نفسه، ص. ١٢١.

صفحة ٥٣

ظهرت سلسلة المقالات «مشاكل الاشتراكية» أولًا في جريدة نيو تزايت ما بين ١٨٩٧-١٨٩٨. صاغت لوكسمبورغ ردها بعد انتخابات ١٨٩٨.

«إن التيار الانتهازي في الحزب الذي صاغ برنستين نظريته، لا يعدو أن يكون محاولة غير واعية لتأمين سيطرة العناصر البورجوازية الصغيرة التي دخلت حزبنا ولتغيير سياسة حزبنا وأهدافه لمصلحتهم». لوكسمبورغ، «إصلاح اجتماعي أم ثورة»، ترجمة ديك هورد، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ. المصدر نفسه، ص. ١٣٠.

ليس الإصلاح القانوني والثورة طريقين مختلفين من التطور التاريخي. لا يمكن انتقاء واحد منهما من سوق التاريخ مثلما نختار النقانق الباردة أو الساخنة. تحدد لحظات مختلفة من تطور المجتمع الطبقي بعضها بعضًا وتكمل بعضها بعضًا. كما أنها في الوقت نفسه، تُقصي بعضها بعضًا تمامًا مثل القطب الشمالي والقطب الجنوبي والبورجوازية والبروليتاريا.)التعبير الأخير مثال جيد للدياليكتيك الماركسي[المصدر نفسه، ص. ١٥٦.

صفحة ٥٤

ملاحظة على علاقة لوكسمبورغ بالخدم. لقد كان لها خدم عندما كانت قادرة على دفع أجرتهم. كتبت في العام ١٩٠٥: «الخادمة دائمًا متغيبة. كان من المفترض أن تأتي بالأمس لكن يبدو أنها لن تأتي إلا يوم الأحد (القادم)... أنا أتحمل الفوضى وغياب الخادمة بهدوء نفسي كبير جدًّا». لوكسمبورغ، رسائل، ص، ١٩٦.

«...مشاغلي كربة بيت لا تكاد تنتهي هنا. تواصل هذه الخادمة التشكي من آلام الرأس، وأنها لا تستطيع صعود السلم، وأنها لا تستطيع حمل أي شيء. من المؤكد أنني لن أقدر على تحملها ولو لشهر واحد، على الأكثر. لقد بدأت في إعداد شيء آخر كبديل». المصدر نفسه، ص. ١٩٨.

يبدو أن تعاطف مثقفي القرن التاسع عشر الاشتراكيين مع معاناة الطبقات العاملة لم يشمل حياتهم الخاصة. حين تكتب روزا عن البروليتاريا تستعمل دائمًا ضمير «هم» ولا تستعمل أبدًا «نحن».

«...تتجه الرأسمالية نتيجة لتناقضاتها الداخلية نحو نقطة

ستصبح فيها غير متوازنة، وببساطة مستحيلة».
«إصلاح اجتماعي أو ثورة». منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ١٣٢.

صفحة ٥٥

«...ترتكز الأسس العلمية للاشتراكية على ثلاث نتائج للتطور الرأسمالي. أولًا، وهو الأهم، على الأناركية المتنامية في الاقتصاد الرأسمالي والمؤدية حتمًا إلى خرابها. ثانيًا، على التطور التدرجي للطابع الاجتماعي لمسار الإنتاج الذي يخلق بـذرة النظام الاجتماعي المستقبلي. وثالثًا، على تنظيم الطبقة العاملة ووعيها الطبقي المتنامي الذي يشكل العامل النشيط في الثورة القادمة». المصدر نفسه، ص. ١٣٢.]استبدال كلمة «فوضى» بكلمة «أناركية» مقصود[، نظرًا إلى أن كتابات لوكسمبورغ تجد صدى لدى الفوضويين في كل مكان.
«...تبدأ أسواق البيع في الانكماش لأن السوق العالمية قد توسعت إلى أقصاها وأُنهكت بسبب التنافس بين البلدان الرأسمالية - ولا يمكن إنكار أن ذلك سوف يحدث عاجلًا أو آجلًا». المصدر نفسه، ص. ١٣٧.
لا يتـناول هذا الكتاب بشكل كامل تحليل لوكسمبورغ للأزمات الاقتصادية بوصفها تعبيرًا عن التناقضات الكامنة داخل الرأسمالية. انظر «تاريخ الأزمات» في: الأعمال الكاملة لروزا لوكسمبورغ، المجلد الأول: كتابات اقتصادية.

صفحة ٥٦

«يوجد رابط لا يمحى بالنسبة إلى الاشتراكية الديمقراطية بين الإصلاحات الاجتماعية والثورة. إن النضال من أجل الإصلاحات هو وسيلتها، والثورة الاجتماعية هدفها». «إصلاح اجتماعي أو ثورة»، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ١٢٩. قول برنستين: «الهدف النهائي، مهما كان هذا الهدف، لا يـعني لي شيئًا، الحركة هي كل شيء»، مأخوذة من المصدر نفسه .
«للاقتراض وظائف متنوعة في الاقتصاد الرأسمالي. أهمها، كما هو معروف، زيادة القدرة على توسيع الإنتاج وتسهيل التبادل... عندما تصطدم نزعة الإنتاج الرأسمالي نحو التطور غير المحدود بمحدودية حجم الرأسمال الخاص، يتدخل الاقتراض لتجاوز هذه الحدود بطريقة رأسمالية. عبر شركات المساهمة، يجمع الاقتراض مجموعة كبيرة من رؤوس الأموال الفردية في كتلة واحدة. يتيح الاقتراض لكل رأسمالي استعمال أموال الرأسماليين الآخرين - في شكل قرض صناعي، يُسرع تبادل السلع ويؤدي إلى عودة الرأسمال إلى الإنتاج. ويساعد من ثم الدورة الكاملة لمسار الإنتاج.
إن تأثير هاتين الوظيفتين الأساسيتين للاقتراض في تكون الأزمات بديهي. إذا صح أن الأزمات تظهر نتيجة للتناقض بين القدرة على التوسع ونزعة الإنتاج نحو الزيادة ومحدودية القدرة الاستهلاكية فإن... الاقتراض هو بالذات الوسيلة الخاصة لجعل هذا التناقض يحدث كلما كان ذلك ممكنًا. إذ إنه يزيد القدرة على توسيع الإنتاج بشكل كبير، وبذلك يـشكل قوة دفع داخلية تدفع الإنتاج باستمرار نحو تجاوز حدود السوق. لكن الاقتراض يضرب من جهتين. بعد لعب دوره (كعامل في مسار الإنتاج) يحطم، في أثناء الأزمة، نفس القوى المنتجة التي خلقها. بمجرد ظهور أول مؤشر على الركود يذوب الاقتراض ويتخلى عن مسار التبادل في الوقت الذي لا يزال فيه ضروريًّا. وحتى إذا واصل وجوده في صورة ما، فإنه يبرهن على أنه غير مجدٍ وعديم الاستعمال، لأنه يخفض القدرة الاستهلاكية للسوق إلى أدنى درجة.
إلى جانب هاتين النتيجتين الأساسيتين، يساعد الاقتراض أيضًا على تكون الأزمات بطرق متعددة أخرى. إنه لا يوفر فحسب الوسائل التقنية لوضع رؤوس أموال مالكين آخرين تحت تصرف المقاولين، وإنما يحفز أيضًا على الاستخدام الجريء واللا أخلاقي لممتلكات الغير. أي أنه يؤدي إلى المضاربة غير المسؤولة. إن الاقتراض لا يعمق الأزمة باعتباره وسيلة تبادل مفككة فحسب، وإنما لقدرته على تحويل كل تبادل إلى آلية شديدة التعقيد والاصطناع. أما امتلاك هذه الآلية للحد الأدنى من المال كقاعدة حقيقية، فيجعلها قابلة للتفكك بـسهولة في أبسط فرصة...
يُـدخل (الاقتراض) في كل مكان أكبر حد من المرونة، تجعل جميع القوى الرأسمالية القابلة للتوسع نسبية وحساسة إلى أعلى درجة. وهو بذلك يسهل الأزمات ويعمقها، رغم أنها ليست سوى تصادم دوري للقوى المتناقضة للاقتصاد الرأسمالي». المرجع نفسه، ص. ١٣٤-١٣٥.

صفحة ٥٧

«...بـما أن الهدف النهائي للاشتراكية هو العامل الوحيد الذي يميز بين الحركة الاشتراكية الديمقراطية والراديكالية البورجوازية، أي تحويل الحركة العمالية من المحاولة اليائسة لإصلاح النظام الرأسمالي إلى صراع طبقي ضد هذا النظام، وقمعه، يصبح سؤال: الإصلاح أو الثورة بالصيغة التي يطرحها برنستين بالنسبة إلى الاشتراكية الديمقراطية بمثابة سؤال «نكون أو لا نكون؟»».
...على الجميع في الحزب أن يعوا أن المسألة ليست هذه الوسيلة النضالية أو تلك، وليست استعمال هذا التكتيك أو ذاك، بل هي مسألة الوجود ذاته للحركة الاشتراكية

الديمقراطية». المصدر نفسه، ص. ١٢٩.
«ماذا؟ هل هذا كل ما لديك قوله؟ لا وجود حتى لظل فكرة طريفة. ولا وجود لفكرة واحدة لم يسبق للماركسية دحضها وسحقها والهزل بها وتحويلها إلى رماد منذ عقود! كان كافيًا أن تتكلم الانتهازية لتبرهن على أن ليس لديها ما تقوله. هذه هي الأهمية الوحيدة لكتاب برنستين في تاريخ الحزب». المصدر نفسه، ص ١٦٧.

صفحة ٥٨

«أول أمس دعتني عائلة كاوتسكي للعشاء مرة أخرى، وانتهز هو الفرصة ليطلب مني مساعدته في الاشتغال على المجلد الرابع من أعمال ماركس. لم أتأخر كثيرًا في معرفة ماذا يعني «بالاشتغال»: إنه يقوم بنسخ كامل للمخطوط (الذي تصعب قراءته جدًّا) وينوي توضيبه لاحقًا. طبعًا، سوف يكون دوري النسخ أو كتابة ما يمليه هو علي. إنه متشبث بالعمل، لأنه حسب قوله هو الوحيد - بالإضافة إلى إ. ب. (برنستين) - من يستطيع قراءة خط ماركس بعد وفاة إنجلز.. إنه يريد أن يعلمني هيروغليفية ماركس كي أواصل المهمة في صورة ما إذا توفي قبل إنهاء العمل على المجلد الرابع (...!) إنه رجل في غاية المسؤولية والبساطة حتى يحاول التحايل علي أنا للقيام بالنسخ. لكنه أيضًا قليل الإدراك إن ظن أن قصة احتمالية وفاته الساذجة ستؤثر في. ولأنني أدرك تمامًا أن لا أحد من معاصرينا أو ممن سيأتي بعدنا سيعرف مساهمتي الصامتة في الماركسية، فقد قلت له مباشرةً إنني لست مغفلة! طبعًا، عبرت عن ذلك بصيغة أنيقة ساخرة من خوفه ومؤكدة له أن لا فائدة من تعليمي خط ماركس، لأن إمكانية موتي المفاجئ تماثل تمامًا حظوظه هو في ذلك. كما أنني نصحته باقتناء آلة كاتبة من نوع رمنغتن وتعليم زوجته الطباعة».

لوكسمبورغ تكتب إلى يوجيخس، مقتبسة من: رفيقة وحبيبة: رسائل روزا لوكسمبورغ إلى ليو يوجيخس، (دار نشر MIT)، ص ١٠١-١٠٢.

«ليست لدي أي نية لحصر نفسي في النقد. بالعكس، أريد دفع الأفراد والحركة ككل في اتجاه إيجابي. أريد إخضاع كل جهودنا للمراجعة والبرهنة على وسائل جديدة للتحريض والنشاط العلمي (في حالة وجود هذه الوسائل، وأنا متأكدة أنه يمكن إيجادها)، وللنضال ضد العمل العَرضي والرتابة [عديمة الكفاءة] وغيرها. الخلاصة، منح الحركة دوافع جديدة باستمرار... ووضع الدعاية المكتوبة والشفوية على مسار جديد، لأن أشكالها القديمة أصبحت مفتتة وذات تأثير ضعيف. عمومًا، أريد ضخ حياة جديدة في الصحافة والمناشير والاجتماعات العامة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١١٧-١١٨.

روزا لوكسمبورغ: اشتراكية الشامبانيا؟

«أحتفظ بذكرى منعشة لجلستنا الصاخبة الأخيرة مع الشامبانيا. كان ذلك في الصيف الماضي، حين كنت في منطقة الغابة السوداء... كان يومًا رائعًا. جلسنا بعد الأكل في فضاء مفتوح حول مجموعة من قوارير الشامبانيا. استمتعنا بالشمس وكنا في مرح كبير». لوكسمبورغ، رسائل، ص ٣٦٥.

صفحة ٥٩

«...غالبًا ما ينسى الناس في أثناء الكتابة أن يدخلوا عميقًا في ذواتهم ويجربوا الأهمية الكاملة لما يكتبون وحقيقة ما يكتبون. أعتقد أن على الناس العيش في الموضوع بالكامل وتجربته حقيقة كل مرة، وكل يوم، ومع كل مقال يكتبونه. من شأن هذا أن يخلق كلمات نابضة تنبع من القلب وتصل إلى القلب، عوض الجمل القديمة المعتادة». المصدر نفسه، ص. ٦٥.

«...فوق المكتب، بجانب تمثال فولتير، ووسط كومة من الأوراق، يوجد كيس ورقي يحتوي على مخطوطي باللغة الروسية». المصدر نفسه، ص. ٢٢١.

إن الاقتباسات من كتابات لوكسمبورغ الموجودة هنا وفي الصفحة الموالية مأخوذة من مقال «المارتنيك» الذي نشر لأول مرة في مايو ١٩٠٢، وهو تحليل لاذع لردة الفعل الدولية اللا إنسانية تجاه الثوران البركاني في المارتنيك والخسائر البشرية الناتجة عنه. لوكسمبورغ، منتخبات لقرءة روزا لوكسمبورغ، ص. ١٢٣-١٢٥.

صفحة ٦١

«...غرست الصحافة البورجوازية بأكملها أسنانها في هذا اللحم المشوي. حتى صحيفة فوسن كتبت مقالًا رئيسيًّا. في كل مكان تقدم «روزا الثورية» على أنها وحش مخيف وغول». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١٢٣.

مصدر الكاريكاتير:

en.wikipedia.org/wiki/stab-in-the-back_myth#mediaviewer/file.stab-in-the-back_poscard.jpg

«أما الآن فلديَّ مهمة تنتظرني مثل كل صيف: «يجب أن أقف فوق كرسي لأصل إلى إطار النافذة العلوي مهما كان ارتفاعه، وأقبض على الدبور بمنتهى الرفق وأسلمه مرة أخرى إلى الحرية، وإلا فإنه سيعذب نفسه على زجاج النافذة حتى يشارف على الموت. لا تزعجني الدبابير. إنها تحط أحيانًا على شفتي في الأماكن المفتوحة فأجد في ذلك دغدغة كبيرة. لكنني قلقة من أن أضر الدبور عندما أقبض عليه. في النهاية، تم كل شيء بسلام، وشمل الغرفة فجأة سكون تام». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٨٩.

«...مع كل ذبابة صغيرة تصفعها أو تسحقها دون أن تنتبه، ينتهي العالم بأسره. انكسار عين ذبابة صغيرة هو دليل على أن نهاية العالم قد حطمت الحياة كلها». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٢٣.

«إذا جلب لنا العمل في (جريدة) فورفرتس ٢٠٠ مارك، سنصبح في وضعية جيدة! سوف أشتري كمية مفزعة من الملابس الداخلية. تلك أكبر أمنية لي في الحياة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١٩٧.

صفحة ٦٢

«هل تعرف ما حصل لي أمس يا جوجو بينما كنت أمشي في التيرغاردن؟ شيء غير متوقع بالمرة، دون مبالغة. فجأةً، وجدت طفلة صغيرة (بوبو صغيرة) عمرها ثلاث أو أربع سنوات عند قدمي. كانت ترتدي فستانًا جميلًا وشعرها أصفر طويل وتحدق إلي. جاءتني الرغبة في حمل تلك الطفلة والجري بها بسرعة نحو البيت وإبقائها معي كابنتي. آه، يا جوجوو، أ لن يكون لي أبدًا بوبو؟» المصدر نفسه، ص. ١١٤.

صفحة ٦٣

«كتبت لي أنك تتألم بسبب خسارتك لوالدتك. ربما تصدق الآن مقدار الألم الذي شعرت به حين ماتت أمي... أنا لا أتألم لحالي، لكن ما يجعلني أرتجف كل مرة هو هذه الفكرة: أي حياةٍ كانت تلك الحياة! ما الذي عاشته تلك الإنسانة، وما الغاية من حياة مثل حياتها؟» المصدر نفسه، ص. ٧٤-٧٥.

«...تداوم أسرة من طيور الشرشور على زيارتي مرات عديدة في اليوم. تصطحب الأم التي أعرفها عن قرب منذ أيام زفافها دائمًا عصفورة صغيرة إلى نافذتي. تبدو «الحبيبة الصغيرة» أكبر وأسمن من أمها التي تجلس هناك بريشها المنفوش. تفتح العصفورة منقارها الضخم وتصرخ محركة رأسها الأصلع كمن أصابه الصرع بينما تُطعمها أمها الهزيلة المرهقة المشعثة. تمرر كميات كاملة من الشوفان إلى حلق «الحبيبة الصغيرة»، بينما الماما لا تكاد تلتقط حبة واحدة منه. كل هذا والشقية الصغيرة قادرة على الطيران جيدًا والأكل بمفردها، وهو ما تتنازل وتتواضع أحيانًا لفعله... في عائلتي كان هناك قانون طبيعي غير قابل للخرق، شبيه بهذا تمامًا مفادُه أن أمي وُجدت في العالم حصريًّا لحشو مناقيرنا الصغيرة التي كانت دائمًا مفتوحة على وسعها (خاصةً منقار رب الأسرة) بكل الأشكال الممكنة». المصدر نفسه، ص. ١١٤-١١٥.

سوف يلاحظ القراء المتيقظون أن ميمي هي أطول قطط العالم عمرًا في هذه الحياة المتخيلة لروزا. في الواقع، كانت لروزا سلسلة من الحيوانات الأليفة، بما في ذلك محاولة غير ناجحة في تربية أرنب في شقتها. في الواقع، وجدت روزا ميمي لما كان صغيرًا، في أثناء عملها في مدرسة الحزب.

صفحة ٦٤

«...في شتاء العام ١٩٠١، أرسل اتحاد النساء الراديكالي «رفاهية النساء» إلى برلمان الولاية البروسي عريضة يطالب فيها بإعطاء حق الاقتراع لنساء تلك الهيئة. أي فقط للنساء اللواتي تتوافر لديهن شروط العيش لمدة سنة في الدائرة الانتخابية، واللواتي دفعن مبلغًا معينًا، مهما كان صغيرًا، كضرائب مباشرة. كان المغزى واضحًا: يجب أن يمنح هذا الامتياز فقط للسيدات وليس للنساء العاملات اللواتي ليست لديهن أملاك... لكن من الواضح أن هذا المخطط عبثي، لأنه يمكن أن أسأل - ألا يدفع الفقراء الضرائب؟ بلى، يدفعون والأغنياء هم الذين ينالونها.

... يجب أن تعلن هذه الاتحادات النسائية مناهضتها لهذه الأساليب إن كانت حقًّا تساند حقوق النساء وليس حقوق السيدات». كلارا زيتكين، الاشتراكية الديمقراطية واقتراع المرأة (١٩٠٦)، ترجمة جاك بونوم.

www.marxists.org/ardvive/zetkin/1906/xx/womansufferage.htm

لقد وضعتُ كلمات كلارا زيتكين على لسان روزا، اعتمادًا على وصف كاتبَيْ السيرة ج. ب. نتل وإليزابتا إتنغر لكلارا.

يصف نتل قبول كلارا زيتكين بأولوية روزا وموافقتها تقريبًا على كل الآراء التي دعت إليها (ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ١٢). ويذهب نتل إلى أبعد من ذلك، قائلًا: «كانت روزا تعتقد أن كلارا «وعاء فارغ» فكريًّا، يسهل أن يملأه آخر محدثيها. إنها قادرة على استيعاب الأفكار لا على خلقها». (ينقل أتنغر قول لوكسمبورغ): «لم يكن لها قط رأيها الخاص. .. خطابها بأكمله كان إعادة حرفية لمقالاتي الخمسة الأخيرة، كأنها حفظتها عن ظهر قلب». إ. أتنغر، روزا لوكسمبورغ: حياة، ص. ١٠١.

«باستثناء القلة اللواتي كانت لهن وظائف أو مواقع، فإن نساء البورجوازية لا يلعبن دورًا في الإنتاج الاجتماعي. إنهن لسن سوى مشاركات في استهلاك القيمة المضاعفة التي يبتزها رجالهم من البروليتاريا. إنهن طفيليات فوق طفيليات الجسم الاجتماعي». لوكسمبورغ، «اقتراع النساء والصراع الطبقي» (١٩١٢)، ترجمة روزماري ولدرب، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٤٠.

صفحة ٦٥

«كنت أضع قبعة على رأسي وأخرج إلى الحقول... لجمع

أعشاب غضة لميمي». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤١١.
تصف روزا في رسالتها إلى صوفي ليبكنخت في ١٧ أغسطس ١٩١٧ زملاءها في السجن بأنهم أناس «طُمست أعمارهم وجنسهم وملامحهم الشخصية تحت وطأة أقسى درجات التدهور». كما تـشير إلى أنها اكتشفت «كتلة من الغباء والعقلية الوضيعة» لدى السجناء الآخرين (لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٣٠). يبدو أنها تكن جيدة في التعاطف مع «الجماهير» أو التواصل معها.

صفحة ٦٦

«شكرًا يا عزيزتي على صورة كارل والإهداء الجميل الذي تحمله! الصورة رائعة فعلًا. إنها أول مرة أرى له صورة جميلةً حقًّا. العينان، وتعبيرهما، ما أحلاه!. (باستثناء ربطة عنقه الزاخرة برسوم حبات الفاصوليا الصغيرة، لشد ما لفتت نظري! ربطة عنق كهذه سبب كاف للطلاق...)». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١٧٤).«أنا في مزاج رائع - إني شاكرة بعمق للسلام والوحدة اللذين أتاحا لي إعادة تنظيم دواخلي النفسية...
أول أمس أُطلق سراحي فجأة ودون توقع. أو بتعبير أدق طُردت من السجن بعد أن خلقت بعض الصعوبات لرفضي قبول بركات عفو المملكة السكسونية».
لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١٧٨-١٧٩.

صفحة ٦٧

«...لا يبدو تعداد الوصوليين وتكرار نقد لهم مثل الببغاوات عملًا مقنعًا... يبدو لي أننا لا نتقدم أي خطوة بهذا النشاط السلبي البحت. عدم تقدم حركة ثورية نحو الأمام يعني تقهقرها إلى الوراء. الوسيلة الوحيدة لمقاومة الوصولية بصورة راديكالية هي أن نتقدم، ونطور التكتيكات، ونكثف الجوانب الثورية للحركة.
عمومًا، الوصولية نباتات تنمو في المستقنعات، تتكاثر بسرعة وترف في المياه الراكدة. ولكنها ما تلبث أن تهلك من تلقاء نفسها في التيار القوي». المصدر نفسه، ص. ١٨٣.

صفحة ٦٨

«سموكم، هذه أمانينا الرئيسية... إذا لم تصغوا أو تستجيبوا لمطالبنا سوف نموت هنا، في هذه الساحة أمام قصركم... لتكن تضحياتنا في سبيل روسيا التي عانت الكثير. سوف نضحي بأنفسنا طواعية». عريضة للقيصر مقتبسة في: ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ، أفكار في الحركة، ص. ٧٩.

صفحة ٦٩

«...شمل النضال جميع مهن البورجوازية الصغيرة والمهن الحرة (موظفي التجارة، التقنيين، الممثلين وأصحاب المهن التجارية). كما تسرب إلى عمال البيوت والموظفين الأميين الصغار وحتى شريحة البروليتاريا الرثة. انطلقت إضرابات متزامنة من المدن إلى المناطق الريفية، حتى وصلت إلى البوابات الحديدية للثكنات العسكرية». لوكسمبورغ، «الإضراب العام، الحزب السياسي والنقابات». ترجمة بتريك لافان. منتخبات روزا لوكسمبورغ، ص. ١٨٠.
«في كل مرة تنسحب فيها موجة فوارة من النشاط سياسي، تخلف وراءها رواسب مثقلة بآلاف السيقان الاقتصادية المتوثبة للنمو والنضال» نفسه، ص١٩٥

صفحة ٧٠

شعر القيصر نيكولاس «بالغثيان بسبب عار خيانة سلالته المالكة». العبارة منسوبة إلى القيصر.
en.wikipedia.org/wiki/revolution_of_1905
لم أجد مصدرًا أكثر ثقة.
«كل من استمع إلى النقاشات السابقة حول مسألة الإضراب العام سوف يرغب في إمساك رأسه بين يديه متسائلًا: «هل نحن فعلًا نعيش سنة الثورة الروسية المجيدة أم هل أننا في الواقع عشر سنوات قبلها؟» (صحيح،) أننا يوميًّا نقرأ أخبار الثورة في الجرائد، ونقرأ التقارير، لكن البعض منا ليست لهم أعين يرون بها، ولا آذان يسمعون بها». خطاب لوكسمبورغ في مؤتمر جينا، مقتبس في ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٠١٢.
«...الكلمات الختامية للبيان الشيوعي ليست مجرد جملة جميلة للاقتباس في الاجتماعات العامة. نحن في أقصى درجات الجدية حين نصيح في الجماهير: «ليس للعمال شيء يخسرونه سوى قيودهم، ينتظرهم عالم ليكسبوه»». خطاب لوكسمبورغ في مؤتمر جينا مقتبس في ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ: الأفكار في الحركة، ص. ٩٨.
«لقد أخذت المناقشة مسارًا غريبًا. لقد حضرت دورات المؤتمر كلها، باستثناء السنوات التي كنت خلالها ضيفًا لدى الحكومة. لكنني لم أسمع قط نقاشًا يحتوي على هذا القدر من الدم والثورة. (ضحكة). لم أملك في أثناء إصغائي لكلماتك إلا أن أنظر إلى حذائي لأتأكد من أننا لا نغرق في الدماء. (ضحك كثير)» خطاب أوغست بيبل في مؤتمر جينا، مقتبس في: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢١٢.
وقع الجزء الأخير من هذا الحوار بين لوكسمبورغ وبيبل بـعد مؤتمر جينا بشهر، حين كانا يتحاوران حول النقاش. تحكي روزا: «اتهمني أوغست بأقصى الراديكالية (لكن بطريقة لطيفة) ثم صاح: «عندما تصل الثورة إلى ألمانيا ليس لدي

أي شك أن روزا سوف تكون على اليسار وأنا على اليمين!». ثم أضاف هازلًا: «إلا أننا سوف نشنقها. ولن ندعها تبصق في حسائنا». فأجبته على الفور: «ما زال الوقت مبكرًا لنعرف من منا سيشنق الآخر». متوقع!» ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢١٣.

بعد سنتين، أي العام ١٩٠٧، أدينت روزا بالتحريض نتيجة خطابها في مؤتمر جينا وحكم عليها بشهرين سجنًا.

كان خطابها للدفاع عن نفسها رائعًا، تقول:

«...ختامًا، أطلب منكم تبرئتي، لا لأنني خائفة من السجن الذي يمكن أن تحكموا علي به. إذ إن تحمل العقاب الذي تُسلطه علينا الطبقة الحاكمة أمر يقبله كل اشتراكي باللا مبلاة القصوى، بل أطلب منكم أن تبرؤني لأن إدانتي ظلم».

الشغب والثورة: خطاب روزا لوكسمبورغ في أثناء محاكمتها من أجل التحريض على الشغب.

www.marxist.org/archive/luxemburg/1906/misc/riot-revolution.htm

صفحة ٧١

«وصلتُ أمس في الساعة التاسعة مساءً سالمة، على متن قطار ليست فيه مدفأة أو إضاءة، وبرفقة الجيش. كان يزحف بسرعة الجدة خوفًا من المفاجآت. تشبه المدينة مكانًا للموتى. إضراب عام، العساكر في كل مكان. يتقدم العمل بشكل جيد. بدأت اليوم». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٢٠-٢٢١.

«أتمنى ألا تستقبلني مسدسات البراوينغ في وارسو. قبلات كثيرة». المصدر نفسه، ص. ٢١٩.

صفحة ٧٢

«...يعم التذبذب، لسان الحال «لننتظر ونرَ». السبب في كل هذا هو أن دور الإضراب العام قد انتهى بوضوح. وحده قتال الشوارع العام والمباشر قادر على فرض حل. لكن، ذلك سيتطلب الاستعداد للحظة المناسبة».

المصدر نفسه، ص. ٢٢٠.

«كان طبع الجريدة يتم بالقوة وحتى تحت تهديد السلاح أحيانًا. وللمحافظة على الشكليات، حتى عمال الطباعة الذين كانوا يرغبون في العمل، كانوا يطالبون بالهجوم عليهم و«إجبارهم» على العمل». ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ: أفكار في الحركة، ص. ١٠١-١٠٢.

صفحة ٧٣

«يقوم العمال في كل مكان بترتيبات تطوعية. على سبيل المثال: جمع العمال تبرعات أسبوعية لصالح من ليس لهم عمل. وينسق العمال فيما بينهم، في الحالات التي تُخفض فيها العمالة إلى أربعة أيام في الأسبوع، حتى لا يبقى أحد منهم دون عمل، ولو لبضع ساعات في اليوم. كل هذا يقع بسلاسة وتعويل على النفس... كما تكونت لجان عمالية في كل مصنع «بمبادرة ذاتية» لتتخذ قرارات فيما يخص ظروف العمل والتوظيف والطرد، إلخ. لم يعد صاحب المصنع «سيدًا في بيته»، حرفيًا». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٢٨. إن تاريخ الإضرابات والنضالات العمالية في الإمبراطورية الروسية قبل ١٩٠٥ موثق في كتاب لوكسمبورغ «الإضراب العام، الحزب السياسي والنقابات».

صفحة ٧٤

«إن إسقاط الحكم المطلق مسار اجتماعي طويل ومتواصل». لوكسمبورغ، الإضراب العام، ترجمة بتريك لافين، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ١٨٢.

«من السخف التفكير في الإضراب العام كعمل واحد، أو كنشاط واحد معزول. إن الإضراب العام مؤشر وفكرة تحشيدية لمرحلة كاملة من الصراع الطبقي التي تمتد لسنوات». المصدر نفسه، ص. ١٩٢. «تغير الأسباب والنتائج مواقعها بشكل متواصل. وبالتالي، فإن العاملين الاقتصادي والسياسي في فترة الإضراب العام - التي تنص النظرية على تباعدهما، وانفصالهما التام، بل وحتى تنافرهما - هما في الواقع وجهان متلازمان لصراع الطبقة العاملة في روسيا». المصدر نفسه، ص. ١٩٥. «...في فترة الثورة، حين تتزعزع الأسس الاجتماعية وجدران المجتمع الطبقي، وتتعرض لاضطراب متواصل، يصبح بإمكان أي نشاط سياسي طبقي على يد البروليتاريا أن يوقظ شرائح كاملة من الطبقة العاملة التي لم تتأثر إلى ذلك الحين من سلبيتها. يعبر هذا عن نفسه مباشرةً وبشكل طبيعي في شكل نضال اقتصادي عاصف». المصدر نفسه، ص. ١٩٦. «لا ينتج الإضراب الجماعي ثورةً لكن الثورة تنتج الإضراب العام». المصدر نفسه، ص. ١٩٧. «من الواضح أنه لايمكن النداء للإضراب بالمشيئة. حتى لو كانت هذه المشيئة قرارًا صادرًا من أعلى لجنة وأقوى حزب اشتراكي ديمقراطي». المصدر نفسه، ص. ١٩٧.

«...لا يمكن أن «يُصطنع» الإضراب العام أو «يقرَرَ» بعشوائية أو «يُنشَر»... إنه ظاهرة تاريخية ناتجة عن ظروف اجتماعية ذات حتمية تاريخية في لحظة معينة». المصدر نفسه، ص. ١٧٠.

«إن العفوية كما رأينا تلعب دورًا كبيرًا... سواء كقوة محركة أو كعامل تقييد... تتفاعل في كل عمل نضالي العديد من العوامل السياسة والاجتماعية، العامة والمحلية، المادية والنفسية. من ثم، لا يمكن لأي نشاط منفرد أن يُبرمج أو يُقرر الإضراب

كأنه مسألة حسابية». المصدر نفسه، ص. ١٨٠.

صفحة ٧٥

«...نلحظ شيئًا من الحياة النابضة بلحمها ودمها التي لا يمكن اقتطاعها من الإطار العام للثورة، لأنها مرتبطة بجميع أجزائها بألف شريان». المصدر نفسه، ص. ١٩١.

«إذا حاولت النظرية المتكلفة القيام بتشريح ذكي للإضراب العام لتصل إلى «الإضراب العام السياسي البحت»، فإنها لن تدرك الظاهرة في جوهرها الحي بهذا التشريح أو غيره، بل ستقضي عليه تمامًا». المصدر نفسه، ص. ١٩٥.

صفحة ٧٦

كان ليو وروزا معًا في الفراش حين ألقي القبض عليهما.]تشير روزا إلى الحادث باقتضاب[: «وجدوني في وضعية محرجة. ولكن دعنا نتخطى ذلك الموضوع بصمت». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ١٩٥.

«عمومًا، إن القضية جادة. إننا نعيش في أزمنة تفشى فيها الاضطراب، و«كل ما عليها يستحق الهلاك»... من ثم، أنا لا أومن البتة بأي سندات إذنية أو تبادل مالي طويل المدى. لذا أبتهج وأسخر من كل شيء. عمومًا، لطالما جرت الأمور طوال حياتي على أحسن وجه. أنا فخورة بذلك.

أبواب الزنزانة على وشك الإغلاق. أعانقكما من كل قلبي». المصدر نفسه، ص. ٢٣٠-٢٣١.

كُتبت هذه الرسالة في سجن بلدية المدينة. ونُقلت روزا إلى قلعة وارسو بعدها.

صفحة ٧٧

«]قسم الزوار عبارة[عن قفص حقيقي مكون من من شبكتين سلكيتين، أو بالأحرى، من قفص صغير داخل قفص أكبر منه. هكذا، لا يستطيع السجين أن ينظر إلى الزائر إلا من خلال سياج مزدوج...

كان ذلك في أواخر إضراب عن الطعام دام ستة أيام في السجن. كنت على درجة من الضعف جعلت ضابط القيادة بالقلعة يكاد يحملني إلى غرفة الزوار. كان علي أن أشد على أسلاك القفص. من المؤكد أن ذلك دعم صورة الحيوان المتوحش في حديقة الحيوانات. كان القفص يقع في ركن مظلم من الغرفة، وكان أخي يضغط بوجهه على الأسلاك. كان يواصل السؤال «أين أنتِ؟» ماسحًا باستمرار الدموع التي ضببت نظاراته».

رسالة من لوكسمبورغ، مقتبسة في ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٣٧.

«كما وعدتك، بعض من أخبار روزا... الحالة سيئة جدًّا. هناك تهديد حقيقي بمحاكمة عسكرية. قررنا أن نتدخل لحل القضية بالمال».

رسالة من أدولف وارسوفسكي إلى كارل كاوتسكي. مقتبسة في ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٣٧. في الصورة، يتحدث أدولف وارسوفسكي إلى جوزيف لوكسمبورغ.

صفحة ٨٠

تستعمل روزا التعبير الألماني في رسالتها:

Sentimalen sie selbt zualrest in die Hosen gemacht haben

يمكن ترجمته بـ: «لأنهم وسخوا سراويلهم بأنفسهم». لوكسمبورغ، رسائل، ص. . ٢٣٧.

تصف روزا حالة حبسة الكتابة:

«عندما تكون لدي صعوبة في الكتابة أشعر أني متسممة... أدخل في مزاج سيئ ولا أستطيع أن أكتب ولو حتى مجرد رسالة. أشعر أنني غير قادرة على النظر في عين أي كان، ولا أن يراني أحد». المصدر نفسه، ص. ١٩٨.

صفحة ٨٢

«لقد كرس أوغست (بيبل) والبقية - ربما أكثر منه - أنفسهم تمامًا للبرلمانية ومن أجلها. سوف ينددون بأي تطور للأحداث يتجاوز حدودها. بل إنهم سيذهبون إلى أبعد من ذلك فيلوون كل شيء ويدفعونه داخل القالب البرلماني. إنهم يحاربون بشراسة كل شيء وكل شخص يريد تجاوز ذلك - كأنهم يحاربون «عدو الشعب الجماهير» - في حين أن أغلب جماهير الرفاق، في أعمق أعماقهم، قد سئموا البرلمانية. هذا هو الإحساس الذي أشعر به. إنهم ليرحبون بفرح بأي نَفس جديد في تكتيكات الحزب». المصدر نفسه، ص. ٢٣٧.

في أحد الاجتماعات بمانهايم، ترك الجمهور أجندة الاجتماع وصاحوا: «حدثونا عن روسيا». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٤٩.

صفحة ٨٣

«أستطيع أن أؤكد لكم بدون مبالغة وبكل صراحة أن الأشهر التي قضيتها في روسيا كانت أسعد فترات حياتي». خطاب لوكسمبورغ في مؤتمر منهايم، مقتبس في ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٤٩.

«الثورة هي كل شيء وما دونها هراء». رسالة لوكسمبورغ، مقتبس في: مختارات روزا لوكسمبورغ، ص. ١٢.

«...وقعت هذه الحادثة بداية العام ١٩٠٧. كانت روزا وكلارا زيتكين في جولة صباح يوم السبت، وكان من المنتظر أن

يلتقيا بيبل في بيت كاوتسكي. نسيتا الوقت ووصلتا متأخرتين. حين قال بيبل مازحًا إنه خشي أن تكونا قد ضاعتا في الطريق، أجابت روزا: «يمكن أن تكتب على شاهدة قبرنا: «هنا يرقد آخر رجلين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي»»». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٥١.

صفحة ٨٦

«آه يا دودو، لو كان لي سنتان لا أفعل فيهما شيئًا، لاستحوذ الرسم على كل اهتمامي. لن أقصد أي رسام ليعلمني أو يرشدني، سأتعلم بنفسي الرسم وسؤالكَ! لكن هذه أحلام مجنونة. لن أسمح لنفسي بفعل ذلك. حتى الكلاب البائسة لا حاجة إليها برسومي. لكن الناس بحاجة فعلًا إلى المقالات التي أكتبها». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٦٤.

صفحة ٨٨

«...ذكرى تضرع متلعثم: «كن صادقًا معي، كن صادقًا معي». ورسالة متوسلة: «لا تتركني، لا تتخلَّ عني»، أمسك بي كسلسلة من حديد». المصدر نفسه، ص. ٢٨٦.

صفحة ٨٩-٩١

«جالسةً وسط حي وايت تشابل المشهور. أجلس وحدي في مطعم وأنتظر منذ ساعة (لقد تجاوزت الساعة الآن العاشرة مساءً)...

بمزاج متعكر، قطعت محطات الأنفاق اللا نهائية المظلمة، ثم خرجت أخيرًا تائهة إلى هذا الجزء الغريب الجامح من المدينة. المكان مظلم وقذر. ينعكس ضوء فانوس الشارع الخافت المتراقص على برك الماء (لم ينقطع المطر اليوم بأكمله). على اليسار واليمين، تشع في الظلمة أضواء غريبة من المطاعم والحانات ذات الألوان الفاقعة. يترنح السكارى صارخين بصوت مزعج في منتصف الشارع. يصيح بائعو الجرائد الأطفال، تزعق بائعات الورود ويتصايحن، ما أشد بشاعتهن ونحولهن، كأنهن من صنع باسيكن. عربات لا حصر لها تمر محدثة جلبة وقرقعة أسواط. إنها فوضى متوحشة وغريبة...

أخيرًا، وجدت (الفندق) «الراهبات الثلاث». الاسم وحده مثير للريبة. قاعة أكل مضاءة لكنها فارغة. تنفست الصعداء حين رأيت امرأتين تجلسان إلى طاولة صغيرة. لكنني للأسف رأيت أن الضيوف كلهم قد ألفوا السيدتين وأنهم يجلسون إلى الطاولة معهما دون أن يخلعوا قبعاتهم. من الواضح أن البعض في الجانب الآخر للجدار يقدمون عرضًا ترفيهيًا لا يمكن إخطاؤه. أستطيع أن أسمع كل المقاطع في أثناء تلاوتها. إثر كل مقطع، تصفيق أهوج، وأرجل ترفس الأرض، كأنهم قطيع متوحش أُطلق سراحه للتو..

ولكن فجأةً، يستيقظ الآن بداخلي دم غجري. ضجيج أوتار الليل في المدينة الكبيرة، بسحرها الشيطاني تلمس بعض الأوتار في أرواح أبناء المدينة العظيمة. من مكان ما في الأعماق، تنبثق رغبة غامضة وتجد طريقها إلى النور؛ رغبة للغطس في هذه الدوامة...

ماذا سيقول الشاب العنيد ذو العينين السوداوين العميقتين عن كل هذا؟ ذلك الشاب الذي يتنفس وجهه سكونًا وثباتًا، ذاك الذي في روحه يبدأ ضباب الصباح الرمادي في التدفق والهيجان عند رؤيته لمنظر الجبل الرائع عند الشروق. هذا كله مجرد هراء، أيها الولد العزيز، خذ قسطًا من النوم أو اذهب في جولة».

وداعًا ر. ل. المصدر نفسه، ٢٣٩-٢٤٠.

صفحة ٩٢

هرب يوجيخس من السجن في فبراير ١٩٠٧، وظهر في أبريل في برلين، حيث اتصل ربما بلوكسمبورغ قبل سفرها إلى مؤتمر لندن وسط شهر مايو. كانت روزا تعي جيدًا أنه موجود في المؤتمر. من الممكن أيضًا أن تكون قد سافرت معه إلى هناك. لكن، في مراسلات لوكسمبورغ، تمثل الرسالة التالية المؤرخة في ٢٣ مايو اللحظة التي اكتشف فيها يوجيخس علاقتها الغرامية مع كوستيا زيتكين:

«...اعترض ل. رسالتك أمس. وصلت الأمور إلى صدام قصير بصوت خافت، لكنه مخيف في رحلة على متن الباص.

من دون أي ذكر للرسالة، كنا نتحدث عن نيتي في الرحيل. لن يدعني ل. أرحل. أعلن أنه سوف يقتلني قبل ذلك. سوف يبقيني هنا حتى لو كان ذلك في مستشفى...ذهبنا مباشرةً إلى مطعم أنيق حيث كان أخي ينتظرني على العشاء. في البهو كانت تعزف أوركسترا جيدة لحنًا من المشهد الأخير من (أوبرا) كرْمن. في أثناء عزفها همس ل. لي بصوت خافت: سوف أقتلك قبل ذلك.

....أشعر بهدوء غريب. أما هذا الصراع الهادئ الذي يمكن أن يكون سببًا في موتي، فيجعل قلبي ينبض بشكل حي، في شبه فرح. كما ذكرت، لا أعرف شيئًا. كل ما أعرفه هو أني أصبحت قلقة جدًا عليك، يا حبيبي بوبي الصغير، كن حذرًا. ما زالت الحياة كاملة أمامك». المصدر نفسه، ص. ٢٤١.

التقت روزا أخاها ميكولاي في لندن، لا أخاها ماكس. لقد كُثفت الشخصيات الثانوية في هذا الكتاب بغرض الوضوح والاختصار.

صفحة ٩٣

تكتب روزا إلى كوستيا بعد أربعة عشر شهرًا: «كان ليو

يوجيخس هنا بالأمس. وقد أصبح واضحًا أنه يريد مرافقتي في رحلتي، وأنه سوف يطلق الرصاص عليك وعلى نفسه إذا التقيتك... لم تعد حالته العقلية مزحة. لقد تحطمت دواخله... فأصبح في حالة غير عادية. لم يعد في حياته سوى هاجس واحد. لهذا مرة أخرى أشعر بالقلق والخوف. هل يحق لي أن أضع حياتك في خطر؟» المصدر نفسه، ص. ٢٦١-٢٦٢.

«أسرع ل. إلى شقتي ثم دخل غرفتي صائحًا أنه اكتشف أنني سأسافر مع ك. وأنه إما أن يضع حدًا لذلك وإما يبقيني هناك في مكاني ميتة. تملكني هدوء جليدي، كعادتي في أثناء عراكنا، فبقيت في كرسي ولم أرد عليه ولو بكلمة. زاد ذلك من جنونه، فأسرع خارجًا للبحث عنك، بعد أن طالبني بعنوانك (لم أجب بشيء طبعًا)، وأجبر جرترود (زلوتكو) أن تعطيه المفتاحَيْن. لما رأيت ذلك، ذهبت إلى بيت كارل كوتسكي حيث قضيت الليلة. لا أستطيع أن أصف لك شعوري. كانت ليلة مرعبة. في الصباح التالي، ذهبت مع الأولاد إلى شقتي للبحث عن الرسائل. التقيته في الشارع وطبعًا لم ينظر إلي. صعدت الشقة وهناك كانت الرسائل مفتوحة وملقاة في كل مكان... ثم أمسك بشيء في جيبه. بقيت هادئة وجليدية، ولم أدر رأسي ولو مرة واحدة. عندها غادر البيت. داخليًا أحسست بغضب مخيف ومجنون بسبب هذا التعدي».

المصدر نفسه، ص. ٢٥٠-٢٥١.

«شراء روزا للمسدس الذي ذكرته لويزا كاوتسكي لم يكن سوى حماية للنفس». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٥٨.

تعبير «أضعه تحت مخدتي في أثناء نومي» إضافة مني. لكن إذا كان لديها مسدس لحماية نفسها من رجل يملك مفاتيح شقتها، فإنها لن تتركه في درج مكتبها عندما تذهب إلى النوم.

صفحة ٩٤

«بدأتُ الدرس بمناقشة مختلف الأنظمة الاقتصادية، وعواملها المميزة، وتحولاتها، وأسباب هذه التحولات. في هذا السياق، شرحتُ أهم النظريات الاقتصادية قبل ماركس وبعده. وأخيرًا، بعد قضاء أسابيع طويلة في رسم صورة عامة للتطور الحقيقي لعلاقات الإنتاج والتبادل وانعكاسها على العلوم الاجتماعية البورجوازية، انتقلنا لدراسة تعاليم ماركس معتمدين على رأس المال نصًا أساسيًا».

ب. فروليش. روزا لوكسمبورغ: أفكار في الحركة، ص. ١٤٧.

ألقت لوكسمبورغ خطابًا في مؤتمر نورمبرغ للحزب الاشتراكي الديمقراطي يوم ١٤ سبتمبر ١٩٠٨، دافعت فيه عن عمل مدرسة الحزب وأبرزت أهميتها، قائلة:

«إن المفهوم المادي للتاريخ... النظرية التي توفر لنا إمكانية أنْسَقة الوقائع الصلبة وتحويلها إلى سلاح قاتل للاستعمال ضد الأعداء».

مختارات من كتابات روزا لوكسمبورغ السياسية، ١٩٧١. إعداد، ديك هورد، ترجمة جون هيكمان.

www.marxists.org/archive.luxemburg/1908-9/14.htm

صفحة ٩٥

«لا يمكن أن نتخيل شيئًا أبسط وأكثر انسجامًا من النظام الاقتصادي العتيق للمارك الجرماني... كانت الحاجات الآنية للحياة اليومية والمساواة في السعادة متوافرة للجميع. هاتان هما بداية ونهاية النظام الاقتصادي: أن يعمل الكل في سبيل الكل، ويقرروا جماعيًا كل شيء. من أين جاء هذا النظام؟ وعلى ماذا يعتمد؟ وما منبع هذه السلطة التي للجماعة على الفرد؟ إنهما ليسا سوى نتيجة لشيوعية الأرض والتراب، أي أن من يعملون يملكون معًا مشتركين أهم وسائل الإنتاج».

«انحلال نظام الشيوعية البدائية» من: مدخل إلى الاقتصاد السياسي. ترجمة أشلي بسمور وكيفن ب.أندرسن. مقتبس في منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٧٥.

ملاحظة عن «ما يسمى البدائي». تستعمل لوكسمبورغ عبارة «ما يسمى البلدان المتوحشة» في كتابها مدخل إلى الاقتصاد السياسي. رغم أنها ترى أن المجتمع «يتقدم» في مراحل محددة، فهي تنتقد بشدة الحضارة الرأسمالية وتبين تشابهات مباشرة بين البلدان «البدائية» والبلدان المتحضرة، منتقدة آليات التباعد التي يقوم بها الاستعمار:

«...توجد في كل أنواع الثقافات... أنواع مختلفة من الأشياء التي تستعمل لتحسين الحياة والاستجابة لحاجيات فكرية واجتماعية. مثلًا، لمن يدعون بالمتوحشين أسلحة للدفاع ضد الأعداء: كأقنعة الرقص، والأقواس والنبال والتماثيل. أما نحن فلدينا سلع الترف، والكنائس، والرشاشات والغواصات».

ر. لوكسمبورغ، مدخل إلى الاقتصاد السياسي: الأعمال الكاملة لروزا لوكسمبورغ، المجلد الأول: الكتابات الاقتصادية، إعداد: بيتر هوديس، ترجمة ديفيد فيرنباخ (فرسو، ٢٠١٣)، ص. ١٨٢.

«رجل الطب أو رجل الدواء، أو كما يحلو للأوروبيين أن يسموه في هذه الحالات، الساحر أو الكاهن». المصدر نفسه، ص. ١٨٢.

صفحة ٩٦

«إن راتب ٣٠٠٠ مارك مقابل درس يدوم نصف سنة (أكتوبر-مارس)، بمعدل أربع محاضرات في الأسبوع، في الواقع مغرٍ للغاية. من الصدفة، أني كنت مستعدة جدًا لتدريس هذا

الفصل في برلين. يمكنني أن أستعمل مخطط التدريس الجاهز وأفصله أكثر فحسب». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٤٦. «تركتُني أتحمص تحت أشعة الشمس». المصدر نفسه، ص. ٢٥٣.
«تبعث في رؤيتك لذة جمالية لا حد لها. لكن دودك يجب ألا يعتقد أنني أحبه فقط من أجل جسده. لا أستطيع أن أفصل الجسد عن الروح بأي وسيلة. بالنسبة إلي، هما وِحدة». المصدر نفسه، ص. ٢٦٩.

صفحة ٩٧

«...لكن، تخيلوا حالة جماعة شيوعية تعيش بهذا النظام ذات يوم جميل، حين تتوقف الملكية المشتركة عن الوجود وينتهي معها العمل المشترك والإدارة المشتركة التي تعدله. طبعًا، سيتواصل تقسيم العمل المتطور جدًّا الذي خلقته.. ما زال صانع الأحذية يجلس إلى صندوقه، أما الحداد فليس لديه سوى الحدادة ولا يعرف سوى دق المطرقة، والخباز بدوره لا يعرف سوى مخبزته، إلخ، إلخ. لكن السلسلة التي كانت تربط سابقًا كل هذه الأعمال في عمل مشترك، وفي اقتصاد اجتماعي، قد انكسرت. لقد أصبح كل شخص بمفرده: المزارع، صانع الأحذية، الخباز، الحداد، الناسج، إلخ، إلخ. كل منهم حر تمامًا ومستقل. لم تعد للمجموعة سلطة على أحد، لا أحد بمقدوره أمر الفرد بالعمل لصالح الجماعة، وفي الآن ذاته لا أحد يعبأ بحاجياته.
الجماعة التي كانت سابقًا وحدة، قُسمت إلى ذرات أو جزيئات منفردة مثل مرآة تحطمت إلى آلاف الشظايا. أصبح كل فرد يُحلق لوحده مثل ذرة غبار في الهواء، ويتساءل كيف يمكن له أن يعيش».
ر.لوكسمبورغ: مدخل إلى الاقتصاد السياسي في الأعمال الكاملة لروزا لوكسمبورغ، ص. ٢٣٥.
«إذا كان صانع الأحذية اليوم محظوظًا للقيام بتبادل والحصول على وسائل العيش، فإن بإمكانه أن يأكل حد الشبع، ويكسو نفسه جيدًا، بل ويفخر بنفسه في طريقه إلى البيت، لأنه أصبح عضوًا فاعلًا معترفًا بدوره الضروري في المجتمع. لكن، حين يحدث العكس، ويعود إلى البيت مصحوبًا بأحذيته التي لم يقبل أحد أن يريحه منها، فستكون لديه كل الأسباب ليشعر بالحزن. ليس فقط لأنه بقي دون عشاء، لكن لأنه أيضًا أُفهِم -بصمت بارد- أن: المجتمع ليس بحاجة إليك يا صديقي، عملك لم يكن ضروريًّا بما يكفي. أنت شخص زائد عن اللزوم، ويمكنك أن تذهب بسعادة لتشنق نفسك». المصدر نفسه، ص. ٢٣٨.

صفحة ٩٨

«...بمجرد ظهور قوة العمل في السوق كسلعة، تتعطل المساواة والحرية الشكلية التي يعتمد عليها إنتاج وتبادل السلعة. تنهار إلى عدم مساواة وعدم حرية». المصدر نفسه، ص. ٢٧٣.
«...إن الإنسانية جمعاء تتأوه في ألم مفزع تحت وطأة سلطة اجتماعية عمياء ورأسمال خلقتهما بنفسها دون أن تدرك. ينقلب الهدف الأساسي لكل شكل اجتماعي للإنتاج -أي المحافظة على المجتمع عبر العمل وتلبية حاجياته- رأسًا على عقب. لم يعد الإنتاج لصالح الناس قاعدة في العالم بأسره، يحل محلها الإنتاج من أجل الربح. من ثم، تصبح القاعدة هي نقص الاستهلاك، وعدم استقراره، وأحيانًا غيابه تمامًا». المصدر نفسه، ص. ٩١.

صفحة ٩٩

«...كل من يفكر بوضوح، ويتحكم حقًّا في موضوعه، يمكنه أن يعبر عن نفسه جيدًا وبطريقة مفهومة أيضًا. أما من يعبر عن نفسه بكلمات غامضة وعالية، إن لم يكن صانع أفكار فلسفية خالصة أو حالمًا متصوفًا- فإنه لا يكشف إلا عن قلة معرفة بالموضوع أو عن سبب لتفادي الوضوح».
المصدر نفسه، ص. ٩١.
«إن التناقضات في حياة المجتمع، بعبارة أخرى، تُحل دائمًا بتطور وتقدم الحضارة الجديدة. يقول الفيلسوف العظيم هيغل: «التناقض هو المبدأ المحرك للعالم»، وهذه الحركة وسط التناقضات هي ما يحدد نمط تطور المجتمع البشري». المصدر نفسه، ص. ٢٥١.
«في صيف ١٩١٠ - ١٩١١، نُظمت مناقشة كبيرة... للتعرف إلى آراء الطلبة في سياسة الحزب... صُدم ميرينغ وروزا من الدفاع القوي لفئات من الطلبة عن سياسة المراجعة. أليست القيمة الحقيقية للدراسة والتحريض هي الحصول على تنازلات حقيقية بأقصى سرعة ممكنة؟ قالت روزا لوكسمبورغ لفرانك ميرينغ فيما بعد: «أتساءل في هذه الحالة إن كان لمدرسة الحزب أي معنى؟» رغم ذلك، أكيد أنها استمتعت بالعمل هناك». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٦٧.

صفحة ١٠٠

«...إن تدقيق الموضوع في أثناء التدريس هو وحده ما جعلني قادرة على تطوير أفكاري». لوكسمبورغ، مقتبسة في: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص، ٢٦٥.
«جاء في المجلد الأول]من رأس المال[وبالضبط في فصل «تحويل فائض القيمة إلى رأس مال»: «كي نفحص موضوع بحثنا علينا أن نتعامل مع كل العالم كأمة واحدة ونفترض أن الإنتاج الرأسمالي قد تمكن من جميع فروع الصناعة»».

لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ترجمة أنيَس شوار تشيلد (روتلدج كلاسيكس، ٢٠٠٣)، ص. ٣١١.

ص ١٠١

«...تعتمد حركة الرأسمال كاملةً، في الوقت الراهن، حسب رؤية ماركس، على ثلاثة أصناف فقط من المستهلكين؛ الرأسماليين، والعمال، والطبقات غير المنتجة». يُقصد بالفئة الثالثة أولئك المعلقين بالطبقة الرأسمالية (الملك، القس، الأستاذ، العاهرة، المرتزق) الذين يتخلص منهم] ماركس[بسرعة في المجلد الثاني، وهو محق في ذلك، لأنهم مجرد ممثلين لقوة شرائية مشتقة، وبالتالي مستهلكين طفيليين لفائض القيمة أو العمل المأجور». المصدر نفسه، ص. ٣١٢.

ص ١٠٢

«أطلب منك فقط شيئًا واحدًا: إذا لم تعد تحبني، فقل لي ذلك بصراحة في ثلاث كلمات فقط. لن أنطق بأي كلمة لوم في حقك. في النهاية، ليس بمقدورك أن تفعل شيئًا، وسوف تخرج منك (الكلمات) يومًا ما.

لكن كن صريحًا. أنت مدين بذلك «لوجود الحقيقة في الحياة»، واحترامًا لمشاعري. أقبلك، ولو كان ذلك للمرة الأخيرة، يا حبيبي الحلو العزيز». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٨٥.

«...انتهت الأشياء مثلما تنبأت بها في البداية: أجبرتني بحبك على حبك. من ثم، حين يتبخر حبك في العدم، فكذلك سوف يتبخر حبي. يؤلمني أنني لم أحررك من هذا العبء قبل اليوم. لشد ما آلمتني نظرات غضب وعذاب العصفور الصغير المسجون. لكنني لم أجرؤ على قول الكلمة المحررة لأنني في أعماقي كنت أعتبر علاقتنا مقدسة وجدية. أيها الصغير المسكين، كنت تشعر أنك سجين في حين أن أي كلمة منك، مهما كان صغرها، كان بإمكانها أن تحررك، كما ترى ذلك الآن. في الحقيقة، كنت أنا السجينة بسبب ذكرى همهمة متوسلة - «كن صادقًا معي، كن صادقًا معي» - ورسالة متضرعة - «لا تتركني، لا تتخلَّ عني» - قيدتاني كسلسلة من حديد...

سوف أعمل بلذة وحب، أنا عازمة على إضفاء المزيد من الصرامة، والوضوح، والطهارة على حياتي. لقد أصبحت أكثر نضجًا بفضل وجودي معك. لذلك، فإنه من المناسب أن تسمع هذه الكلمات أيضًا: أنت الآن حر كالطير، فكن سعيدًا». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٩١.

«أنا متمسكة بفكرة أن معدن المرأة لا يظهر في بداية الحب، وإنما حين ينتهي». مراسلة من لوكسمبورغ مقتبسة في: منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص، ٩.

ص ١٠٣

«إن مسألة الحق في الاقتراع في بروسيا التي بقيت في حالة جمود منذ ما يزيد على نصف قرن، أصبحت اليوم مركز اهتمام الحياة العامة في ألمانيا. كانت أسابيع قليلة من الحراك الشعبي النشيط على يد البروليتاريا كافية لتحريك المستنقع الراكد للرجعية البروسية، ونفخ نسيم جديد في الحياة السياسية عبر ألمانيا كلها. لا يمكن إصلاح نظام الاقتراع في بروسيا بالوسائل البرلمانية فقط. وحده الحراك الجماهيري المباشر من خارج البلاد وداخلها قادر على تحقيق التغيير». من لوكسمبورغ، «الخطوات الموالية»، مختارات من الكتابات السياسية، ترجمة و.د.غراف.

www.marxist.org/archive/luxembourg/1910/03/15.htm

«كان الاجتماع كبيرًا إلى درجة يمكن أن تُفقدك وعيك (تقريبًا ألف وخمسمائة شخص)، كما كان المزاج رائعًا. وطبعًا، أعطيته كل ما لدي (من جهد) وكان الرد تصفيقًا عاصفًا. (كان برفقتي كل من هانز [ديفنباخ]، وغرل [باخ]، وكوستيا [أي كوستيا زيتكين] وإيكست [آين]. كانوا جميعًا معي، وقد اقتنع الأخير بوجهة نظري منذ البارحة حسب ما قال لي)». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٩٠.

«عزيزتي، لولو. كل شيء على ما يرام. أنهيت ثمانية اجتماعات عامة، وما زال أمامي ست أخرى». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٩٠.

صفحة ١٠٤

إن عبارة «لا يخبرني كارل مطلقًا بما يحدث» مجرد صيغة أدبية. من المرجح، أن إدراك لويز للأحداث كان مماثلًا لوعي كارل. لكن زواجهما كان حقًّا غير مستقر. حسب نتل، كانت روزا تعلم أن لويز تحب شخصًا آخر.

«...لن أنشر حرفًا من هذا مهما كانت الظروف... لا وجود لكلمة واحدة عن الجمهورية في برنامجنا، لا لأننا غفلنا عن ذلك، ولا بسبب اندفاع تحريري، وإنما لأسس فُكر فيها جيدًا».

رفض كاوتسكي كما ذكرته لوكسمبورغ في «النظرية الماركسية»، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٠٩.

«...إن الدولة ليست سوى استبداد عسكري تزينه أشكال برلمانية ممزوجة بخليط إقطاعي متأثر بالبورجوازية بوضوح، تدعمه البيروقراطية، ويحرسه البوليس».

نقد ماركس لبرنامج غوثا، مقتبس في: «النظرية والممارسة» للوكسمبورغ، المصدر نفسه، ص. ٢١٣.

«...لدينا في ألمانيا أقوى حزب، وأقوى النقابات، وأحسن تنظيم، وأكبر انضباط، وأكثر البروليتاريات تنويرًا، وأكبر تأثير للماركسية. من ثم، نصل إلى نتيجة وحيدة؛ كلما كانت

الاشتراكية الديمقراطية أقوى، كانت البروليتاريا أكثر عجزًا. لكني أعتقد أن القول بعدم إمكانية الإضرابات العامة وإضرابات المظاهرات - التي تحققت في مختلف البلدان الأخرى - في ألمانيا اليوم، هو وصم للبروليتاريا الألمانية بالعجز، في حين أنها لم تقم بعدُ بأي شيء كي تستحقه». المصدر نفسه، ص. ٢٣١.

«قولي (لكارل) إنني أدرك جيدًا كيف أقيم الأمانة والصداقة من خلال هذه الحيل الصغيرة، وإنه أخطأ بشدة حين طعنني في الظهر بكل شجاعة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٩١.

عبارة «ذلك الجبان معدوم العمود الفقري» صدىً لشتيمة مشهورة أطلقتها روزا على محرري جريدة فورفرتس العام ١٨٩٩.

يوجد نوعان من الكائنات الحية: «تلك التي لها عمود فقري، فهي بالتالي قادرة على المشي وحتى الجري أحيانًا، وأخرى ليس لها عمود فقري ولذلك فهي فقط تزحف أو تَعْلَق». ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ، أفكار في الحركة، ص. ٤٢.

صفحة ١٠٥

«لا تهتمي، وكوني في مزاج مرح. دعي نفسك تعزف فيغارو وتغني (أعمال) الأستاذ العظيم». لوكسمبورغ، رسائل، ص، ٢٥٤.

«هل تعرفين، ذات مرة حين كنا عائدين من أمسية في بيت بيبل، في منتصف الليل، وبينما كنا نؤدي ثلاثتنا عرض الضفادع الموسيقي المعتاد وسط الشارع، قلتِ لي إنك دائمًا ما تشعرين أنكِ سكرى بعض الشيء، حين نكون نحن الاثنين معًا. هذا بالضبط ما أحبه فيك، قدرتي على جعلك في مزاج مَنْ شرب الشامبانيا للتو، بينما تبث الحياة في أصابعنا رعشة، تجعلنا مستعدات للقيام بأي نوع من الجنون». المصدر نفسه، ص. ٣٦٥.

«انفجرت في شلال من الضحك، من النوع الذي تعرفينه». المصدر نفسه، ص. ١٠٤.

صفحة ١٠٦

تبدو هذه العبارات كأنها من أفلام جيمس بوند، لكنها في الواقع اقتباس حرفي من قول بيبل لفكتور أدلر:

«يجب ألا يُسمح للعزيزة روزا بإفساد مخططاتنا في مادبورغ... سوف أتأكد من جعل هذا الخلاف... في طي النسيان».

[وأجاب فكتور أدلر] «الأمر سيئ فعلًا، سوف تسبب هذه الكلبة السامة مزيدًا من الدمار. إنها ذكية مثل قرد، لكن إحساساها بالمسؤولية منعدم تمامًا. إن حافزها الوحيد هو رغبتها التي تكاد تكون شاذة في إثبات وجودها.. تخيل لو أصبح لكلارا منصب في في البرلمان، فتجلس إلى جوار روزا! سيعطيك هذا مادة عظيمة للضحك، لدرجة أن الأحداث في بادن تغدو مقارنة بها مجرد رحلة ممتعة». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٢٩١.

«ما أغرب النساء. حين تصبح انحيازاتهن، أو عواطفهن، أو غرورهن موضع سؤال. إن حتى أكثرهن ذكاء تخرج عن طورها وتصبح عدائية إلى حد لا معقول. إن الحب والكراهية بالنسبة إليهن متلاصقان، أما العقل الرزين فمنعدم».

رسالة من أوغست بيبل إلى كارل كاوتسكي، مقتبسة في: مختارات روزا لوكسمبورغ، ص. ١٤. لقد شهرتُ بالمسكين د. إيمانويل وورم هنا، حين نسبت إليه كلمات فكتور أدلر. كنت مجبرة على ذلك، لأن خلق قصة منسجمة لحياة لوكسمبورغ في أقل من مائتي صفحة من الرسوم، اضطرني إلى تجميع بعض الشخوص الهامة ودمجها بعضها ببعض.

صفحة ١٠٧

قبل محاولة قراءة تراكم رأس المال، أقترح قراءة تراكم رأس المال – نقد مضاد، لأنه يقدم نفس الحجج بطريقة أكثر إيجازًا وتسلية.

إذا كنا سنسأل لماذا لا يقدم كتاب ماركس رأس المال حلًّا لإشكالية تراكم رأس المال المهمة، فيجب أن نتذكر أولًا أن المجلد الثاني ليس عملًا كاملًا وأن مخطوطاته بُترت في منتصف الطريق». لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص. ١٣٩. تجدر الإشارة إلى أن تفكير لوكسمبورغ الاقتصادي كان سابقًا لعصره بمراحل. لم يكن أحد بعد قد بدأ في تحليل الاقتصادات الوطنية باستعمال مصطلحات مثل المنتوج الوطني الخام أو الدخل الوطني.

«إننا ربما نتصرف مثل الفارس الذي يبحث بيأس وتذمر عن حصانه بينما يركبه. ربما يتشارك الرأسماليون في استهلاك ما يتبقى من سلعهم، لا بتبذيرها باستهتار، بل باستثمارها لتوسيع الإنتاج، ومراكمته. عمومًا، ماذا يكون التراكم سوى توسيع للإنتاج الرأسمالي؟ إن السلع التي تحقق هذا الهدف لا يجب أن تكون قطع ترف مخصصة لاستهلاك الرأسماليين الخاص، بل يجب أن تتكون من مختلف وسائل الإنتاج... ولوازم العمال. جيد، لكن هذا الحل ليس سوى تأجيل للمشكل من لحظة إلى أخرى. بعد أن نكون قد سلمنا بأن التراكم قد بدأ وأن ارتفاع الإنتاج يرمي بكمية أكبر من السلع إلى السوق في السنة الموالية، يعود نفس السؤال مرة أخرى: أين يمكن أن نجد مستهلكين لهذا الكم المتزايد من السلع؟ هل يكفي أن نجيب: سوف يوزع هذا الكم المتزايد من السلع بين الرأسماليين لتوسيع الإنتاج من جديد، وهكذا دواليك، عامًا بعد عام؟ في هذه الحالة، ستكون لدينا دائرة تدور في

فضاء فارغ. هذا ليس تراكمًا رأسماليًا، أي تكديسًا لرأس المال، بل بالعكس: إنه إنتاج لسلع من أجل الإنتاج، وهذا عبث من وجهة نظر رأسمالية.
إذا كان الرأسماليون كطبقة هم المستهلكين الوحيدين لكامل كمية السلع... سيكون عليهم دائمًا أن يشتروا السلع بأموالهم الخاصة ليحققوا فائض القيمة. من ثم، يصبح تكديس الربح والتراكم لصالح الطبقة الرأسمالية غير ممكن... يمكن أن نقلب الأمر على وجوهه كما يحلو لنا، ولكن ما دمنا نسلم بألا وجود لطبقات أخرى سوى طبقتي الرأسماليين والعمال، فلن يوجد سبيل للرأسماليين كطبقة للتخلص من السلع الفائضة، كي يحولوا فائض القيمة إلى ربح وبذلك يراكمون رأس المال». لوكسمبورغ: «الفصل الأول: السؤال الراهن»، تراكم رأس المال – نقد مضاد، ترجمة رودولف ويتشمان.
www.marxists.org/archve/luxemburg/1915/anti-critique/

صفحة ١٠٨

«إن الأيام التي كتبت فيها تراكم رأس المال هي أسعد أيام حياتي. كنت حينها أعيش في نوع من النشوة، «عاليًا»، لم أرَ أو أسمع أي شيء آخر، ليلًا أو نهارًا، سوى سؤال وحيد انكشف أمامي في جمال وأبهة. لا أعرف أيهما منحني متعة أكبر، أهي صيرورة التفكير -حين كنت أقلب مسألة معقدة في ذهني، وأتمشى ببطء جيئةً وذهابًا في الغرفة، بينما تستلقي ميمي فوق غطاء الطاولة الأحمر السميك مكورة مخالبها الصغيرة تحتها، ومديرة رأسها يمينًا وشمالًا لتتبع حركاتي وتراقبني بعينيها الثاقبتين اليقظتين، أم هي صيرورة الكتابة وإعطاء أفكاري شكلًا وصياغة أدبيتين والقلم في يدي. هل تعلم أنني كتبت وقتها ثلاثين توقيعًا دفعة واحدة خلال أربعة أشهر - وهو حدث غير مسبوق - وأني دون أن أعيد قراءة المسودة، ولو مرة واحدة، بعثت بها كما هي للناشر». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٠٨-٤٠٩.
«تحتاج الرأسمالية إلى الطبقات الاجتماعية غير الرأسمالية كسوق من أجل فائض القيمة، وكمصدر لتموين وسائل الإنتاج، وكخزان للقوة العاملة هَيْكَلُه بنظام التأجير. هكذا، على الرأسمالية أن تشن حرب إبادة ضد كل اقتصاد (آخر) تصادفه في طريقها، سواء أكان هذا الاقتصاد استعباديًا، أو فيوداليًا، أو شيوعيًا بدائيًا، أو بطرياركيًا زراعيًا. إن الطرق الأساسية في هذا الصراع هي: القوة السياسية (الثورة، الحرب)، أو ضرائب الدولة القمعية، أو السلع الرخيصة. تُستعمل هذه الطرق متزامنة أحيانًا، كما تعقب ويكمل بعضها بعضًا أحيانًا أخرى. في أوروبا، اتخذت القوة أشكالًا ثورية في المعركة ضد الفيودالية (هذا هو التفسير النهائي للثورات البورجوازية في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر). أما في البلدان غير الأوروبية، حيث تصارع الرأسمالية ضد تنظيمات اجتماعية أكثر بدائية، فتأخذ الحرب شكل سياسة استعمارية. تشكل هذه الطرق إلى جانب نظام الجباية المطبق في هذه الحالات والعلاقات التجارية مع الجماعات البدائية تحالفًا تتزامن فيه السلطة السياسية والعوامل الإقتصادية». لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص. ٣٤٨-٣٤٩.
تُخصص لوكسمبورغ فصلًا من تراكم رأس المال لدور القروض الدولية كعامل في التوسع الرأسمالي: «إن مسألة دفع البضائع الألمانية برأسمال ألماني في آسيا، ليست حلقة عبثية كما تبدو للوهلة الأولى. إن سماح الألمان اللطفاء للأتراك الدهاة «باستعمال» الآثار العظيمة لحضارتهم - في العمق، تبادل يعوض الاقتصاد الزراعي الآسيوي برأس المال الألماني تحت إكراه الدولة. من ناحية، يُتخذ التراكم التدريجي وتوسع «دوائر التأثير» تعلة للمزيد من التوسع السياسي والاقتصادي للرأسمال الألماني في تركيا. ومن ناحية أخرى، يساهم بناء السكك الحديدية وتبادل السلع بدعم الدولة في التحلل السريع، والتخريب، واستغلال الرأسمال الزراعي الآسيوي، لتصبح الدولة التركية من ثم في تبعية متزايدة للرأسمال الأوروبي، سياسيًا وماليًا». لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص. ٤٢٤-٤٢٥.
ليس خطاب «النمر الهائج» اقتباسًا من كتابات لوكسمبورغ. لقد أضفته هنا لكي أستطيع مواصلة تطوير القطة ميمي كاستعارة مرئية.
لقد طُور مفهوم «التراكم البدائي» منذ زمن لوكسمبورغ لوصف صيرورة انتقال الرأسمالية إلى أسواق جديدة داخل الأمم وتنقلها بينها. إننا نعيش الآن اسميًا في عالم ما بعد كولونيالي، حيث حكوماتنا لم تعد منشغلة بنفس الوضوح السابق بالسيطرة على الأمم الأخرى بالقوة. لكن الاختراق الرأسمالي للأسواق غير الرأسمالية مستمر. إنه نفس المسار الذي يخصخص الخدمات العمومية، ويعوض بقالة الشارع الرئيسي بسلسلة سوبرماركت عالمية، ويقطع الغابات الاستوائية من أجل أبقار لصناعة الهامبورغر، ويمول التدخل العسكري ما وراء البحار.
تسييج ساحات لعب الأطفال المرسومة في الإطار الأول في صفحة ١٧٨ هو مثال على التراكم البدائي.

صفحة ١٠٩

«خلال القرن ونصف القرن الذي تلى بداية تأسيس الصناعة الحديثة في إنجلترا، تشكل الاقتصاد الرأسمالي العالمي على حساب آلام وتشنجات الإنسانية جمعاء. تفككت فروع

الإنتاج واحدة تلو الأخرى، من بلد إلى آخر... بالبخار والكهرباء والنار والسيف». لوكسمبورغ. مدخل إلى الاقتصاد السياسي، من الأعمال الكاملة لروزا لوكسمبورغ، ص. ١٢٠.

«إن الرأسمالية أول نمط اقتصادي (يعتمد) سلاح الدعاية، لتحقيق هدفها المتمثل في التهام الكرة الأرضية بأكملها وسحق جميع الاقتصادات الأخرى، رافضةً أي منافس بجانبها. لكنها في الآن ذاته، أول نمط اقتصادي عاجز عن الوجود بمفرده، لأنها دائمًا في حاجة إلى وسائل اقتصادية أخرى كوسيلة وأرضية. إن سعيها نحوالكونية هو ما يجعلها فعلًا عرضة للانكسار والتعطل - لأنها غير قادرة على خلق نمط إنتاج كوني. إنها في حياتها التاريخية متناقضة في ذاتها». لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص. ٤٤٧.

صفحة ١١٠

«إن القوة هي الحل الوحيد المتاح للرأسمالية. يستعمل تراكم رأس المال باعتباره مسارًا تاريخيًّا القوة كسلاح دائم». لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص. ٣٥١.

«سوف تُستدعى أوروبا بأسرها لحمل السلاح. سيذهب ما بين ستة عشر وثمانية عشر مليون رجل، زهور الأمم، مسلحين بأحسن أدوات القتل، لشن الحرب بعضهم ضد بعض. لكنني أعتقد أن بعد هذه المسيرة ستلوح الصدمة الأخيرة. لسنا نحن من سيصنعها، بل أولئك الذين تسببوا في الحرب. إنهم يدفعون كل شيء إلى أقصاه، ويقودوننا مباشرةً نحو الكارثة. سوف يحصدون ما يزرعون».

خطاب أوغست بيبل أمام البرلمان، العام ١٩١٢، اقتبستْه لوكسمبورغ في نشرية جانيوس. ترجمة جمعية النشر الاشتراكية، مختارات روزا لوكسمبورغ، ص. ٣١٧.

«تصدر الرأسمالية الألمانية بلهفة الآلات والحديد والقاطرات والنسيج لتركيا، ولا تنهار. بل إنها مستعدة لحرق العالم لاحتكار هذه التجارة لدرجة أكبر من هذه. (التأكيد في الأصل)».

لوكسمبورغ، تراكم رأس المال، ص ١١١

«من واجب الطبقات العاملة وممثليها البرلمانيين في البلدان المشاركة (في الحرب) المسنودين بالنشاط الموحد للمكتب الأممي أن يفعلوا كل شيء من أجل الحيلولة دون نشوب الحرب، بكل الوسائل التي تبدو لهم فعالة». لائحة مؤتمر الأممية بشتوتغارت، ٢٤ اوت ١٩٠٧، مقتبس في: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ ص. ٢٧٠.

خطب فكتور أدلر في مؤتمر السلام العالمي في بازل في نوفمبر ١٩١٢، قائلًا: «عارضوا جريمة الحرب هذه، وإذا تحقق ذلك؛ إذا استطعنا فعلًا أن نحول دون وقوع الحرب، فليكن ذلك حجر الزاوية في نصرنا المقبل». مقتبس في «نشرية جونيس»، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٣١٨.

«هل من صرخة رعب وغضب وسخط تملأ البلاد وتقود الشعب إلى إيقاف هذا القتل؟» هذا اقتباس من الدليل الرسمي للناخبين الاشتراكيين، المصدر نفسه، ص. ٣١٨.

«إننا نناضل بكل قوانا ضد نظام يجعل من الرجال أدوات عاجزة في خدمة ظروف عمياء، ضد هذه الرأسمالية التي تستعد لتحويل أوروبا المتعطشة للسلام إلى ساحة حرب مشتعلة».

إعلام الحزب الديمقراطي الاشتراكي ٢٦ يوليو ١٩١٤، المصدر نفسه، ص. ٣١٩.

صفحة ١١٢

سألت روزا لوكسمبورغ أولًا جمهورها عن وجوب قبول الحرب دون محاسبة. وحين ردوا: «أبدًا»، واصلت: «إذا كانوا ينتظرون منا أن نقتل إخواننا الفرنسيين أو غيرهم فلنقل لهم لا، مهما كانت الظروف!».

معرض روزا لوكسمبورغ. ملف بي. دي. إف. من مؤسسة روزا لوكسمبورغ.

صفحة ١١٣

«بمجرد أن تتوصل أغلبية الشعب إلى هذه النتيجة - تغذية الوعي ودفع الشعب إلى بلوغ هذه النتيجة هي بالضبط دور الاشتراكية الديمقراطية - وتدرك أن الحروب ليست سوى ظاهرة بربرية معادية للمجتمع ورجعية، وأنها مخالِفة تمامًا لمصالحهم، عندها، كما قلت، ستصبح الحروب مستحيلة. أعتقد يا سيدي أنك أنت من يمكنه أن يهرب، لأن الاشتراكي الديمقراطي لا يفعل ذلك، بل إنه يتمسك بأفعاله ويسخر من أحلامكم. والآن، (تفضل) أصدر حكمك علي!».

ص ١١٤

«أن يعتقد رفاق أني سوف أغادر ألمانيا للهروب من المحاكمة، شيء يمكن أن يسليني لولا أنه في الوقت نفسه أمر محزن جدًّا. أؤكد لك يا صديقي العزيز الشاب أنني لن أهرب ولو هُددت بالإعدام، لسبب بسيط، هو أني أعتبر أنه من الضروري جدًّا أن نُعود حزبنا على فكرة أن التضحية جزء من عمل الاشتراكي، لأن ذلك ببساطة من طبيعة الأشياء. أنت على حق «يحيا النضال!»».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٢٩-٣٣٠.

عاد ليو وروزا إلى صداقتهما. كما أنهما لم يتوقفا قط عن العمل معًا، حتى في أثناء تحرشه بها. قد اخترعت روزا أسلوبًا

ملتويًا لتكتب إليه من دون استعمال الضمائر الشخصية. في ذلك الوقت كان (ليو) قد بدأ علاقة غرامية مع مالكة شقتة وأصبح أكثر هدوءًا.

«من بين كل ما كان يمكن أن يحدث، كان (ليو يوجيخس) هنا عندما وصلت برقيتك. لكني غريزيًّا، احتطت من ذكر اسمك، وحين سألني فيما بعد إن كنت راضية عن محاميَّ، كنت محترزة في جوابي». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٣٠.

كان بول ليفي نوعًا ما زير نساء:

«لم يتزوج مطلقًا وكان مستمتعًا بحياة العازب. رغم هذا، حضر جنازته - إلى جانب الكتاب والصحفيين اليساريين - نساء شابات يرتدين الفراء، فيما ارتدت بعضهن لباس الأرامل!».

غروبر، الشيوعية الأممية، ص. ٣٩١-٣٩٢. مقتبس في: ديفيد فيرنباخ «وريث روزا لوكسمبورغ السياسي: مدح بول ليفي». مجلة اليسار الجديد، عدد ٢٣٨، نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٩.

صفحة ١١٥

«لم تخفف روزا من كلماتها: كانت التمارين وطقوس المسارة «تعذيبًا لا إنسانيًّا» مستحكمًا في القوات المسلحة». هنينغ جرونفالد، «محاكمات روزا لوكسمبورغ العام ١٩١٤ وبروز نموذج فايمار لمحامي الحزب: من قاعة المحكمة إلى العرض الركحي الثوري»، منحة أوكسفورد أونلاين، يناير ٢٠١٣، ص. ١.

«ما رأيك يا عزيزي؟ يا للروعة! محاكمة أخرى، ولكن هذه المرة بإدانة من وزير الحرب فون فولكنهايم نفسه، بتهمة شتم فيلق الضباط وفيلق ضباط الصف. كل هذا، لأنني كنت قد اقترحت في اجتماع ٧ مارس القيام بإجراءات ضد سوء معاملة المجندين، وذكرت كيف يساء إلى «المدافعين عن أرض الوطن»». رسالة من لوكسمبورغ إلى ليفي، مقتبس في: فيرنباخ، مدح بول ليفي.

صفحة ١١٦

«تنبني هذه الخطة الدفاعية الاستراتيجية على «إثبات الادعاء» الذي يوفره قانون التشهير الالماني. تمكنت لوكسمبورغ بواسطة مادة «البرهنة على الحقيقة» من ضحد التهم الموجهة إليها، أولًا باعترافها أنها حقًّا قد شتمت القوات المسلحة، ثم برهنتها على صحة ادعاءاتها. إن الهدف الحقيقي لهذه الاستراتيجية الهجومية كما يقول بول ليفي هو «وضع وزير الحرب في موقع محرج»، باستعراض شهادات المئات من المجندين المهانين. لكن هذه الاستراتيجة لم تخلُ من مخاطر. ذلك أن خطة ليفي ما كانت لتنجح إلا إذا ركزت المدعى عليها على استغلال المحاكمة دعائيًّا وجعل الدعايا أهم من الحجج المؤيدة لبراءتها. كانت روزا مدركة تمامًا أنها كلما أعادت اتهام الجيش بالوحشية في مرافعتها قلت احتمالية تخفيف الحكم لصالحها» غرنولد، محاكمات روزا لوكسمبورغ العام ١٩١٤، ص. ٢.

ردًّا على تقرير رسمي لهوغو هينمان ينتقد فيه استعمال ليفي للإجراءات القضائية مادةً في الحراك السياسي، يكتب بول ليفي: «في مثل هذه التجمعات وحدها، يمكننا مواجهة وزير الحرب في جُبنه ودفعه إلى تصرف مختلف، أي مواجهتنا وجهًا لوجه. إذا قدمنا صفحات وصفحات من التصريحات المكتوبة، فلن يكون ذلك سوى إضاعة للورق... أما إذا أقمنا تجمعاتنا فإننا سنمنع ما يريده الوزير. إنه يريد تمطيط قضية تجاوزات الجيش حتى تُنسى. ونحن نريدها أن تخرج إلى العلن. يجب أن نبرهن لوزير الحرب أن «انتصاره» في المحكمة (أي تعليق الإجراءات) لن ينفعه في شيء. بل بالعكس، يمكننا في هذه الحالة تجاوز المحكمة وتقديم المادة مباشرةً إلى الناس... الأثر الدعائي لأي عقاب، خاصةً إذا كان قاسيًا، سوف يكون بالتأكيد خارقًا للعادة». المصدر نفسه، ص. ١٢. (لم أتمكن من العثور على صورة لهوغو هينمان. المحامي الذي في الصورة هو فولفغانغ هايني، محام آخر للحزب الاشتراكي الديمقراطي، انتقد بدوره طرق ليفي علانيةً).صفحة ١١٧

أصبحت قصة سندويش غافريليو أسطورة تاريخية مشهورة. انظر: «الماضي المثالي: سندويتش غافريلو برنسيب» لتفنيد القصة كاملة.

www.blogs.swithsonianmag.com/history/2011/09gavrilo-princips-sandwitch

صفحة ١١٨

«استدعي الشهود المائة وستة عشر الأوائل «كعينة»، ويمكنهم أن يشهدوا على ٣٠,٠٠٠ حالة سوء معاملة. إجمالًا، يمكن «بسهولة توثيق» نصف مليون حالة: لأول مرة سوف تُفحص الوحشية ضد المجندين بصورة دقيقة في محاكمة رهيبة أمام محكمة بورجوازية (...) قد تكون هذه فرصة فريدة للاشتراكية الديمقراطية للنضال من أجل الكرامة الإنسانية».

غرنوالد، «محاكمات روزا لوكسمبورغ في العام ١٩١٤» ص. ١٨.

إن وزير الحرب المرسوم هنا هو إيريك فون فلكنهاين.أما الصورة التي في صفحة عدد ١٤٠ فهي صورة إيريك لودندرف. لكن، في الواقع، يبدو كل رؤساء الأركان كأنهم نفس الشخص. فعلًا.

صفحة ١١٩

لقد أضفت هذا المشهد المتخيل بغاية التأثير الدرامي. في الواقع، كانت روزا جالسةً في شقتها حين بلغها الخبر، رغم أنها رفضت تصديقه.

«عكس تعاليمهم السابقة، أعلن الناطق باسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان الألماني يوم ٤ أغسطس ١٩١٤: «في ساعة الخطر سوف نقف مع وطننا»». «انتفاضة ميناء فلهلم» لإيكاروس، إعداد وترجمة غبريال كون، كل السلطة للمجالس! وثائقي تاريخي للثورة الألمانية ١٩١٨-١٩١ (ب. أم. برس، ٢٠١٢) ص. ٦.

صفحة ١٢٠

«وصلت روزا لوكسمبورغ... بعد المندوبين الآخرين. كان وجهها شاحبًا. وكان واضحًا أنها تحاول السيطرة على اضطراب داخلي قوي. على المنصة، جلس أعضاء المكتب الأممي، في حين بقيت هي واقفة لفترة طويلة تنظر بصمت إلى الجماهير. ثم جلست وأخفت وجهها بين يديها. اقترب منها أعضاء من المكتب وتحدثوا إليها بلهجة مُلحة. حركت رأسها بحيوية ثم قالت كلمة واحدة: لا!... ورغم محاصرة الجمهور لها مرارًا، فإنها اكتفت بالجلوس دون حراك غارقة في أفكارها، والحزن العميق بادٍ على وجهها».

ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ: أفكار في الحركة، ص. ٢٠٢.

صفحة ١٢١

«إنه ليس سلاحًا فعالًا في زمن الحرب، لأنه أساسًا أداة سلم. خاصةً، السلم بمعناه المزدوج، أي النضال من أجل السلام والصراع الطبقي في زمن السلم». كاوتسكي في جريدة نيو تزايت، أكتوبر ١٩١٤. المصدر نفسه، ص. ٢٠٧.

«حور كاوتسكي النداء الأممي التاريخي الوارد في البيان الشيوعي ليصبح: «يا عمال العالم اتحدوا زمن السلم واقطعوا رقاب بعضكم في الحرب!» هكذا، ردوا اليوم: «على طلقة كل روسي، وضربة كل فرنسي». وغدًا، بعد معاهدة السلام: «تعانقوا أيها الملايين واقبلوا العالم كله!»». اقتباس فروليش، المصدر نفسه، ص. ٢١١.

سافر هانز في أغسطس، قبل أشهر من نشر كاوتسكي لمقاله في نيو تزايت.

«...كان الوداع في شرفة بيتي يوم ٢ أغسطس ١٩١٤، كان هانز مثل طفل والدموع في عينيه، يحتج ويقول (لنا) إنه لا يريد ولا يستطيع أن يذهب إلى الحرب. كان لديه إحساس بأنه لن يعود. كان علي أن أهدئه كطفل صغير... رأيت (هانز) مرة أخرى».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٤٥.

صفحة ١٢٢

«قام الرفيقان د. سوديكم وريتشارد فيشر بمحاولة تقديم فهمهما الخاص للاشتراكية الديمقراطية الألمانية خلال الحرب الحالية في صحافة الحزب خارج البلاد. إننا نرى أنه من الضروري طمأنة الرفاق الأجانب إلى أننا وعديد من الديمقراطيين الألمانيين الآخرين ننظر إلى الحرب، وجذورها، وطابعها، وإلى دور الديمقراطية الاشتراكية في الوضع الحالي، من وجهة نظر مختلفة تمامًا. إنها رؤية تتوافق مع رأي الرفيقين سوديكم وفيشر. لا يسمح القانون العسكري لنا بالتوسع في شرح وجهة نظرنا علنيًا في الوقت الراهن». توقيع: كارل ليبكنخت، د. فرنر ميرينغ، د. روزالوكسمبورغ، كلارا زيتكين». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص ٣٧٢.

«منذ اعتُقل كارل - حدث ذلك في الساعة ٨:٣٠ صباحًا بينما كنا نسير معًا صحبة الجماهير في ساحة بوتسدامر بلاتس - طبعًا، لم أجد لحظة فراغ منذئذ، لأنه كان من الضروري معرفة إلى أين أخذوه وإيجاد طريقة للاتصال به. لقد حاولت بكل ما أوتيت ذراعاي من قوة أن «أحرره»، فشددت قبضتي عليه وعلى الشرطي حتى وصلنا إلى مقر البوليس، حيث طردوني بلا رحمة». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٥٩.

صفحة ١٢٣

سُجنت لوكسمبورغ مرتين خلال الحرب. في العام ١٩١٥، قضت فترة السجن التي فُرضت عليها في المحاكمة المذكورة بالصفحة ١١٣. حين أُطلق سراحها في بداية ١٩١٦، استقبلتها آلاف النساء العاملات ببوابة السجن. وفي ١٠ يوليو ١٩١٦، وُضعت في «الحجز الوقائي العسكري»، «أودعت في البداية في السجن الأمني في ألكسندر بلاتس في برلين. ثم نقلت في ٢١ يوليو إلى سجن النساء في شارع برنيم ببرلين. ما بين ٢٦ أكتوبر ١٩١٦ و٢٢ يوليو ١٩١٧، حُبست في قلعة ورنكي في مقاطعة بوسنام، حيث سُمح لها باستعمال الحديقة الصغيرة المصورة في هذا الكتاب. من هناك بُعثت إلى سجن برسلو إلى أن حررتها أخيرًا الثورة الألمانية في ٨ نوفمبر ١٩١٨».

«هل تعرف يا هانزشن ما هي ألكسندر بلاتس؟ لقد أشعل الشهر الذي قضيته هناك الشيب في رأسي ومزق أعصابي، بشكل لا أستطيع نسيانه». المصدر نفسه، ص. ٤٢٤.

هذه ماتيلدا جاكوب وليست ماتيلدا وورم التي التقيناها سابقًا في الصفحة ٥٧. (ليس من السهل إدراج دائرة معارف لوكسمبورغ كلها في الكتاب). كانت جاكوب مهمة جدًّا للوكسمبورغ خلال الحرب، لأنها كانت المسؤولة عن تشغيل آلة الستينوغراف التي كانت تُطبع عليها مناشيرروزا. كانت الاثنتان صديقتين مقربتين، وكانت جاكوب تزور لوكسمبورغ باستمرار في السجن، وتهرب مخطوطاتها خارجه، وتسهل طباعتها، وتوزيعها. لم تُقدر مطلقًا مساهمة جاكوب في الاشتراكية.

«بعد عشر دقائق، وحين كانت في وسط جملتها، قفز الجاسوس بعنف وصاح بنا بلهجة رقيب أول: انتهت الزيارة!. ...لقالت روزا لوكسمبورغ بهدوء: «أوه، لا، يجب أن أناقش أمرًا في غاية الأهمية بالنسبة إلي، وسأواصل المحادثة حتى النهاية. أرجوك، ابقي إلى النهاية»... رد عليها بلهجة ساخرة: «يجب عليك هنا أن تتصرفي بشكل جيد وأن تفعلي ما تؤمرين بـه». فقدت أعصابها حينها وصاحت: «أيها الجاسوس القذر!» من المرجح أنه كان ينتظر ردة الفعل هذه، إذ قال للمسؤول: «لقد سمعت ذلك. لقد أهانتني». قالت روزا: «نعم، وإنك لتستحق ذلك». واصل هو في شتائم وقحة. وفي (لحظة) غضب رمت روزا لوكسمبورغ بقطعة شيكولاتة التي كنت قد أحضرتها لهافي الزاوية... وأخيرًا، صاحت في اضطراب: «لم أتوقع غير هذا التصرف من جاسوس قذر»». م. جاكوب، روزا لوكسمبورغ: بورتريه حميمي، ص. ٥٤-٥٥.

«لقد أذنبت المتهمة في حق الشرطي بالكلام والفعل في مركز برلين في ٢٢ سبتمبر١٩١٦، إذ صاحت في وجهه: «أنت مجرد شرطي عادي. إنك جاسوس وخنزير. اخرج من هنا» كما رمته بمحبرة في نفس الوقت... كانت المتهمة في الحجز الوقائي في سجن النساء ببرلين. في ذلك اليوم، كان الشرطي بالم حاضرًا كمراقب خلال محادثتها لماتيلدا جاكوب. بعد نهاية عشر دقائق، أعلن الشرطي أن وقت الزيارة قد انتهى. اعترفت المتهمة بالشتيمة الشفوية المذكورة. إلا أنها أنكرت رمي الشرطي بأي شيء». لوكسمبورغ، رسائل، ص٦٥٥.

صفحة ١٢٦-١٢٧

«لقد تغير المشهد تمامًا. تحولت مسيرة الأسابيع الستة نحو باريس إلى دراما عالمية. أصبح القتل الجماعي عملًا مملًّا، لكن الحل النهائي لم يقترب ولو بخطوة واحدة. وقع النظام الرأسمالي في الشباك التي وضعها بنفسه ولم يستطيع أحد منع الروح التي دعا إليها. انتهى الجنون الأول. كما انتهت المظاهرات الوطنية، ومطاردات السيارات المشبوهة، والبرقيات المزيفة، والآبار المسممة بالكوليرا. وضاعت القصص المجنونة للطلاب الروس الذين حملوا القنابل من كل جسر، أو الفرنسيين الذين حلقوا فوق نورمبرغ. وانتهت تجاوزات الجماهير لاصطياد الجواسيس، وغناء الحشود، والأغاني الوطنية في المقاهي. كما انتهت الحملات العنيفة المستعدة للتبليغ، ولمحاكمة النساء، وللدفع بنفسها إلى جنون الهذيان لكل إشاعة تسمعها. ضاع جو القتل الطقوسي، وهواء كيشينيف الذي جعل من الشرطي الواقف في الزاوية آخر من بقي لتمثيل الكرامة الإنسانية.

انتهى العرض وسقط الستار على القطارات المحشوة بـالاحتياطيين الراحلين وسط صيحات الصبايا الفرحات المتحمسات. لم نعد نرى وجوههم الضاحكة تبتسم في سعادة عبر نوافذ القطارات لشعب أصيب بجنون الحرب. في هدوء يهرولون عبر الشوارع حاملين حقائبهم على ظهورهم. والناس يواصلون مشاغلهم اليومية بوجوه عابسة.

عبر الجو المشحون بالخيبة في الصباح الشاحب، تتعالى أصوات جوقة مختلفة: نعيق الصقور المتشائم، وضباع ساحة المعركة. عشرة آلاف خيمة صُنعت حسب المواصفات، و١٠٠,٠٠٠ كيلو من شرائح لحم الخنزير المجفف، ومسحوق الكاكاو، وبديل القهوة- يُدفع الثمن عند التسليم الفوري. ثم شظايا، وأدوات حفر، وحقائب ذخيرة، ومكاتب الزواج لأرامل الحرب، وأحزمة جلدية - لا يُنظر الآن إلا في المقترحات الجدية. تتعفن شحنات المدافع التي عُبئت في القطارات في أغسطس وسبتمبر في ساحات الحرب في بلجيكيا وجبال فوج، في حين تتضخم الأرباح مثل الطفيليات في حقول الموتى.

تُزهر التجارة وسط الخراب. تتحول المدن إلى فوضى، وبلدان بـأكملها إلى صحارٍ، والقرى إلى مقابر، والشعوب إلى متسولين، والكنائس إلى إسطبلات. أما حقوق الشعوب، والمعاهدات، والتحالفات، والكلمات الأكثر قدسية والأعلى سلطة، فتتمزق كلها إلى أشلاء. يصبح كل حاكم بأمر الرب أبله خائنًا في عين ابن عمه على الضفة الأخرى. يدعو كل دبلوماسي زملاءه في الدولة العدو بالمجرمين البائسين. تنظر كل حكومة إلى غيرها كأنها عبقرية شريرة ستودي بشعبها للهلاك ولا تستحق سوى الاحتقار العالمي. انتفاضات الجوع في لشبونة، وفينيسيا، وموسكو، وسنغافورة، ووباء في روسيا. البؤس واليأس في كل مكان.

هكذا، يقف المجتمع الرأسمالي منتَهك الشرف، مذلولًا، يـخوض في الدماء ويتقاطر قذارة. إنه ليس كما نراه عادةً، حين يلعب دور السلام والحق والنظام، والفلسفة والأخلاق. إنه الآن كوحش هائج، كفوضى ماجنة، كنفس وبائي مدمر للحضارة الإنسانية، من ثم، يظهر في كامل بشاعته وعُريه». كلمات لوكسمبورغ الافتتاحية في «منشور جانيوس: الأزمة في الاشتراكية الديمقراطية الألمانية». منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص٣١٢-٣١٣.

صفحة ١٢٨-١٢٩

«هانزشن، هل أنت نائم؟ أنا قادمة إليك بقشة طويلة لأدغدغ بها أذنك.أحتاج إلى رفقة. أنا حزينة وأريد أن أعترف لك بشيء. في الأيام القليلة الماضية، كنت غاضبة، وحزينة، لذلك مرضت. أم أنني كنت مريضة لذلك كنت حزينة وغاضبة؟ لم أعد أعرف. أنا الآن بصحة جيدة، وأقسم إنني لن أعير اهتمامًا لشياطيني الداخلية أبدًا بعدها. هل لك أن تلومني على حزني

الذي يخلقه إصراري على رؤية وسماع تلك الأشياء التي تعني لي الحياة والسعادة ولو من بعيد؟ لكن نعم، هيا تفضل ووبخني. أقسم إنني منذ اللحظة سوف أكون مثالًا للصبر والوداعة والامتنان. يا إلهي، أليس لي من الأسباب ما يكفي كي أكون راضية وسعيدة، ألا تشرق الشمس بأشعتها علي، ألا تغرد العصافير تغريدتها الأزلية التي أدركت الآن معانيها جيدًا... إن من أعادني إلى رشدي هو صديق صغير أبعث إليك بصورته. يسمى هذا الرفيق صاحب المنقار الأنيق، والجبهة العالية، والعين العارفة بطائر الشجرة. لا بد أنك سمعته في مكان ما، لأنه يعشش أينما وجد أجمة كثيفة في الحدائق والمتنزهات. ربما لم تره من قبل لأنك ببساطة لم تلتفت إليه. يمر أغلب الناس بأجمل الأشياء دون أن يلتفتوا إليها. إنه طائر غريب الأطوار، فهو لا يكتفي بتغريدة واحدة مثل بقية الطيور، بل يشتغل خطيبًا عموميًا. إنه يقف ملقيًا خطابه على الحديقة بأسرها، بصوت عال مليء بالإثارة الدرامية، والانتقالات السريعة والمقاطع المؤثرة العالية. إنه يثير أكثر الأسئلة استحالة، ثم يسارع بالإجابة عنها بنفسه بهذيان لا معنى له، مُقدمًا أكثر الأطروحات جرأة، داحضًا بحماس وجهات نظر لم يطرحها أحد، داخلًا بقوة من الأبواب المفتوحة، ليعلن فجأة: «ألم أقل ذلك؟ ألم أقل ذلك؟».

مباشرةً بعد ذلك، يحذر بجدية كل من يرغب أو لا يرغب في سماعه: «سوف ترى! سوف ترى!» (لديه عادة ذكية، تتمثل في إعادة كل ملاحظة ظريفة مرتين). من بين ما يثيرني فيه، أنه لا يعبأ بإصدار صرير حاد كأنه فأر أُمسك بذيله، أو الانفجار في ضحكة من المفترض تكون شيطانية، إلا أنها بسبب حنجرته الصغيرة جدًّا، تتحول إلى صوت مضحك لا يصدق. باختصار، إنه لا يكل عن ملء الحديقة بكلام فارغ مفضوح. يكاد المرء خلال السكون الذي يسود حين يلقي خُطبه يرى الطيور الأخرى تتبادل النظرات وتهز أكتافها. ولكني لا أهز كتفَي، أنا الوحيدة التي لا تهز كتفيها، بل أضحك فرحة كل مرة، وأناديه: غرد أيها الأبله! أنا أعرف أن حديثه الأحمق حكمة وأنه محق في كل شيء».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٢٦.

قد يكون هذا الوصف على الأغلب لطائر خنشع الصفصاف. إذا أردت أن تُصغي لنبذة من مهارته في الخطابة العامة، انظر: www.xeno-canto.org

صفحة ١٣٠-١٣٢

«لا يمكن أن تتخيل يا هانزشن كم هي زرقاء سماء اليوم! أم هل لها نفس الزرقة حيث توجد أنت في ليسا؟ عادةً، قبل أن يقفلوا عليَّ في المساء، أخرج لمدة نصف ساعة قصيرة أخرى إلى حيث أحواض الزهور الصغيرة (زهور الثالوث، ونباتات أذن الفار، والفلوكس التي زرعتها بنفسي) لأسقيها بإبريقي الصغير ولأتمشى حول الحديقة قليلًا مرة أخرى. للساعة التي تسبق الغروب سحرها الخاص. رغم حرارة الشمس، يَسعد المرء بترك أشعتها المائلة تلفح عنقه وخديه، كأنها تقبله. نسيم رقيق يحرك الشجيرات كهمسة تَعِدُ بأن المساء البارد آت، ليخفف حرارة النهار. في السماء التي كانت ذات زرقة مرتعشة تشكيلتان من السحب البيضاء تتراكمان عاليًا، بينهما يسبح نصف قمر شاحب كأنه في حلم. كانت طيور السنونو قد بدأت رحلتها المسائية في مجموعة قوية، وبأجنحتها المذببة الحادة قسمت حرير السماء الأزرق إلى قطع صغيرة، تتجاوز بعضها بعضًا مسرعة جيئة وذهابًا، مطلقة صيحات حادة ثم تغيب في الأعالي المدوخة. وقفت وإبريقي في يدي يتقاطر منه الماء، وشعرت بتوق شديد إلى الغوص عاليًا في تلك الزرقة الرطبة المتلألئة، إلى الاستحمام فيها، والسباحة حولها، وترك نفسي تذوب تمامًا في ذلك الندى، حتى أختفي...».

لوكسمبورغ، رسائل، ص ٤٢٥.

صفحة ١٣٣

«شيء وحيد يعذبني؛ لا يحق لي أن أستمتع بكل هذا الجمال بمفردي. أريد أن أصيح من أعلى الجدران: أرجوكم، انتبهوا إلى هذا اليوم الرائع! لا تنسوا مهما كانت مشاغلكم أن ترفعوا رؤوسكم وتلقوا نظرة على تلك السحب الفضية العظيمة وذلك المحيط الأزرق الصامت الذي تسبح فيه. (في أثناء إسراعكم عبر الساحة سعيًا وراء مهام يومكم الملحة) التفتوا إلى الهواء المثقل بآخر زهور الزيزفون، وانتبهوا إلى التألق والمجد الذي يعلو هذا اليوم، لأن هذا اليوم لن يعود أبدًا. هذا اليوم هدية لكم مثل وردة في أوج تفتحها، ملقاة عند أقدامكم، تنتظركم أن تلتقطوها وتقربوها إلى شفاهكم».

لوكسمبورغ، رسائل، ٤٢٩.

صفحة ١٣٤

«أنا مستعدة من موقعي هذا، في كل الأوقات، وعند أول فرصة، أن أبدأ بضرب مفاتيح بيانو تاريخ العالم بكل أصابعي العشرة حتى ينفجر حقًّا. أما الآن، لأنني «في إجازة» من تاريخ العالم، لذنب لم أقترفه وبإكراه خارجي، فإنني أضحك مع نفسي وأفرح لأن الأشياء تتقدم بدوني». لوكسمبورغ، رسائل، ص٣٩٢.

صفحة ١٣٦

الملازم سيغفريد ساسون

الفيلق الثالث: الحراس الملكيون بويلز

يوليو ١٩١٧

«أدلي بهذا التصريح كحركة تحد إرادية للسلطة العسكرية، لإيماني بأن من يملكون سلطة إنهاء الحرب هم من يطيلونها عمدًا. أنا مقتنع بكوني جنديًا يتكلم نيابةً عن باقي جنود. لقد دخلت هذه الحرب حاسبًا أنها حرب دفاع وتحرير، لكني مؤمن الآن أنها حرب هجوم واحتلال. كان يجب للأهداف التي من أجلها أنا وزملائي الجنود دخلنا هذه الحرب أن تُقيد بدرجة من الوضوح لتجعل تغييرها مستحيلًا، ربما لو حدث ذلك لكان من الممكن تحقيق تلك الأهداف التي حفزتنا عن طريق المفاوضات.

لقد رأيت وعاينت آلام العساكر ولم يعد بمقدوري مواصلة المساهمة في إطالة هذه المعاناة لتحقيق غايات أعتبرها شريرة وظالمة. أنا لا أحتج على إدارة الحرب، بل على الأخطاء السياسية والأكاذيب التي يُضحى بالمقاتلين في سبيلها.

باسم أولئك الذين يعانون الآن، أقدم هذا الاحتجاج ضد الخداع الذي يُمارس عليهم. كما أومن أن بإمكان احتجاجي أن يساعد على كسر الرضى القاسي الذي يتعامل به أغلب من بقي في البلاد مع استمرار هذه المعاناة التي لا يعيشونها ولا يملكون حتى الخيال الكافي لإدراكها».

البحار التابع لبرينزريجنت لويتبولد الذي أُعدم هو ألبن كوبيس.

صفحة ١٣٨

«وصلني للتو من برسلو المظروف الأسود المقيت. ارتعش قلبي ويداي حين رأيت خط اليد والختم البريد، لكنني كنت ما زلت آمل أن الأسوأ لم يحدث».

رسالة تعزية إلى ماري وأدولف دجيك لوفاة ابنهما.

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٧٨.

«ما زالت عاجزة عن الخروج من الصدمة العميقة. كيف يمكن أن يحصل ذلك؟ يبدو لي الأمر كما لو أن كلمةً قد قُصت من منتصف الجملة. كما لو أن وترًا موسيقيًا قد قُطع، إلا أني ما زلت أسمعه. كانت لدينا آلاف المشاريع بعد الحرب. كنا نود «التمتع بالحياة»، السفر، قراءة كتب جيدة، والتحديق بتعجب إلى بوادر الربيع كما لم نفعل من قبل. لا أستطيع فهم ما حصل. كيف يكون الأمرهكذا؟ مثل زهرة قُطعت وداستها الأقدام».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٤١-٤٤٢.

«لا أجرؤ حتى على التفكير فيه وإلا لن أستطيع التحمل. بالعكس، أعيش حالمة كأنه ما زال هنا، أرى شكله الحي أمامي، أحادثه بكل شيء داخل أفكاري. إنه يواصل الحياة بداخلي.

أمس أعيدت إلي رسالتي إليه المؤرخة في ٢١ أكتوبر. إنها الرسالة الثانية التي لم تصله».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٥١.

صفحة ١٣٩

«آه يا صونيشكا، لقد عشت هنا تجربة صعبة ومؤلمة بشكل رهيب. في ساحة السجن حيث أقوم أحيانًا بجولاتي، تدخل عربات المؤونة العسكرية مليئة بحقائب أو معاطف أو قمصان عسكرية قديمة، عادةً ما تكون عليها بقع دم... تُفرغ هنا وتوزع على النزلاء لتُصلح و تُرقع، ثم تُشحن مرة أخرى لتُعطى للجيش من جديد. مؤخرًا، وصلت إحدى هذه العربات مشدودة إلى جواميس الماء عوض الخيل. كانت هذه أول مرة أرى فيها هذه الحيوانات عن قرب. لديها أجسام أوسع وأقوى من بقرنا، كما لها رؤوس مستوية وقرون تلتوي إلى الخلف باستواء. شكل رؤوسها يشبه الأغنام. إنها سوداء تمامًا، وذات أعين كبيرة رطبة سوداء. لقد أتت من رومانيا، غنيمة حرب. يحكي الجنود الذين يعملون كسائقي عربات المؤونة أنه من الصعب جدًّا صيد هذه الحيوانات البرية المعتادة حريتها، فما بالك بتدريبها على العمل كحيوانات جر. كانت تُضرب بلا شفقة حتى تستوعب أنها خسرت الحرب، وأن الشعار الذي ينطبق عليها الآن هو «ويل للمهزومين»... يُقال إن في برسلو وحدها ما يقارب المائة من هذه الحيوانات. لا يُعطى لهذه الكائنات التي كانت ترعى في سهول رومانيا الخضراء سوى العلف الشحيح. إنها تُستغل بلا رحمة وتُجبَر على جر كل أنواع الشحنات الممكنة، ما يهلكها بسرعة. منذ أيام قليلة، وصلت إحدى هذه العربات إلى الساحة. كانت العربة عالية جدًّا لدرجة أن الجواميس لم تستطع جرها فوق عتبة مدخل السجن. كان الجندي المرافق للعربة رجلًا متوحشًا، إذ شرع يضرب الحيوان مستعملًا الطرف الحاد من السوط بعنف جعل حتى المراقب الذي كان في الخدمة يحتج عليه صائحًا: «أليست لديك أي شفقة على هاته الحيوانات؟» أجاب الجندي بابتسامة شريرة «لا أحد لديه رحمة تجاهنا نحن البشر»، وعاد إلى الضرب أشد من ذي قبل...»

صفحة ١٤٠

«أخيرًا، بدأت الحيوانات في الجر وتجاوزت العتبة، لكن أحدها كان ينزف... (كما تعرفين) يا صونيشكا جلد الجاموس مضرب للمثل في السمك والمتانة، لكن هذا الجلد قد مُزق. في أثناء تفريغ الشحنة وقفت الحيوانات ساكنة مرهقة. أما الجاموس النازف فقد ظل يحدق في الفضاء الفارغ أمامه وعلى وجهه وفي عينيه السوداوين الرطبتين تعبير يشبه طفلًا

أسيئت معاملته. لقد كانت نظرة مماثلة لنظرة طفل عوقب دون أن يعرف سبب العقاب، ولا كيف يتخلص من هذه القسوة والعنف الخالصين... وقفت أمامه ونظر الحيوان إلي. كانت الدموع التي تجري على وجهي دموعه. لا يمكن لأحد أن يبكي لألم أخ حبيب كما بكيت لألمه الصامت. كم هي بعيدة، حقول رومانيا الجميلة الحرة المليئة بالأعشاب النضرة. لقد ضاعت إلى الأبد. كم كان مختلفًا شعاع الشمس وهبوب الريح هناك. كم كان مختلفًا غناء الطيور التي تُسمع هناك ونداء الرعاة الشجي! لا يوجد هنا سوى مدينة غريبة قبيحة، وإسطبل حزين، وعلف قديم مقرف مخلوط بالتبن الفاسد، وبشر غرباء مخيفين- لا يوجد هنا سوى الضرب، والدم الذي ينزف من الجرح الجديد...

يا جاموسي المسكين، يا أخي الحبيب! نحن الاثنين نقف هنا عاجزين أبكمين، متحدين في الألم والعجز والحنين.

خلال هذا الوقت، كان السجناء مشغولين حول العربة، يُفرغونها من الأكياس الثقيلة ويجرونها داخل المبنى. أما الجندي فكان يضع يديه في جيوبه ويخطو خطوات واسعة عبر الساحة مبتسمًا مدندنًا بلحن مشهور بهدوء. (هكذا،) مرت أمام عيني بانوراما الحرب العجيبة كاملةً». لوكسمبورغ، رسائل. ص. ٤٥٦-٤٥٨.

ص ١٤٢

غورنور في الواقع لواء، ولم يصبح بعد ملازمًا في هذه الفترة من الحرب. إنه الرجل الثاني في القيادة بعد لودندرف.

«بعد ٨ أغسطس أصبح لودندرف في حالة عصبية حادة... من شدة أنفته لم يستطع الاعتراف بأخطائه، فبالأحرى الاعتراف بهزيمته...ألح على التمسك بالمواقع المتقدمة، ومن ثم ضاعف خطر تمزق الخطوط الألمانية...

«في ٢٩ سبتمبر فاجأ الحكومة ببيان ينص على «أن حالة الجيش تفرض هدنة كي تُتفادى الكارثة»».

(ملاحظة: لقد قرأ هذا البيان ضابط أمام البرلمان. يفترض تمثلي للحدث أن لودندروف أبلغ المعلومة إلى القيصر فلهلم). «جعل (لودندرف) الأحزاب السياسية مسؤولة عن الهزيمة». قال لفلهلم الثاني الذي وافق: «دعهم يبرمون السلم الذي يجب أن يبرم الآن».

هوجو هولبرن، تاريخ ألمانيا الحديثة، ١٨٤٠ - ١٩٤٥، المجلد ٣ (مطبعة جامعة برنستن، ١٩٨٢) ص. ٥٠٢-٥٠٣.

صفحة ١٤٣

«كانت لبحارة الأسطول آراؤهم الخاصة عن «مجد الوطن». حين التقوا، حيا بعضهم بعضًا بـ: «يحيا ليبكنخت»... مررت اللجنة الرسالة: «اجتماع مؤمن عند حلول الظلام بمقبرة الجندي الجديد. ابعثوا بممثلين عن كل وِحدة».

حسب قواعد المنظمة السرية، يجب على المندوبين أن يذهبوا إلى الاجتماع فرادى أو في مجموعات مكونة من شخصين على الأكثر، وأن يمشوا على مسافة مناسبة بعضهم من بعض حتى لا يسترعوا الانتباه. وقع الاجتماع وتبين أن الاستجابة لنداء اللجنة كانت عامة. أَمَّن البحارة الاجتماع. كان الحاضرون واقفين، أو جاثين على ركبهم، أو جالسين بين القبور. لم يكن هناك وقت للخطب والنقاشات. نودي على أسماء السفن الراسية بالميناء، وفي الظلام أجاب المندوبون الذين لا يكادون يرَون: «هنا».

تكلم رفيق باختصار ولكن بحزم: «لقد حانت الساعة. إما الآن وإما أبدًا. تصرفوا بحذر وحزم. اقبضوا على الضباط والسكان. احتلوا محطات الإشعار أولًا. وحين تتم السيطرة، ارفعوا العلم الأحمر على أعلى السطح أو فوق السارية. ليعلوَ الفجر الأحمر ليوم جديد!»».

«انتفاضة ميناء فلهلم» لإيكاروس، كل السلطة للمجالس، ص.٩.

صفحة ١٤٤

«صباح يوم السبت، غادر آلاف البحارة سفنهم. كان غضب الجنود والعمال رهيبًا ويحتاج إلى مجرد شرارة صغيرة حتى ينفجر.

كان مكتب القيادة مستعدًّا. نزل حاملو الأبواق ودوريات الإنذار إلى شوارع كِيل وأمروا جميع البحارة بالعودة إلى فيالقهم. لم يعد أحد. بل استعملنا مبعوثي مكتب القيادة لأهدافنا الخاصة وتبعناهم مشجعين الجنود على الالتحاق بنا في الاجتماع. جاء العديد منهم كما انضم عدد كبير من المواطنين العاديين... أمام مقهى القيصر انطلق فجأة رصاص الرشاشات باتجاهنا. توقفت مظاهرتنا. وعندما تأكدنا أنه لم يصب أحد واصلنا طريقنا. بعد ذلك أطلق رصاص الرشاشات مباشرةً وسط مظاهرتنا. سقط أربعون أو خمسون متظاهرًا من بينهم نساء وأطفال تحت الرصاص. قُتل ثمانية منهم وجرح تسع وعشرون جروحًا خطيرة... صرخ الناس في غضب واحتجاج.

وحين لم يتوقف القتلة الذين كانوا تحت قيادة الملازم شتاينهويزرعن إطلاق الرصاص، قفز أحد جنود البحرية إلى الأمام وضرب الملازم شتاينهويزر بمؤخرة بندقية... هجم بحارة شبان وعمال على موقع حاملي الرشاشات وأجبروهم على الفرار».

مذكرات كارل أرتلت، ١٩٥٨

www.kurkuhl.de/en/novrev/artett_recollections.html

«حملنا إخوتنا وأخواتنا المصابين إلى مقهى القيصر، حيث وضعنا الجرحى على الأرائك والقتلى على الأرض. قبضنا بعضنا على أيادي بعض وتعاهدنا أن نعمل بعزيمة لا تكل ضد مقترفي هذه الجريمة النكراء وضد دعاة الحرب عامة. لن نرتاح حتى يُجبروا على إيقاف أعمالهم القذرة. لقد دقت ساعة المواجهة الحاسمة. لقد رأينا الشرارة التي جعلت برميل البارود ينفجر».
«مع العلم الأحمر إلى المساعد أميرال سوشون» لكارل أرتلت، كل السلطة للمجالس، ص. ٢٠-٢١.

صفحة ١٤٧

في هذه الساعة بالذات، نعلن جمهورية ألمانيا الاشتراكية الحرة... لقد بدأ نهار الحرية... وتحطم حكم الرأسمالية الذي حول أوروبا إلى مقبرة. كارل ليبكنخت، إعلان السبارطيين للجمهورية، ٩ نوفمبر ١٩١٨.

www.facighistory.org/weimar-republic-fragility-democracy politics/spartacists-proclamation-repeblic-november-91918-politics

«...لا مزيد من الاجتماعات، لا مزيد من اللقاءات السرية. سوف أكون هناك، حيث تُصنع الأشياء العظيمة، حيث تهدر الرياح في الآذان، في قلب الحدث لا في الطاحونة اليومية». رسالة لروزا لوكسمبورغ، اقتبست في: ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٤١٧.
عمليًا، أطلق سراح لوكسمبورغ في الساعة العاشرة، لكنها قضت الليلة في السجن لأنه لم يكن لها أي مكان آخر تذهب إليه. خاطبت الحشود المنتصرة في برسلو ثم أسرعت إلى برلين بالقطار.

صفحة ١٤٨

«جمع أحد أصدقائنا عشرة جنود من مكان ما في الشارع بدافع أفعال بطولية - «ملازم وعشرة جنود» - احتل مقر جريدة برلينر لوكال-أنتسيغر. كان ذلك يوم الأحد... يبدو أن هؤلاء الرجال العشرة قد أمنوا هذه الغزوة بالوقوف عند الباب مدججين بالسلاح وعدم السماح لأي أحد بالدخول إلا إذا تأكدوا على الأقل من أنه معنا. عدنا يوم الاثنين صباحًا (١١ نوفمبر)... كنا جميعًا مجتمعين - روزا لوكسمبورغ، كارل ليبكنخت، عشرة أو اثنا عشر رفيقًا - عندما فُتح الباب ودخل مدير النشر معلنًا أنه لن يكون هناك عدد جديد من الجريدة، فكرنا أن في «هذا بعض الوقاحة»... حين أراد أحدنا أن يغادر للذهاب إلى مجلس العمال والجنود وجد بنادق مصوبة نحوه في باب المبنى. كانت شركة شرل قد اشترت ذمم حراسنا الذين أعلنوا أن لا أحد منا سيخرج من المبنى حيًّا إلا إذا وافقت الشركة - فبقينا، اثنا عشر سجينًا للقوة العسكرية التي خلقناها في اليوم الثالث من الثورة، تساءلنا كيف يمكن للثورة أن تستمر إذا كان بإمكان الرأسماليين شراء «الجنود الثوريين» بهذه السرعة بين فطور الصباح الأول وفطور الصباح الثاني. كانت تلك حلقة واحدة فقط. لكن لا توجد حلقة واحدة لا تحتوي على جزء من الحدث ككل. لقد كانت هذه الحلقة تقريبًا رمزًا للثورة ككل».
بول ليفي، مقتبس في: م. جاكوب، روزا لوكسمبورغ : بورتريه حميمي، ص،٩٢.

صفحة ١٤٩.

ملخص تقريبي جدًّا من «ماذا تريد رابطة سبرتاكوس؟» نشر أولًا في جريدة الراية الحمراء، ١٤ ديسمبر ١٩١٨.

صفحة ١٥٠-١٥١

في هذا الوقت، كان إيبرت مستشار ألمانيا ووزير رئيس بروسيا. نُصب رئيسًا يوم ٢١ أغسطس ١٩١٩. كان لودندرف قد استقال وعوضه فلهلم غرونر كأمين التموين العام الجيش. حافظت على لوندروف في القصة المصوة كشخصية رئيسية لأنه كان أداة هامة في خلق أسطورة الطعن في الظهر التي حفزت الجنود العائدين على مهاجمة الاشتراكيين.
«حسب ملاحظات كتبها برينس ماكس، أعلن إيبرت يوم ٧ نوفمبر: «إذا لم يتنازل القيصر، فالثورة الاجتماعية ستصبح حتمية. ولكني لا أريدها بل أكرهها مثل كرهي للخطيئة»».

Wenn der Kaiser abdankt, ist die soziale Revolution unvermeidlich. Ich aber will sie nicht, ja ich hasse sie wie die Sünde.

المصدر: ف. بلدن. ذكريات ووثائق، ص. ٥١١. من ويكيبيديا:«الثورة الألمانية».دار هذا الحوار في الأصل بالمساء، بعد أن تمكن إيبرت من السيطرة على مجلس الشعب.«في ساعة متأخرة من ليلة ١٠ نوفمبر، اتصل غرونر بإيبرت في مستشارية الرايخ على خط هاتفي سري لم يكن إيبرت يعلم بوجوده حتى ذلك الوقت. كان غرونر في مدينة سبا في بلجيكيا في المقر المركزي للجيش الألماني OHL. لم يتحدث إيبرت قط عن فحوى المكالمة، لذلك فإن المعلومات الوحيدة المتاحة عما ناقشاه قد جاء على لسان غرونر. حسب سرديته، فإنه قد عرض على إيبرت ولاء القوات المسلحة وتعاونها مقابل بعض المطالب؛ الحرب ضد البلشفية، وإنهاء سريع لمجالس الجنود، وإعادة السلطة الوحيدة ليد فيلق الضباط، والجمعية الوطنية، والعودة إلى القانون والنظام. كان إيبرت ما يزال مضطربًا جراء الاجتماع العاصف الذي حضره للتو، وفي نهاية الحوار شكر غرونر».
ويكبيديا «معاهدة إيبرت - غرونر» اقتباسات من هفنر

سيباستيان (٢٠٠٢)، الثورة الألمانية ١٨١٨-١٨١٩ (بـالألمانية). كندلر، ص. ١٢٠-١٢١.

صفحة ١٥٢

«عوض أرباب العمل والعبيد المأجورين، رفاق يعملون مجانًا. العمل لا كتعذيب بل كواجب يؤديه الجميع! حياة إنسانية وشريفة لكل من يقوم بواجبه الاجتماعي...

الاشتراكية في هذه اللحظة هي وسيلة النجاة الوحيدة للإنسانية. كلمات البيان الشيوعي تتوهج مثل شارة من نار فوق الحصون المتهاوية للمجتمع الرأسمالي: الاشتراكية أو البربرية».

«ماذا تريد رابطة سبارتاكوس؟» نُشر أولًا في الراية الحمراء في ١٤ ديسمبر ١٩١٨. ترجمة، بغي فولن رايت. منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٣٥٠.

تجدر الإشارة إلى أن البيان الشيوعي لا يحتوي على كلمات «الاشتراكية أو البربرية». تنسب لوكسمبورغ كذلك هذا التعبير خطأ إلى فريديريك أنجلز في منشور جانيوس، ولكنه لم يكتب ذلك أيضًا.

يرجع التعبير إلى مناقشة كارل كاوتسكي لأبجديات الاشتراكية الألمانية، برنامج إيفرت، في كتابه برنامج إيفرت: نقاش الأساسيات، ١٨٩١ (بـالألمانية) «يجب أن نتقدم نحو الرأسمالية أو نسقط في البربرية». تُنسب هذه الجملة التنبؤية «الاشتراكية أو البربرية» هذه الأيام إلى لوكسمبورغ باعتبارها من اخترعها، لكنها في الحقيقة كانت تعيد فحسب صياغة مفاهيم كانت معروفة لدى معاصريها. انظر أنغونس، «أصل شعار لوكسمبورغ الاشتراكية أو البربرية»، مجلة مانثلي ريفيو ماغازين، أكتوبر ٢٠١٤.

كان «يوم عمل بثماني ساعات» تنازلًا قبلته النقابات العمالية في اتفاقية ستينس- ليجين مع الشركات، وقد اعتُبر خيانة أخرى للمبادئ الاشتراكية الأساسية.

«...نعلن في برنامجنا أن المهمة العاجلة للبروليتاريا - في كلمة - هي جعل الاشتراكية حقيقةً وواقعًا، وتحطيم الرأسمالية، جذورًا وفروعًا».

«برنامجنا والوضع السياسي»، خطاب لوكسمبورغ أمام المؤتمر التأسيسي للحزب الاشتراكي الألماني يوم ٣١ ديسمبر ١٩١٨.

www.marxists.org/archve/luxemburg/1918/12/31/html

صفحة ١٥٣

«...من دون صحافة حرة وطليقة، بدون الحق اللا محدود في التجمع والجمعيات، يصبح حكم الكتلة الواسعة من الشعب مستحيلًا...

...الحرية لأنصار الحكومة وحدهم، لمن يساندون الحزب الواحد حصريًا دون غيرهم، ليست حرية أبدًا. الحرية هي دائمًا وحصريًا لمن يفكر بشكل مختلف. لا بسبب أي مفهوم متعصب «للعدل»، بل لأن كل ماهو تربوي وكامل ومطهر في الحرية السياسية يتوقف على هذه الخاصية الأساسية، ولأن فاعليتها تتبخر حين تصبح الحرية امتيازًا خاصًا».

لوكسمبورغ «الثورة الروسية»، ترجمة برترام د. وولف، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٣٠٥.

كتبت روزا نقدًا مفصلًا للثورة الروسية في سبتمبر ١٩١٨، نشره بول ليفي بعد وفاتها في كتيب العام ١٩٢٢. يقول فروليش:

«كان ليو يوجيخس ضد نشر هذا العمل لأنه كان يعرف أن روزا قد غيرت رأيها في بعض النقاط الأساسية فيما بعد. كما يعرف أنها كانت تفكر في تأليف كتاب حول الثورة الروسية».

ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ : أفكار في الحركة، ص٢١٤.

«لا تحتاج الثورة البروليتارية إلى الرعب في سبيل تحقيق أهدافها، إنها تكره العنف وتحتقره. إنها لا تحتاج إلى هذه الوسائل لأنها لا تحارب أفرادًا بل مؤسسات، لأنها لا تدخل المعركة بأوهام ساذجة لترد على خيبتها بالانتقام. إنها ليست محاولة يائسة للأقلية من أجل تشكيل العالم حسب مُثلها العليا بالقوة، بل هي حركة الملايين الضخمة من البشر، قدَرها تحقيق رسالة مهمة تاريخية وتحويل الضرورة التاريخية إلى واقع».

لوكسمبورغ، «ماذا تريد رابطة سبارتكوس؟» منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص ٣٤٩.

صفحة ١٥٤

«ربما تعود الولادة الرسمية لعبارة «طعنة في الظهر» إلى خريف ١٩١٩ عندما كان لودندروف يتناول العشاء مع رئيس البعثة العسكرية البريطانية في برلين الجنرال السيد نيل مالكم. سأل مالكم لودندرف لماذا يعتقد أن ألمانيا خسرت الحرب. فأجاب لودندرف بقائمة من الأعذار من جملتها أن الجبهة الداخلية خذلت الجيش.

سأله مالكم: هل تقصد أيها الجنرال أنك طُعنت في الظهر.

أضاءت عينا لودندورف وارتمى على الجملة كما يرتمي كلب على عظم. أعاد: طُعنت في الظهر، نعم، ذاك بالضبط ما حدث. لقد طُعنا في الظهر. وهكذا ولدت الأسطورة».

جون ويلر-بنت، لودندرف: الجندي ورجل السياسة، فرجينيا كوارتولي ريفيو ١٤ (٢) ١٩٣٨، ص ١٨٧-٢٠٢. «في رؤية (لودندرف) للعالم، يشكل اليهود والماسونيون والقساوسة تحالفًا سريًا، لأن اليهود و القساوسة هم قادة عالم المال، أما الماسونية فاختراع يهودي يتحكم اليهود في أعلى طبقاته العليا».

«كتابات الجنرال إيرك لودندرف المناهضة للماسونية»، جيمي كوبر، مجموعة البحث متعددة الاختصاصات حول الماسونية، جامعة بروكسل الحرة، ورقة قدمت في المؤتمر ١٢ لمركز كاتبري للبحوث حول الماسونية، لندن، ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠.
لم يُعين نوسكي في الحقيقة في وزارة الحرب إلى أواخر ديسمبر ١٩١٩، عندما بينت ما يدعى بصدامات عيد الميلاد العام ١٩١٨ أن الحزب الديمقراطي الاشتراكي لم يتردد في التعاون مع البورجوازية والقوى المسلحة الرجعية لقمع انتفاضات العمال الراديكاليين، استقال نواب الشعب التابعين للحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل، كما التحق عضوان من الحزب الديمقراطي الاشتراكي بمجلس نواب الشعب، أحدهما كان غوستاف نوسكي الذين عُين وزير دفاع الرايخ. «لا بد أن يكون المرء كلب دم - أنا مستعد». كل السلطة للمجالس، ص. ٢٨.

صفحة ١٥٥

«خطر البلشفية، أيتها النساء الألمانيات! هل تعرفن بماذا تهدد البلشفية والسبارطية؟... سوف تصبح النساء ملكية للشعب... وعلى أي رجل راغب في استعمال تلك الملكية المشتركة أن يقدم طلبًا للجنة العمال... وكل شخص ملزم بـالتبليغ عن النساء اللواتي يرفضن».
معلقة للاتحاد من أجل مقاومة البلشفية، مذكور في إ. إستغر، روزا لوكسمبورغ : حياة، ص٢٣٢.
«...سادة البورجوازية وكل طفيليات النظام الرأسمالي الذين يرتعشون خوفًا على ممتلكاتهم وامتيازاتهم وأرباحهم وامتيازات حكمهم... من موقعنا التاريخي نستطيع أن ننظر إلى المشهد بابتسامة باردة. نستطيع أن نكشف لعبتهم - الممثلين، والمديرين، وأدوارهم».
الراية الحمراء ٢٤ نوفمبر ١٩١٨. ب.فروليش، روزا لوكسمبورغ، أفكار في الحركة.ص. ٢٧٨.
تصوير روزا في مكاتب الراية الحمراء أداة سردية استعملتْها للكشف عن أحداث متعددة في صفحة واحدة. في الحياة الواقعية، احتل الجنود مكتب الراية الحمراء يوم ٦ ديسمبر وأُوقف كارل ليبكنخت هناك في اليوم التالي.

صفحة ١٥٦

«إن المطلوب اليوم هو... النقد الذاتي الأكثر صرامة والتركيز الحديدي للطاقات كي نواصل العمل الذي بدأناه...
إن إلغاء حكم الرأسمالية... عمل ضخم لا يمكن إنجازه في رمشة عين ببعض المراسيم الفوقية. إنه لا يمكن أن يولد إلا من العمل الواعي لجماهير العمال في المدينة والريف. ولن يتحقق بنجاح، عبر متاهة الصعوبات، إلا بأعلى درجات النضج الفكري والمثالية الثابتة لجماهير الشعب».
لوكسمبورغ، «البداية» نُشر أولًا في الراية الحمراء في ١٨ نوفمبر ١٩١٨، مختارات لوكسمبورغ روزا، ص. ٣٤٣.
«إن التاريخ لم يُيسر الأمور لنا مثلما يسرها للثورات البورجوازية. في ذلك الوقت، كان كافيًا أن تسقط السلطة الرسمية ليعوضها عشرة أو عشرون رجلًا. أما نحن فيجب أن نعمل من الأسفل إلى الأعلى، وهذا منسجم مع الطابع الجماهيري لثورتنا وأهدافها...
... لن أغامر بتكهن كم ستستغرق هذه الصيرورة من الوقت. ولكن من ينتظر ذلك منا. وما أهميته؟ ما امتدت حياتنا بما يكفي لتحقيقها؟».
خطاب أمام المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألماني في ٣١ ديسمبر ١٩١٩، مقتبس في: ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ: أفكار في الحركة.ص. ٢٨٢-٢٨٣.
«لن تأخذ رابطة سبارتاكوس السلطة الحكومية إلا بالإرادة الواضحة والصريحة للأغلبية العظمى من الجماهير البروليتارية في كل ألمانيا، وبعد قبولها الواعي بآراء الرابطة وأهدافها ووسائلها النضالية». المصدر نفسه.ص. ٢٧٠.

صفحة ١٥٧

عبارة «إلى المعركة» صدى للنداء: Auf, auf zum Kampf zum Kampf (هيا هيا للقتال، للقتال). إنها جزء من أغنية وطنية تعكس زمن الحرب، ألفها برتولد بريخت العام ١٩١٩ وأصبحت نشيدًا ثوريًا يساريًا.
«لا أحد يعرف من بدأ بالصياح: إلى مبنى فورفرتس! هناك نظريات كثيرة حول وجود عملاء استفزاز. إنها إمكانية. ولكن يمكن أيضًا أن تكون لأحد المحتجين الذين استثارتهم اللحظة والحشد الهائل. هكذا، تبرز الحركة العفوية الجماهيرية؛ شخص يضع الإحساس في كلمات يحس بها الجميع. هذا ما يحصل في الأوقات المضطربة».
كارل رتسلو، «نوسكي وبداية اغتيال الرفاق»، كل السلطة للمجالس، ص. ١٣٠.

صفحة ١٥٨

يوجد على يمين كارل ليبكنخت فلهلم بيك الذي نجا من مجازر فرايكور وأصبح فيما بعد رئيسًا لألمانيا الشرقية، ومتواطئا مع الحكم الستاليني.
عُقد اجتماع اللجنة الثورية في الامبريال ستابلز، مقر السكن الحالي للجيش الثوري المحتمل، أي فيلق الشعب البحري، وليس مبنى فورفرتس كما يمكن أن يُفهم من الصورة.
«حسب تقرير بيك، قررت هذه «اللجنة الثورية» المنعقدة

منذ منتصف الليل «إيقاف أعضاء الحكومة خلال الليل، واحتلال أهم المباني العسكرية يوم الاثنين»، وتسليح العمال وإقامة المفوضيات. لكن قيادة الانتفاضة لم يعد لديها الحماس الكافي لوضع هذه القرارات حيز التنفيذ. ورغم احتجاجات بيك انتهى الاجتماع قبل الساعة الثانية بقليل». أوتكار لوبان، «روزا ضائعة. قيادة الحزب الشيوعي الألماني (KPD) وانتفاضة برلين يناير ١٩١٩: الأسطورة والحقيقة»، التاريخ الثوري، المجلد ٨، عدد ٤، ص. ٢٣.

صفحة ١٥٩

«...أُرسِل بعض الجنود لاحتلال مباني حكومية، ولإثبات شرعيتهم تحصلوا على بيان مرقون من طرف «اللجنة الثورية» تعلن فيه طرد حكومة إيبرت-شيدرمان وإمساك الهيئة الثورية المؤقت للسلطة. رفض حراس الثكنة القديمة في وزارة الحرب تسليم المبنى إلى الثوريين المسلحين، إلا إذا أمكن إثبات إظهار توقيعات رؤساء اللجنة على البيان الذي كان يحمل أسماء ليديبور وليبنخت وشولس. عاد وليام لمجن، جندي البحرية المسؤول عن الفرقة الثورية والمسؤول عن الاحتلال، بالبيان للحصول على الإمضاء. وقع ليبكنخت أيضًا نيابة عن ليديبور الذي كان غائبًا. كان ليبكنخت مشغولًا أغلب الوقت بإلقاء الخطب أمام المتظاهرين فلم يكن له، على أغلب الظن، أي دور في صياغة الإعلان كما يبين تصريح لمجن في ٢٢ يناير ١٩١٩: «نظر ليبكنخت في الإعلان الذي بدا له جديدًا». عوض أن يعود لمجن إلى فرقته المسلحة الموجودة خارج وزارة الحرب، بدأ يساوره الشك ورجع إلى بيته حاملًا الوثيقة الموقعة وفيما بعد سلمها إلى أحد ممثلي حكومة الحزب الديمقراطي الاشتراكي». المصدر نفسه، ص. ٢١-٢٥. بما أن لمجن - الرجل الذي بيده «وثيقة انقلاب ليبكنخت» - كان قائد فرقة في البحرية، فربما لم تكن له زوجة أو عائلة في برلين. هذا الحوار متخيل، أضفته بغاية توضيح الضغوطات الاجتماعية والسياسية المتناقضة التي كانت على العمال الفقراء.

«...تراجع مساء يوم الاثنين (فيلق البحرية الشعبي) عن الوعد بالمناصرة الذي أعطاه قائدهم دورنباخ - الذي خُلع فيما بعد - وأخرج المتمردين من المبنى بالقوة». كما طُرد عمال المحلات من المارستل ونعتوا بأبشع النعوت»، كما ذكر بيك في مخطوطه العام ١٩٢٠». المصدر نفسه، ص. ٢٦.

صفحة ١٦٠

وقع هذا الحوار فيما بعد، إثر استعادة السيطرة على مبنى فورفرتس. لم تكن لوكسمبورغ على علم بتوقيع ليبكنخت على وثيقة «الانقلاب» حتى استعاد الحزب الديمقراطي الاشتراكي السيطرة على فورفرتس ونشرها في العدد التالي. «لن ينسى أي من الحاضرين مشهد لوكسمبورغ حين قربت الوثيقة من كارل ليبكنخت وعليها توقيع «الحكومة المؤقتة، ليديبور، ليبكنخت، شولسي» وسألت كارل، «هل هذا برنامجنا؟» كان الرد صمتًا».

مذكرات بول ليفي، اقتبسه: أتوكار لوبان. المصدر نفسه. ص٤٥. «...ليس هناك وقت لإضاعته. لا بد من اتخاذ إجراءات شاملة. يجب أن تُعطى توجيهات واضحة وسريعة للجماهير والجنود الموالين للثورة. يجب أن توجه طاقتهم وعدوانيتهم تجاه الأهداف الحقيقية. يمكن أن تُكسبَ العناصر المترددة ضمن الجنود لصالح القضية المقدسة للشعب بواسطة أفعال حازمة وواضحة تقوم بها الهيئات الثورية.

تحركوا! تحركوا! بشجاعة وحزم وثبات- ذلك هو الواجب «الملعون» للقادة الثوريين ولقادة الحزب الاشتراكي الصادقين. انزعوا سلاح الثورة المضادة، سلحوا الجماهير، احتلوا جميع مواقع السلطة. تحركوا بسرعة!».

لوكسمبورغ، «ماذا يفعل القادة؟»، الراية الحمراء،٧ يناير ١٩١٩، ترجمة و.د.غراف الأرشيف الماركسي على الإنترنت، marxist.org.

صفحة ١٦١

«...في ٩ يناير أُخليت المكاتب (الراية الحمراء). ووُضعت أمام الباب دورية من الجيش الحكومي. كالعادة، يبدو أن روزا تجاهلت الخطر تمامًا. وهي تغادر البيت ألقت بنظرة متفحصة إلى الرجال، وحين اقتنعت أن الجوع هو الوحيد الذي دفعهم إلى معسكر العدو، بدأت مباشرةً تبين لهم كيف أنهم تركوا أنفسهم يُستغلون ضد مصالحهم الحقيقية. بصعوبة، استطاعت مُرافقتها أن تبعدها عن الخطر الداهم. بعد ذلك بقليل، وجدها هوغ إيبرلين منخرطة في حوار ساخن في قلب منطقة المعركة، واضطر إلى إبعادها بالقوة تقريبًا. كانت روزا تزدري الخطر، بل كانت في الواقع تسعى إليه بدافع إحساس رومانسي بالمسؤولية؛ إحساس أنها يجب أن تتقاسم كل خطر مع المناضلين العاديين للثورة».

ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ : وأفكار في الحركة. ص. ٢٩٤.

اعتُقلت المرأة فيما بعد، إثر الهجوم على مبنى فورفرتس: «بعد السيطرة على فورفرتس... أرسلت رفيقة للكشف عما يجري في مكاتب الراية الحمراء، أمسك بها في الشارع جنود ظنوا خطأ أنها روزا لوكسمبورغ وأخضعوها لساعات طويلة من المعاملة المخيفة، قبل أن تتمكن أخيرًا من الفرار. لم

يترك هذا أي شك في مصير روزا لو قُبض عليها. ولكن عندما وصفت لها «توأمها» التهديدات بالقتل وحثتها على الهروب، رفضت روزا الفكرة بقوة مُبينة أن عليها أن تظل في برلين مع كارل، كي يمنعا تحول هزيمة العمال إلى فقدان للمعنويات».
المصدر نفسه، ص. ٢٩٥.

كان السبارطيون في الواقع قد دافعوا عن المبنى عسكريًا منذ أسابيع مستعملين لفافات الورق كمتاريس حول المدخل. هذا التمثيل المغلوط بغاية التأثير الكوميدي، ويعتمد على الحكاية التالية:

«كان احتلال فورفرتس خاليًا من الدماء، لكن الفوضى والضعف اللذان تلياه كانا مدمرين حقًّا. حاول كارل غروبوش جاهدًا تنسيق دفاع فورفرتس، لكن سلطته كانت ضعيفة، كما كانت أبسط الإجراءات تستغرق ساعات على يد المجلس المكون عشوائيًّا من عشرين أو ثلاثين شخصًا.

...عندما اقترح أحدهم فتح منفذ إلى القبو لخلق مسالك للفرار في حالة هجوم مدفعي، رُفض المقترح بالتصويت. إذ رفض بعض السذج من المحتلين تصديق هجوم مدفعي إلى أن بـدأ الرصاص يضرب المبنى...

بـقدوم يوم الخميس، كان كامل الحي حول فورفرتس قد أُغلق، رغم السماح بالمرور. كان الجنود قد بنوا أهرامات من البنادق والرشاشات في زوايا الشوارع. فُتش المارة. وحدث كل ذلك تحت أنظار سكان برلين المليون الذين بقوا كلهم سلبيين. لو كانت لأغلبية السكان حقًّا نزعة ثورية، لنزعوا السلاح بسهولة».

كارل رتسلو، «نوسكي وبداية اغتيالات الرفاق»، كل السلطة للمجالس، ص. ١٣١-١٣٢.

صفحة ١٦٢ -١٦٣

«في الصباح الباكر، انطلقت المعارك اللا متوازنة. انتهت بعد بـضع ساعات باستسلامنا. كانت قوات الحكومة قد تقدمت من المبنى وحوطته من كل الجهات تحت غطاء الظلام. كانوا قد جلبوا الرشاشات الثقيلة والمدافع والقذائف إلى مواقع تبعد عن المبنى ثلاثمائة أو أربعمائة متر، استلقى القناصة فوق الأسطح وخلف مداخن المباني المجاورة. كانت للقناصة رؤيـة واضحة داخل مبنى فورفرتس الذي كانت نوافذه كبيرة، وداخل الساحات المحيطة. كان كل من يدافع على فورفرتس هدفًا واضحًا...

كنا ما زلنا نأمل أن يهب عمال برلين إلى نجدتنا. انتشرت الإشاعات وسط المحتلين بأن مئات من العمال سوف يهاجمون جنود نوسكي من الخلف. كنا حريصين على تصديقها. قيل لنا إن عمال مصانع شوارتسكوف وألف رجل مسلح من سبارندو كانوا قادمين للمساعدة. اعتقدنا مرارًا أننا سمعنا إشارات خلف جنود نوسكي. لكن كان ذلك محض وهم. لا أريد أن أشوه سمعة أي من الذين كانوا في فورفرتس ذلك اليوم. ربما كان أغلبهم اشتراكيين ديمقراطيين قبل الاحتلال. لم تكن لهم أي خبرة في النضال الثوري، ربما كانوا متفاجئين من أن رفاقهم الحزبيين الذين في الحكومة قد هاجموهم بوسائل لم تُستعمل في ألمانيا منذ ١٨٤٨. كان القيصر فلهلم الثاني قد تحدث عن قدرة جنوده على إطلاق النار ولو على آبائهم وأمهاتهم، لكنه لم يأمرهم بذلك قط. أما إيبرت ونوسكي، الاشتراكيان الديمقراطيان، فقد فعلا.

لم يرد على نار جنود الحكومة سوى بعض الرجال الشجعان. قاموا بذلك بقوة وعزيمة أخافت قوات الحكومة وجعلتها لا تتجرأ على هجوم مباشر. حملتُ الماء والمؤونة من غرفة إلى غرفة. كل ما كان لدينا من الأسلحة والرصاص كنا قد وجدناه في المبنى...

حطمت قوات نوسكي جميع النوافذ والجدران الأمامية لفورفرتس والمباني المجاورة باستعمال الرشاشات الثقيلة. وحين رفضنا الاستسلام بعد ساعتين من القتال، واصلوا هجومهم باستعمال المدافع. اخترقت القنابل اليدوية الجدران ومزقت العوارض وغطت المبنى بالغبار. كان الغبار أحيانًا من الكثافة بحيث حجب عنا الرؤية. أصيبت أنابيب الغاز في بعض الغرف واشتعلت النيران. خلق هذا حالة من الهلع لدى المحتلين الذين أصبحوا مستعدين للاستسلام. جروا عبر الأروقة صائحين: غاز! غاز!». المصدر نفسه، ص. ١٣٢-١٣٣.

يجدر وضع هذا الوصف في إطاره، والإشارة إلى أنه قد تم اكتشاف كمية مهمة من السلاح، بما في ذلك رشاشات ومؤونة، داخل مبنى فورفرتس. كان ذلك مؤشرًا محزنًا على أن حكومة الحزب الاشتراكي الديمقراطي كانت تخطط لقمع عسكري وحشي.

صفحة ١٦٤

في حالة ما إذا رغب خبير أسلحة ما في أن يشير إلى أن المدرعة المُبينة في الصورة بريطانية لا ألمانية، فسأجيبه، هذا صحيح. لقد استُولي على مدرعة بريطانية، وطُليت بالألوان الألمانية، ثم استُعملت فعلًا في الشوارع في ١٩١٨-١٩١٩ ضد السبارطيين.

«احتشد الناس في غرفة، حيث كان غروبوش وآخرون يحاولون تنسيق الدفاع وإقناعهم بتسليم المبنى. تطوع كارل غروبوش والشاعر ورنر مولر لقيادة وفد للتفاوض. خرجا من المبنى صحبة خمسة رجال آخرين ملوحين بأوراق بيضاء. لم يرجع أي منهم قط. رأينا جثثهم المشوهة بعد ساعتين في ساحة متاريس دار غورنر في شارع بال الينس. أُطلِق عليهم

الرصاص، طُعنوا، وضُربوا، وأُلقيت جثثهم علانية في حين وقف جنود نوسكي ضاحكين، والدماء تغطي عددًا منهم... ...أُمرونا أن نضع أسلحتنا أرضًا ونخرج من المبنى فرادى وأيدينا مرفوعة فوق رؤوسنا. كنا تقريبًا ثلاثمائة شخص، بيننا نساء يضعن إشارات الصليب الحمر...

أُمرونا بالوقوف في صفوف مكونة من أربعة أشخاص، ثم رافقونا إلى متاريس دراغونر وأيدينا مرفوعة. كان جنود نوسكي في أثناء ذلك يجلدوننا ويضربوننا بأعقاب بنادقهم...

عندما وصلنا إلى متاريس دراغورنر، اقتادونا إلى الساحة حيث يوجد المبعوثون المقتولون. كانت الرشاشات الثقيلة قد وُضعت في أماكنها وفوهاتها تشير إلينا، مستعدة لإطلاق الرصاص. وقفت في الصف الأمامي. لم أكن خائفًا. بسرعة، خلعت معطفي ووضعته أمامي على الأرض. أعتقد أنني بدون وعي تخيلتُ أنهم سيعيدونه إلى أمي... لكن لم يحصل شيء. وقفنا هناك ساعات عدة. علمت لاحقًا أن الضباط كانوا في اتصال هاتفي مع حكومة إيبرت، يطالبون بموافقة كتابية لإطلاق الرصاص على ثلاثمائة أسير. يبدو أن نوسكي شجعهم على رمينا بالرصاص، لكنه رفض إعطاء إذن كتابي». المصدر نفسه، ص. ١٣٤.

حسب رواية كارل رتسلو، علق نوسكي على القتل الجماعي للراديكاليين على يد فرايكور في مارس ١٩١٩، «من يلعب بأعواد الثقاب، لا بد أن يحترق». المصدر نفسه، ص. ١٤٠.

صفحة ١٦٥

«...انطلق التحريض ضد السبارطيين منذ الأيام الأولى للثورة وسط الإعلانات المتحمسة عن الأخوة. تحول التحريض بحلول يناير إلى هذيان هائج لجوقة من الساديين... كانوا في قمة الصفاقة والصراحة الوحشية. تعالى تشهيرهم بفضل جريدة فورفرتس التي نشرت يوم ١٣ يناير قصيدة لآرتير زوكلر، مساهم قارئ في الجريدة، - سيعتذر فيما بعد عن القصيدة كتابيًا في الجريدة نفسها. تُختم أبياتها كالتالي:

مئات الجثث في صفوف
بروليتاريون!
كارل، راداك، روزا وجماعتهم
لا أحد منهم هناك! لا أحد منهم هناك!
بروليتاريون!».

ب. فروليش، روزا لوكسمبورغ : الأفكار في الحركة، ص. ٢٩٨.

«...ما يُدعى بفوج البرلمان، كان قد أسسه الحزب الديمقراطي الاشتراكي. كُشفت حقيقة هذه المؤسسة -المعروفة رسميًا بـ«الخدمات الملحقة للحزب الاشتراكي الديمقراطي، قسم ١٤» - فيما بعد خلال إجراءات قضية التشهير ضد شخص يدعى السيد برنس. تبين حسب ما توصلت إليه المحكمة أن فوج البرلمان، باسم فيليب شايدمان الداعم المالي للفوج وجيورج سكارز (مضارب شرير)، كان قد خصص ١٠٠,٠٠٠ مارك مكافأة لمن يأتي برأسي كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ. صرح هيسل الضابط المسؤول على القسم عدد ١٤... تحت القسم أن فريتز هانك صهر شايدمان كان قد أكد علنًا... أن عرض المكافأة كان جديًا وأن المال كان موجودًا لهذه الغاية. أكد عدد آخر من أعضاء الفوج هذه الشهادة مبينين أن أمرًا قد صدر باغتيال ليبكنخت وروزا، لكنه لم يكن مطلقًا «كتابيًا»». المصدر نفسه، ص. ٢٩٧.

صفحة ١٦٦

«سمع بيك إحدى الخادمات تقول: لن أنسى أبدًا كيف ألقوا بالمرأة المسكينة أرضًا وسحلوها». ج. ب. نتل، روزا لوكسمبورغ، ص. ٤٨٩.

«لقد تعلمت من تاريخ السنوات القليلة الماضية، ومما سبق ذلك، من التاريخ ككل، أن على المرء ألا يبالغ في تقدير التأثير الذي يمكن أن يقوم به فرد واحد. ذلك أن القوى الجوهرية، والقوية، واللا مرئية، والباطنية هي ما يعمل في العمق لتحديد ما يجري. في النهاية، سوف يستوي كل شيء «بمحض إرادتها»، كما يقال». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٣٩٢.

صفحة ١٧٣

«أستلقي هناك وحيدة، ملتفة في حُجُب مضاعفة من الظلمة والملل وغياب الحرية والشتاء. في نفس الوقت، تتسارع دقات قلبي بفرح داخلي غير مفهوم وغير معتاد، كأنني أجوَّل في سهل مزهر تحت شمس ساطعة. في الظلمة، أبتسم للحياة كأنني أعرف نوعًا من السحر السري الذي يُكذب كل شيء شرير وحزين، ويحوله إلى ضوء ناصع وسعادة. لطالما بحثت داخل نفسي عن سبب هذا الفرح دون أن أجد له سببًا، فأبتسم لنفسي من جديد وأضحك من نفسي. أعتقد ألا سر إلا الحياة نفسها. إن ظلمة الليل الداكنة جميلة جدًا وناعمة كالمخمل، إذا ما نظرنا إليها بالشكل الصحيح. في خشخشة الرمل المبتل تحت خطوات الحراس الثقيلة والبطيئة، تعزف أغنية صغيرة للحياة - إذا عرف الإنسان كيف يصغي إليها جيدًا. في تلك اللحظات، أفكر فيك وأرغب كثيرًا في تمرير هذا المفتاح السحري إليك حتى تكون واعيًا بالجمال والمرح دائمًا، وفي كل الحالات، حتى تحيا أنت أيضًا في فورة من الفرح، كأنك تمشي في سهل متعدد الألوان». لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٤٥٥.

صفحة ١٧٤

كانت هذه آخر كلمات كتبتها روزا لوكسمبورغ: «النظام يسود برلين». كُتبت في الليلة السابقة لوفاتها، ونُشرت في الراية الحمراء يوم ١٤ يناير ١٩١٩. ترجمة بيغي رايت، منتخبات لقراءة روزا لوكسمبورغ، ص. ٣٧٨.

«فشلت القيادة. لكن القيادة يمكن ويجب أن تُخلق من جديد على يد الجماهير ومنها. إن الجماهير هي العامل المحدد، والصخرة التي سوف يُبنى فوقها الانتصار النهائي للثورة. كانت الجماهير في مستوى المهمة. صنعوا من هذه «الهزيمة» جزءًا من تلك الهزائم التاريخية التي تمثل فخر وقوة الاشتراكية الأممية. وذلك هو السبب الذي يجعل من هذه «الهزيمة» بذرة انتصار قادم.

النظام يسود برلين! أيها الأنذال الحمقى! «نظامكم» بُنِيَ على الرمال. سوف تقوم الثورة من جديد. وتعلن أمام ذعركم بالأبواق الصادحة: كنتُ، وأكون، وسوف أكون».

صفحة ١٧٦

«في الحقيقة، أريد أن أنشدك الآن قصيدة من الذاكرة، عادت إلي مساء أمس - الله وحده يعرف لماذا؟- إنها قصيدة لكنراد فيرديناند ماير، الشاعر السويسري العزيز الذي كتب أيضًا جورج جيناتش. اجلسي الآن، ضعي ميمي على حجرك وتلك النظرة الرزينة الخجول على وجهك كما اعتدتِ أن تفعلي كلما قرأتُ عليك شيئًا بصوت عال. الآن، صمت!

اعتراف هوتن

ها أنا الآن أخطو على قبر، إنه قبري
لم لا تقدم الآن اعترافك يا هوتن؟
إنها عادة مسيحية حميدة. سأضرب على صدري
أي إنسان لا يدرك ما الذنب؟
أتحسر على إحساسي بالمسؤولية الذي جاء متأخرًا
أتحسر على قلبي الذي لم يحترق كفاية،
أتحسر على عدم دخولي المعركة
بضربات أكثر قوة وحماس أشد،
أتحسر على أنني لم أطرَد سوى مرة واحدة،
أتحسر على أنني عرفت الكثير من المخاوف البشرية
أتحسر على اليوم الذي لم أسدد فيه ضربة جارحة،
أتحسر على اللحظة التي لم ألبس فيها درعًا،
والآن وقد تملكني الندم، أتحسر
على أنني لم أكن ثلاث مرات أكثر تشبثًا وجرأة.

يمكنك أن تضعي خاتمة هذه القصيدة على قبري... هل أخذتِ الأمر بجدية يا ماتيلدا؟ اضحكي علي. على قبري، كما في حياتي، لن تكون هناك جمل رنانة. لن يُسمح إلا بمقطعين على شاهد قبري: «تسفي - تسفي». إنه نداء طائر القرقف الأزرق الكبير الذي أتقنت محاكاته جيدًا لدرجة أنها جميعًا كانت تأتي مسرعة إلي. أصغي فحسب لهذا النداء الذي عادةً ما يكون واضحًا، ورقيقًا، ومضيئًا كإبرة من الفولاذ، لقد عوضه في الأيام الأخيرة صوت صدري خافت. هل تعرفين ما معنى هذا يا آنسة جاكوب؟ إنها التململات الخفيفة الأولى للربيع الآتي».

لوكسمبورغ، رسائل، ص. ٢٧٢-٢٧٣.

خاتمة

طبعًا، يريد قارئ هذا الكتاب المصور أن يعرف ما الذي جرى بعد ذلك، أي كيف اشتبك ميراث روزا لوكسمبورغ بتاريخ الاشتراكيين والراديكاليين المرتبطين بهم خلال ما يقارب القرن الذي تلى وفاتها. تقدم السيرة الضخمة التي كتبها ج. ب. نتل في صفحاتها الأخيرة سردًا بعيدًا عن الاكتمال عما آلت إليه لوكسمبورغ خلال السنوات الثلاثين التي تلت اغتيالها. يمكن للقراء العودة لهذه الصفحات لاكتشاف تفاصيل مثيرة. لكن تجدر الإشارة إلى أن موقفين مدهشين قد تبلورا بعد سنة أو سنتين من وفاتها، وأنهما حددا نمط الذاكرة الجماعية لحياتها وعملها، ربما حتى يومنا هذا.

من ناحية، كان لنشر رسائل إلى أصدقاء Brief an Freunde العام ١٩٢٠، هو كتاب صغير يحتوي على اثنين وعشرين رسالة وبطاقة بريدية- تأثير ضخم. لم يرحب به الشيوعيون وحدهم، بل كذلك الاشتراكيون والعديد من الليبراليين. لقد ثمنوا هذه الشخصية التاريخية والموهبة الأدبية اللامعة وسط الثقافة الألمانية، ومنحوها مكانة حُرمت منها في حياتها. أشار الناشرون في مقدمة الكتاب إلى أن قراء لوكسمبورغ ومناصريها «لهم الحق في أن يعرفوا كيف ارتفعت هذه المرأة فوق كل معاناتها الخاصة لتعانق جميع أنواع الإبداع بحب متفهِم وقوة شعرية حقيقية، وكيف قفز قلبها لسماع أغنية طائر، وتردد في روحها صدى أبيات من الشعر الحي المتعالي، وأخيرًا، كيف حافظت في الآن ذاته على أسرار وأحداث مصيرية ويومية في حياة أصدقائها».

من ناحية ثانية، بدأ صراع مدمر داخل اليسار نفسه حول ميراث لوكسمبورغ، تقريبًا منذ يوم اغتيالها. إذ رغم إلحاحها في حياتها على عدم وجود لوكسمبورغيين وعدم الحاجة إلى وجودهم، فإن سلطتها الرمزية سرعان ما غدت كُرة قدم سياسية. فقد أشاد الحزب الشيوعي الألماني (KPD) السري - الذي كان يحاول تنظيم نفسه - بلوكسمبورغ كسلطة في جميع المجالات النظرية وكمُلهمة للنضال الثوري. وقاد التأثير المطلق لموسكو هذا التوجه وطوعه ليلائم تشكيلة متنوعة من الأهداف.

أما أكثر أتباعها حماسة، وأولهم طبعًا بول ليفي، فقد خسروا حُظوتهم حين تمكنوا من إعادة نشر نقد لوكسمبورغ لليننة. كان لينين نفسه قد عدد «أخطاءها» لكنه أشاد بها كـ«نسر» الثورة. أما التخريجة التي وجدتها الأممية الثالثة (الكومينتورن) بعد جهد، فهي أن روزا كانت ستغير رأيها، وأنها كما ساندت الثورة الروسية، كانت ستساند الدكتاتورية البروليتارية. كان تبني كلارا زيتكين لهذا الطرح، في رأي أصدقائها، خيانة شخصية وسياسية.

من الإنصاف القول إن لوكسمبورغ، أي لوكسمبورغ الحقيقية بحياتها وكتاباتها، لم تعد الآن مركزية في السردية. اللهم إلا في شكل مناشدات عاطفية، وبشكل أقل، في صورة سرد تاريخي مبني. بعد صراعات متكررة أخرى حول إرثها داخل اليسار الألماني، وبعد أن أصبح تروتسكي والتروتسكيون أعداء لقادة االأممية الثالثة الصاعدين، أصبحت (لوكسمبورغ) عدوًّا أيديوليوجيًّا. وحتى في ألمانيا، أصبحت تُعتبر زنديقة النظرية والممارسة البلشفية. شُهر بها صراحةً، باعتبارها مناصرة للانحراف، بدعوى إيمانها «بالعفوية» بديلًا للنظم والانضباط في بناء الأحزاب الشيوعية. هكذا، أصبحت بعد موت لينين شبحًا مفيدًا لستالين. في عهد لينين، كانت اللينينية هي النوع الوحيد الصالح من الماركسية، وبالتالي، فإن أنشطة لوكسمبورغ و آراءها، التي كانت تعتبر «تاريخية» في أحسن الأحوال، قد أصبحت محل شك من بدايتها إلى نهايتها. واصل ستالين نفسه هذه الخطة، حين بيَّن العام ١٩٣١ أن البلاشفة الألمان كانوا قد أجبروا لوكسمبورغ رغمًا عنها على القتال ضد الاشتراكيين الألمان المحافظين والمناصرين للحرب. من ثم أصبحت اللوكسمبورغية، طريق العودة إلى الأممية الصفراء للاشتراكيين الديمقراطيين الخونة، في ألمانيا بشكل خاص، وفي أماكن أخرى بحدة أقل.

لم تكن الستالينية وحدها ما حوَّل روزا لوكسمبورغ إلى صنيعة الخيال السياسي، فقد كان أتباع ليون تروتسكي في أجزاء من أوروبا، وخاصةً في الولايات المتحدة (حيث وجدت أكبر كثافة منهم) أرحم بكثير وتبنوا قضيتها. هكذا، نشرت مجلاتهم العديد من المقالات التي تمجدها باعتبارها قائدة عظيمة، كانت لتتفق مع تروتسكي وتدعم خططه لو بقيت على قيد الحياة. أخذ تروتسكي ذاته على نفسه المهمة السجالية في«لعن العفويين»، أي الشبان المتحمسين للاشتراكية في فرنسا الذين أعلنوا أنفسهم أتباعًا للوكسمبورغ، لكنهم رفضوا الإيمان بالحزب الطلائعي. أشباه الفوضويين هؤلاء كان لا بد من تعريتهم كمُحرفين، ومشوهين لميراثها. وفعلًا سوف تصبح للوكسمبورغ قيمة أكثر عند التروتسكيين لأن ستالين والستالينية تحولوا ضدها. واصل الاشتراكيون ذوو النزعة الإصلاحية والاشتراكيون اليساريون (عادةً ما يكونون

الحركة الشبابية) تقاسم شهيدتهم مع تروتسكي. واتجهت هذه الأنواع المتداخلة من مريدي روزا نحو الاندماج بمرور الوقت، خاصةً مع التراجع العام لحركات اليسار التقليدي. رغم كل هذا، كانت أكثر حالات إعادة نشر مقالات لوكسمبورغ في طبعات صغيرة ولأجزاء متنوعة من إنتاجها الأدبي قد ظهرت في مجلات ونشريات الحركة التروتسكية في أجزاء كثيرة من العالم. وبحلول الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، بدأت أوهام الستالينية تنكشف على حقيقتها. كما انتشرت الإشاعات عن معاداة السامية المؤسسية ومعسكرات السخرة. بقمع الثورة الهنغارية ورفض القائد الروسي نيكيتا خورتشوف لستالين في الكونغرس السوفياتي العام ١٩٥٦، كان من المحتم أن تستعيد روزا سمعتها. من بين الزوايا الغريبة لمثل هذا الحماس في العالم، أصبحت واحدة من أغربها المنفذ الرئيسي لكتابات لوكسمبورغ باللغة الإنجليزية ولو لفترة وجيزة. في سيلان، الجزيرة البريطانية الاستعمارية التي كان من المقرر أن تصبح سريلانكا، اعتبر حزب يساري استقلالي في القيادة نفسه جزءًا من الأممية الرابعة التي بالكاد كانت موجودة - الهيئة الدولية للأحزاب التروتسكية - وأعاد بفخر طبع منشورات لوكسمبورغ الخاصة بالتثقيف الشعبي. كانت هذه الأدبيات التي أرسلت من سيلان إلى المقر العام لحزب العمال الاشتراكي في نيويورك توزع في أمريكا الشمالية وخارجها على يد شباب متحمسين.

بدأ اليساريون الجدد في أوروبا والولايات المتحدة وكندا الذين ألهمهم، ولو جزئيًا، ظهور مجلدات نتل حتى منتصف الستينيات (من القرن الماضي)، يعتبرون لوكسمبورغ نموذجًا أصليًا للمرأة ثم للنسوية، أي البطلة الثورية التي لا تعرف الخوف في السياسة والحياة والحب. في الولايات المتحدة، كان يمكن وضعها إلى جانب أيقونة الأناركية إيما غولدمان. كانت هذه المقارنة حتمًا ستزعجهما كلتيهما، خاصةً بالنظر إلى الصراعات التي جرت بين الفوضويين والاشتراكيين في العقد الثاني من القرن العشرين. في ألمانيا، وفي مناطق أخرى من أوروبا، حملت مظاهرات ومواكب اليسار الجديد لافتات عليها اسم لوكسمبورغ وصورتها. حصل ذلك أول مرة في بداية عشرينيات القرن الماضي. أخذ بعض الأساتذة الجامعيين طريقًا قريبًا من هذا وإن كان لا يشبهه، خاصةً في الولايات المتحدة، حيث برزت الجامعات الجديدة مثل الفقاقيع ومعها سوق الكتب ذات الغلاف العادي للكتب المدرسية. أصبحت روزا لوكسمبورغ على أيدي بعض الباحثين البارزين شبيهةً بما كانت تشويهات ستالين تسعى إليه: اشتراكية ديمقراطية يشمل إيمانها «بالديمقراطية» الآن الرأسمالية الحديثة المعدلة، أي أنهم جعلوها شخصًا كان سيرفض الشيوعية على الطريقة الروسية والحركات الثورية في العالم الثالث ذات أجندة العمل المباشر.

توسعت هذه الرؤى وتغيرت منذ بداية السبعينيات بطرق مثيرة للاهتمام. وجد شق في اليسار الجديد في كتاباتها حول الإضراب العام صياغة منطقية وشبه نقابية. كما كان هناك تبنٍّ وتكييف موازٍ، مثير للاهتمام، وغير موثق بشكل كافٍ في جنوب إفريقيا في ظل الفصل العنصري. خلال نضالات المؤتمر الوطني الإفريقي ضد دولة إفريقيا الجنوبية ما بين الخمسينيات والثمانينيات، يذكر النشطاء المجربون أنهم كانوا يعودون إلى كتابات لوكسمبورغ بشكل كبير خلال المواجهات والإضرابات العامة، إذ اكتشفوا أن فعل الإضراب في ذاته يمثل بالضرورة هجومًا على الدولة، تمامًا مثلما كتبت لوكسمبورغ قبل أكثر من نصف قرن. حتى نقدها للينينية وجد طريقه للنور مرة أخرى، خاصةً على يد زعيم الحزب الشيوعي لإفريقيا الجنوبية جو سلوفو، لكن فقط بعد سقوط الكتلة الشرقية.

في هذه الأثناء، كان جيل اليسار الجديد قد انتقل من التلمذة إلى البحث العلمي، فبدأت مختارات من كتاباتها تظهر في ترجمات جديدة بأعداد كبيرة، بلغات أخرى غير الألمانية والإنجليزية، مصحوبة بأعداد كبيرة من المقالات، تحولت فيما بعد إلى مئات الدراسات. يمكن وصف أتباعها بأنهم بشكل عام يساريون لا يملكون أي نسق من الأفكار المحددة. زاد عدد هؤلاء بعد إنتاج «الفيلم الفني» الألماني صبر روزا لوكسمبورغ (Geduld der Rosa Luxembourg) عام ١٩٨٦ الذي أخرجته مرغريت فون تروتا، وشُوهد على نطاق واسع في أماكن أخرى. (كان عنوان الفيلم بالإنجليزية روزا لوكسمبورغ).

استمر الاعتراف الشعبي بلوكسمبورغ مع ظهور الأجيال الشابة في القرن الحادي والعشرين التي ارتبطت أكثر من غيرها ربما بالحركات المناهضة للتقشف التي اجتاحت مناطق عديدة من العالم. إن إصرار لوكسمبورغ على أن توسع الإمبريالية هو في الوقت نفسه خلاص للرأسمالية ونهاية للكرة الأرضية أضفى عليها رؤية إيكولوجية ما فتئت تزداد قيمتها لدى الراديكاليين، الذين جذبتهم أفكارها ومثالها. أما الاقتصاديون الراديكاليون الماركسيون، بدايةً من بول سويزي إلى سمير أمين، فقد وجدوا في دراساتها، خاصةً تراكم رأس المال، آراءً ثمينة لوضعية ما تزال خطورتها في ازدياد. قدم ديفيد هرفي -وهو ربما أكثر الماركسيين شعبية اليوم- أخيرًا شرحًا مُقنعًا للعلاقات التي رصدتها لوكسمبورغ بين البيئة والطبقة والإمبراطورية.

إن تعامل ألمانيا مع ذكرى لوكسمبورغ حتمًا يستحق الدراسة. في ألمانيا الغربية، بُعث ميراث روزا لوكسمبورغ السياسي، خاصةً على يد الجناح اليساري للحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كانت لوكسمبورغ عضوًا فيه أغلب حياتها السياسية، كما تبنى أعمالها شباب ألمانيا الاشتراكي (SJD) الذي ارتبط بشكل فضفاض بالحزب الاشتراكي الديمقراطي. وقد اعتبرت هذه المنظمة منذ عقود روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت اثنين من الممثلين الرئيسيين لـ«اشتراكية تستلهم مُثل الأممية ومعاداة العسكرة والعدالة والديمقراطية الراديكالية».

أما تأسيس ألمانيا الشرقية (DDR) فقد حول لوكسمبورغ حتميًا إلى الشهيدة المفضلة، فأصبحت مصدرًا لأسماء شوارع وبنايات رسمية عديدة. كان الحماس الذي عبرت عنه الدولة أكثر من ساخر، إذ خصصت استعراضًا سنويًّا للوكسمبورغ وليبكنخت كل يناير، باعتباره الشهر الذي اغتيلا فيه. اكتسب هذا الاستعراض دلالة جديدة حين رفعت مجموعة صغيرة العام ١٩٨٨ لافتات كُتب عليها «الحرية هي حق الاختلاف»، وكُتب في لافتات أخرى «انتخابات حرة» و«لوكسمبورغ في سجن ألمانيا الشرقية». طبعًا، طاردهم البوليس بسرعة. لكن نهاية الستالينية كانت قريبة.

بـدأت ذكرى لوكسمبورغ تتخذ شكلًا جديدًا منذ تأسيس مؤسسة روزا لوكسمبورغ العام ١٩٩٠. ازدادت هذه المؤسسة قوة منذ تأسيس الحزب اليساري دي لينكه الذي سمح وضعه الانتخابي بدعم المؤسسة، لتصبح في نهاية المطاف قوة عالمية متواضعة هدفها التغيير. وهكذا، ألهمت كِتابنا هذا وجعلته ممكنًا.

لم تكتب القصة الكاملة بعد، وما زالت تتطلب المزيد من العمل على المصادر المنشورة والتاريخ الشفوي وشهادات النشطاء. إنها قصة دون تعميمات سهلة. إن عمل الفنانة والمحرر اللذين اشتغلا على هذا الكتاب، هو في حد ذاته جزء من هذه الملحمة المتواصلة، تمامًا مثل المشروع الأكبر لمؤسسة روزا لوكسمبورغ ودار النشر فيرسو التي نشرت العديد من مجلدات لوكسمبورغ ورسائلها، وبقي أمامها جزء كبير من الأعمال التي ما زالت تنتظر النشر.

شكر وتقدير

يـشكر المحرر بابلو جوردن على المعلومات والأفكار التي قدمها حول تلقي روزا لوكسمبورغ. الشكر أيضًا للباحثَين المتخصصَين في لوكسمبورغ، بيتر هوديس وكيفن أندرسن، على التشجيع والمساعدة الأكاديمية التي قدماها خلال هذا المشوار. الشكر الخاص بالدرجة الأولى لكل من أندرو هوسيو، محرر فيرسو، وألبرت شارنبرغ وستيفاني إيسمن مديرَي مكتب نيويورك لمؤسسة روزا لوكسمبورغ.

أما الكاتبة والفنانة فتقول: كان لي الشرف ومتعة الغوص كليًّا في حياة روزا لوكسمبورغ، وأتمنى أن يكون تمثلي لها قد أعطاها حق قدرها. أريد أن أتوجه بالشكر لكل من ألبرت شارنبرغ وستيفاني إيمسن من مؤسسة روزا لوكسمبورغ، وأندرو هسيو من فيرسو، الذين جعلوا هذا الكتاب حقيقة. كان سيث توبكمن أول من اقترحني لهذا العمل، ومن أجل هذا أنا متأكدة أني مدينة له بمشروب. كانت روري كاسل هي العكاز الذي استندت إليه في كل ما يخص روزا. إني أقدر كثيرًا المساعدة الأكاديمية والعملية لكل من تيل بندر، هنري هولند، يورن شوترمف وهولدجر بوليت. كما أنا مدينة للموظفين في دي فلكن لتعريفي ببيت كاوتسكي، ولهر كرامر من متحف ألمانيا التقني الذي شرح لي تقنيات الطباعة في القرن التاسع عشر، وليندا ماكوين صاحبة «عيون الصقر» التي جعلت المخطوط خاليًا من الأخطاء، ولهامي ولكنسن التي ساعدتني في التعرف إلى حياة الطيور، وبيبا التي أطلعتني على أسرار الحياة البرية، وريتشل درد ولين فيتالي اللتين كشفتا لي أسرار الحياة المنزلية. مليون شكر لأصدقائي، أذكر بعضًا منهم فقط: دجوي، كاي، نادين، غايتن، دني، دجني، أللي وتشاش. والشكر أيضًا لأبنائي الذين قدموا العديد من التضحات و التسليات، وأختي التي ساعدتني على المحافظة على عقلي. وأخيرًا، شكرًا لزوجي دوناك ماككنه؛ شكرًا لأن حبك الذي لا يتزعزع وحماسك قد حملاني على المواصلة.

بيبلوغرافيا قصيرة

لكون روزا الحمراء كتابًا مصورًا، ولأن الدراسات البحثية عن لوكسمبورغ تنمو بسرعة، فسنذكر هنا فقط المصادر المتوافرة حاليًا باللغة الإنجليزية. من الضروري الإشارة إلى أن المدونة العلمية عن لوكسمبورغ بقيت محدودة حتى وقت متأخر. فرغم كون لوكسمبورغ شخصية كبيرة في الحركات الاشتراكية في القرن العشرين، فإنها لم تخرج حقًّا إلى الحياة إلا مع السيرة التي كتبها الرفيق السياسي الحميم بول فروليتس. مهما تكن محدودية عمل فروليتش العلمية، فإن سيرته تظل ضرورية.

ينطبق الأمر نفسه على السيرة النهائية - على الأقل بالنسبة إلى وقتها - التي كتبها الباحث المتميز ج. ب. نتل في جزءين. يتكون هذا المؤلف على أكثر من ٩٠٠ صفحة، ويتناول بالدرجة الأولى دور لوكسمبورغ في الأممية الثانية، دون أن يدعي ولوج حياتها الداخلية أو تطورها الشخصي والسياسي، خاصةً في سنوات شبابها.

إن أحد أسباب هذه المحدودية بديهي، وقد ظل يشكل عائقًا شاقًّا أمام دارسي لوكسمبورغ: أعني خلفيتها البولندية، ومقالاتها ومحاولاتها المبكرة في الصحافة اليسارية البولندية. إنه عالم متصل بالاشتراكية الديمقراطية الألمانية، لكنه ظل مستقلًّا بذاته. ساهمت الاضطرابات السياسية لسنوات ١٩٥٠ - ١٩٦٠، وبدرجة لا تقل عنها حركة تحرر المرأة، بقوة في زيادة الاهتمام الأكاديمي الجديد بعمل لوكسمبورغ وحياتها.

حاول كتاب إليزبيتا إتنغر روزا لوكسمبورغ : حياة الدخول إلى حياتها السرية، لكنه ملأ الفراغات غير المتاحة بما تمكن تسميته اختراعات كاتب السيرة. أشار بيتر هوديس، أحد الباحثين الرئيسيين المختصين في عمل روزا، إلى أن الاهتمام الأكاديمي بها، لتجاوز حدوده الراهنة، يتطلب معرفة عميقة بالمصادر باللغتين البولندية والروسية، ومعرفة بسياسة اليسار الألماني في زمنها، وأيضًا معرفة دقيقة بالاقتصاد عمومًا، لا النظريات الاقتصادية الماركسية فحسب. إن تحقيق هذا، يحتاج بالتأكيد إلى فريق من الكتاب.

إن معظم الأدبيات التي تحمل اسم لوكسمبورغ في العنوان أو العنوان الفرعي هي تاريخيًّا من النوع السجالي، لا يعني هذا أنها غير دقيقة أو غير جديرة بالاهتمام، بل يعني أنها كُتبت على مسافة مهمة من المصادر الأولية.

وإذا توقفنا فقط عند المادة المكتوبة باللغة الإنجليزية، فإن سنوات السبعينيات تقريبًا قد أوجدت هذه المادة، بما في ذلك بعض الترجمات الجديدة ضمن مختارات ديك هورد للعام ١٩٧١، ورؤية رَيا دونيفيسكايا غير المترابطة لمساهمة لوكسمبورغ، ومحاولة نورمن جيراس لموقعتها خارج حدود البلشفية، و«إعادة التقييم» التي قام بها زعيم اليسار الإيطالي (لكن ليس اليسار الشيوعي) ليليو باسو التي نشرت في لندن في منتصف السبعينيات. أما كتابات الزعيم التروتسكي البريطاني توني كليف عن لوكسمبورغ، فقد ظهرت في مجلة مجموعته العام ١٩٥٩ - وكانت جزئيًّا نتيجة للانتفاضة المجرية قبل ذلك بثلاث سنوات - نشرت فيما بعد في كتاب أعيد طبعه عدة مرات.

وبتراجع الآمال التي عقدتها حركات الستينيات، بدا أن النقاشات حول لوكسمبورغ إما ستُعلق أو تتقلص لنقاش مجموعات من جديد. ربما يكون كتاب أناليس لاشيتزا في سنوات التسعينيات -الذي لم يترجم قط إلى الإنجليزية- أول إشارة إلى صيغة أخرى ممكنة للوكسمبورغ. كانت هذه المرة صيغة ما بعد المعسكر الشرقي. أصبح كتاب لاشيتزا كتابًا معياريًّا لسببين، أولًا، لأنه لم يكن يستهدف الخلاف والجدال، وثانيًا لأن كاتبته قد تمكنت من الاطلاع على رسائل لم تكن في المتناول من قبل، فأصبحت بذلك محررة لواحد من مجلدات رسائل لوكسمبورغ. لقد أضاف باحثون متأخرون، من أمثال بيتر هوديس وكيفن ب. أندرسن، مزيدًا من المقالات التي لم يسبق تداولها بالإنجليزية من قبل، كما أضافوا مقاربة جديدة لدراسة عملها وحياتها باعتبارهما موضوعًا في حد ذاته، لا وسيلة سياسية لتبرئة الباحث.

سيَر هامة

ليليو باسو، روزا لوكسمبورغ: إعادة تقييم. ١٩٨٤

توني كليف، روزا لوكسمبورغ.١٩٨٠،١٩٦٩،١٩٦٨،١٩٥٩.

رايا دونا يفسكايا، روزا لوكسمبورغ، تحرير المرأة وفلسفة الثورة لدى ماركس.١٩٨٢.

إليزبيتا إتنغر، روزا لوكسمبورغ: حياتها.١٩٨٨.

بول فروليتش، روزا لوكسمبورغ : حياتها وآثارها، ١٩٣٩.

نورمن جيراس، ميراث روزا لوكسمبورغ.١٩٧٩.

ديفد هرفي، الإمبريالية الجديدة.٢٠٠٣.

أناليس لاشيلتز، في الحياة اليومية، على الرغم من كل شيء: سيرة ذاتية

مختارات هامة

ديك هورد، تحرير، روزا لوكسمبورغ: كتابات سياسية

مختارة ١٩٧١.

بيتر هوديس، تحرير، روزا لوكسمبورغ، المؤلفات الكاملة، مجلد ١ و ٢. ٢٠١٤.

روزا لوكسمبورغ، الأعمال الكاملة، رسائل. (فيرسو).

أرشيف روزا لوكسمبورغ

The Rosa Luxemburg internet archive: rosaluxemborgblog.wordpress.com